نظرات على طريق الاسلام

فى الدعوة إلى الإسلام
بين غير المسلمين

تأليف
المستشار
محمد عزت الطهطاوى

الناشر
مكتبة دار التراث
شارع الجمهورية – عابدين – القاهرة

نظرات على طريق الاسلام

فى الدعوة إلى الإسلام
بين غير المسلمين

تأليف
المستشار
محمد عزت الطهطاوى

الناشر
مكتبة دار التراث
شارع الجمهورية ـ عابدين ـ القاهرة



١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م

إهــــداء

إلى أعــز الأصــدقاء — وزهــرة العلماء — المبــدع لأوضــح تفــاسير القــرآن وكم له من أياد بيضاء على العــلم والاسلام — سليــل الدوحــة النبــوية — وحفيــد العــترة الهــاشميــة — الذى يتحــلى مــع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظــاهر وفضل باهــر وحظ من المحامد وافــر .

الحسيب النسيب والعالم الكبير الأستاذ محمــد محمــد عبــد اللطيف الشهــير بابن الخطيب أطــال الله فى عمــره ونفــع به الاســلام والمسلمــين ؟

المــؤلف

المستشار

محمد عزت اسماعيل الطهطاوى

حكمة الكتاب

قال تعالى :

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

سورة البقرة ١٤٦

وقال تعالى :

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)

سورة الانعام ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى الذى أرسله الله إلى العالمين بشيراً ونذيراً ، فدعا إلى الاسلام الذى هو دين الله سبحانه وتعالى طبقاً لما ذكره سبحانه فى كتابه الكريم « إن الدين عند الله الإسلام »(١)

أما بعد :

فمن الحقائق المسلمة التى لاجدال فيها ولاتحتاج فى ثبوتها إلى دليل أو برهان، أن أوروبا النصرانية بوجه عام والدول الغربية الصليبية بوجه خاص قد حرصت منذ قرون وقرون على مهاجمة الاسلام وتشويه صورته وتجريح نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن الإسلام دين الفطرة الصافية النقية التى لم يطرأ عليها فساد أو انحراف قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) (٢)

يقول الانجليزى (جون ويستر) الذى اهتدى إلى الاسلام (يظهر أن الغرب المسيحى قد تآمر منذ الحروب الصليبية على التزام الصمت تجاه محاسن الاسلام، وحاول تشويه مبادئه بطريقة متعمدة كلما تحدث عنها) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٩
(٢) سورة الروم : ٣٠

ويقول الإنجليزى (السير عبد الله أرشبيلد هاملتون) وهو ممن اهتدى إلى الاسلام أيضاً :

(لايوجد دين أسىء فهمه وكثر الهجوم عليه من الجهلة ، والمتعصبين مثلما أسىء فهم الإسلام وهوجم — فبينما نجد الاسلام يرشد الانسانية إلى الحق والصواب فى حياتها اليومية نجد المسيحية الاوروبية المعاصرة (أى النصرانية) تعلم متبعيها بطريق غير مباشر من الناحية النظرية — وبطريق مباشر من الناحية العملية أن يصلوا لله يوم الأحد وأن يفترسوا عباد الله فى بقية أيام الأسبوع) .

ومع ذلك فرغم أحقاد أعداء الاسلام عليه ورغم جريمة الغرب الصليبي الكبرى فى تشويه صورة الإسلام المشرقة فى أنظار أهله وغير أهله ، وحملتهم على الإسلام والنبى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين تلك الحملة النكراء نجد أن كثيرين من نصارى الشرق وكثيرين من بلاد الغرب الصليبي يشهدون شهادة الحق والصدق للاسلام ونبى الاسلام رغم تمسكهم بعقيدتهم واحتفاظهم بنصرانيتهم أو بعد اعتناقهم إلى دين الإسلام والانضواء تحت لواء مبادئه وتعاليمه ومن اللافت للنظر والفكر معاً أن هؤلاء الذين كانوا على غير الاسلام ثم أدركتهم نعمة الهداية الربانية لم يدخلوا الاسلام اعتباطاً أو على جهالة أو بتغرير أو بتأثير ، بل دخلوه على علم به وبعد دراسة وتمحيص وكثير منهم ظل حيناً طويلا وهو يدرس ويحاور ويجادل قبل أن يعتنق الإسلام عن إيمان ويقين . وهؤلاء الكتاب هم أصناف شتى ، ففيهم أساتذة جامعات وفقهاء فى القانون ورجال سياسة وكتاب صحافة وعلماء دين وغير ذلك . ومعنى هذا أنهم لم يؤمنوا إيمان العجائز ولم يتابعوا متابعة العاجزين . ولم يندفعوا اندفاع الجاهلين . ولم يقعوا فريسة للتغرير والتضليل

أو الإكراه . ولم تـكن هناك عوامل غير طبيعية لإسلامهم كالوقوع مثلا في حبائل الغرام أو الطمع والمنافع المادية .

فهم فـكروا وتدبروا ودرسوا الاسلام دراسة واعية فوجدوا فيه الدواء والشفاء والغذاء والضياء ، فلجأوا إلى رحابه مطمئنين ، ولقد كان الاسلام قوة غالبة بفضل العقيدة الاسلامية التي يدعو إليها والمتسمة بالشمول لأنها تشمل الانسانية جمعاء . فليس الاسلام إذن دين العرب وحدهم ولا هو دين أمة واحدة بعينها . ولا هو دين طبقة خاصة بذاتها ولـكنه دين الإنسانية كلها ودين البشر جميعاً من كل جنس ومن كل طبقة على مدى الدهور والأزمان . قال تعالى مخاطباً رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولـكن أكثر الناس لايعلمون)(١)

وقال سبحانه أيضاً :

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليـكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلـكم تهتدون)(٢)

فـلاغرو بعد ذلك أن عني الباحثون من الـكتاب والعلماء على مر الزمان سواء في الشرق أم في الغرب بأمر الإسلام والبحث فيه وقراءة السيرة العطرة للنبي محمد صلى عليه وسلم واستجلاء نواحي العظمة في شخصيته الفذة .

---

(١) سورة سبأ : ٢٨
(٢) سورة الأعراف : ١٥٨

ولقد شدهم إلى الاسـلام حقائقه السامية ومنها الآتى على سبيل المثال لا الحصر : ـ

(١) عقيدة التوحيد الخالص

فالاسلام يقرر وحدانية الخالق تبارك وتعالى وتنزيهه عن المشابهة لمـا عداه . وهـذه العقيدة تمتاز بالوضوح واليسر والبعد عن التعقيد والغموض وهى ركن الأركان فى الاسلام (لا اله إلا الله) (١)

قال تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (٢)

وقال تعالى:

(قل هو الله أحد. الله الصمـــد . لم يلد ولم يولد . ولم يـكن له كفوا أحد)(٣) .

(٢) وتـكتمل عقيدة التوحيد بالايمان برسالة السماء إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أولا ثم الايمان بجميع الأنبياء والرسل قبله أى بوحدة الرسالات الالهية .

قال تعالى :

(آمن الرسول بما أنزل إليـه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائـكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) (٤)

وقال تعالى :

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم وإسماعيل وإسحق

---

(١) سورة الصافات : ٣٥ ـ وسورة محمد : ١٩
(٢) سورة الشورى : ١١
(٣) سورة الاخلاص
(٤) سورة البقرة : ٢٨٥

ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (١)

٣ — كفالة حرية الاعتقاد ،فالفرد حر فيما يؤمن به ويعتقده

قال تعالى :

(لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) (٢)

٤ — احتكام الإسلام إلى العقل . وذلك حتى يتدبر الانسان ويتأمل ويحكم .

قال تعالى :

(قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) (٣)

٥ — الإسلام يدعو إلى العلم والازدياد منه .

قال تعالى :

(وقل رب زدنى علماً)(٤)

٦ — ابتعاد الإسلام عن النظم الكهنوتية القائمة على الوساطة المزعومة بين الله وعباده. فصلة المسلم بربه صلة مباشرة لا تتوقف على وسيط .

قال تعالى :

(وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) (٥)

٧ — تأكيد الإسلام لحقوق الفرد وحقوق الجماعة وربط الأمة برباط الأخوة والمحبة

---

(١) سورة آل عمران آية ٨٤
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦
(٣) سورة الحديد آية ١٧
(٤) سورة طه آيه ١١٤
(٥) سورة البقرة آيه ١٨٦

قال تعالى :

(إنما المؤمنون إخوة) (١)

٨ — الإسلام دعوة إلى السلام العادل المنصف . فالإسلام هو الانقياد والخضوع التام لله جل جلاله بالقلب واللسان والبدن وهذا الانقياد يورث فى الانسان خشوعاً لخالقه من ناحية وسلاما مع خلق الله من ناحية أخرى لأن رسالة الإسلام هى الجامعة الكبرى التى تلتقى الأديان فى رحابها ويتجمع الخلق على وردها .

قال تعالى :

(والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) (٢)

وقال تعالى :

(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) (٣)

٩— والإسلام دعوة عالمية تعمق معانى الأخوة والمساواة بين البشر . ودعوات الأنبياء التى كانت قبله كانت دعوة قومية أما رسالة الإسلام فهى فى شمولها تخاطب كل الأمم وكل الأجناس ، وكل الشعوب وكل الطبقات . قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٤)

وقال سبحانه :

(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) (٥)

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠
(٢) سورة يونس آيه ٢٥
(٣) سورة الأنفال آيه ٦١
(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧
(٥) سورة الحجرات آيه ١٣

(قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً)[١]

١٠— والاسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق :

قال تعالى :

(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)[٢]

١١ — والاسلام يدعو إلى المواءمة بين أمور الدين والدنيا وبين المادة والروح مع التوسط والاعتدال .

قال تعالى :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين)[٣]

قال تعالى:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)[٤]

١٢ — والقرآن الكريم وهو كتاب المسلمين ودستورهم ظل محفوظا عن التحريف والتبديل فى السطر وفى الصدور منذ نزل على قلب الرسول محمد ﷺ وسلم حتى الآن وإلى ماشاء الله إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة الاعراف ١٥٨
(٢) سورة فصلت ٣٣ ، ٣٤
(٣) سورة القصص ٧٧
(٤) سورة البقرة ١٤٣

قال تعالى :

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [١] (صدق الله العظيم)

ولقد جاء الإسلام ليقضى على كل الوثنيات سواء كانت عربية أم غير عربية .

والوثنية : هى الموت الروحى لمن يعتنقها أوقل أنها له الغرق فى الظلمات ليس بخارج منها لأن الوثنى أو المشرك يعبد من دون الله ما لاينفعه ولا يضره من حجر أو صنم أو كوكب أو ماشابه ذلك من الظواهر الكونية. وقد يقوم بالافتراء على الله سبحانه وتعالى كما اختلق المشركون القول بأن الملائكة بنات الله وأشبههم اليهود إذ زعموا بأن عزيرا ابن الله وهو المدعو عندهم عزرا كاتب الشريعة — كما أن النصارى زعموا بأن المسيح ابن الله مما يدل على ضلالهم جميعاً بما زعموه وادعوه — مع أن الله سبحانه ، تعالى وتنزه عما يصفه به أولئك الجاهلون الضالون من اتخاذ الصاحبة أو الشريك والولد فهو مبدع السماوات والأرض بلا مثال يحتذيه ولا شريك يعينه فكيف يكون له ولد كما يزعمون أو تكون له زوجة تصاحبة كما يدعون .

قال تعالى :

(قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولاتكونن من المشركين) [٢]

(بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم) [٣]

---

(١) سورة الحجر : ٩

(٢) سورة الأنعام : ١٤

(٣) سورة الأنعام ١٠١

وأن الله لايقبل من أحد من الناس ديناغير الإسلام لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذى ارتضاه الله للبشر جميعاً وللناس عامة من بدء رسالات السماء فى عهد نوح عليه السلام إلى أن ختم تلك الرسالات برسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى :

(إن الدين عند الله الإسلام) (١)

وقال جل شأنه :

(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (٢)

لذلك فإن كل إنسان على ظهر الأرض لايؤمن برسالة الإسلام الخاتمة ، وببعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم لايسمى مسلما ولن يكتسب النجاة من الخلود فى النار يوم القيامة وهذا الحكم ينطبق على المشركين كما ينطبق على أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى .

قال تعالى :

(إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) (٣)

وقال تعالى أيضا عن المؤمنين برسالة الإسلام وبنبوة محمد صلى الله علية وسلم مبشرالهم بالسعادة فى الدنيا وبخير الجزاء فى الآخرة فضلا عن رضاء الله عنهم :

(إن الذين آمنو وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية. جزاؤهم عند ربهم

---

(١) سورة آل عمران: ١٩

(٢) سورة آل عمران : ٨٥

(٣) سورة البينة : ٦

جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) (١)

الوثنية واليهودية :

كان الإسرائيليون — أو اليهود كما غلب على تسميتهم — فى ابتداء أمرهم أمة توحيد تدين بعقيدة الإله الواحد — وقد جاء فى توراة موسى عليه السلام ما يشير إلى ذلك عند إبلاغه وتلقيه من الله وهو فى الجبل للوصايا التى يجب أن يسير عليها قومه ليكونوا مؤمنين ، انظر إلى القول المنسوب إلى الله فى قوله (أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا — ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت — وما فى الماء مما تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن) (٢)

إلا إنه مع مرور الزمن اضمحلت عقيدتهم فى التوحيد ومالوا بطبعهم الى الوثنية فاستبدلوا بجلال الوحدانية وسمو تكريمها للخالق القديم — عبادة الحجر الذى لا يسمع ولا يبصر ، وعبادة البشر الذى لا يغنى شيئا فخرجوا بذلك على التعاليم الإلهية حتى سموا فى أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس بالبيت المتمرد — فقد ورد عنهم فى سفر حزقيال — إصحاح ٣ عدد ٩ قوله (قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان ، فلا تخفهم ولا ترتعب من وجوههم لانهم بيت متمرد)

وهذه الروح الوثنية التى كانت متسلطة على بنى إسرائيل جعلتهم لا يرعون لنبى الله موسى عليه السلام ولأخيه هارون عليه السلام حرمة بل انحرفوا

---

(١) سورة البينة. ٧ — ٨

(٢) الكتاب المقدس — سفر الخروج إصحاح ٢٠ عدد ٢ — ٦

إلى عبادة الأصنام في حياة هذين النبيين الكريمين دون أي حياء، وقد ورد مايشير إلى ذلك في سفر الخروج، إصحاح ٣٢ عدد ٧—٩ قوله (فقال الرب لموسى اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر — زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر — وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة)

وعبادة اليهود للعجل المسبوك على شكل الحيوانات تمثل ديانة التوتمية في تقديس الحيوانات .

ولما توفي موسى وهارون عليهما السلام تمادى اليهود في عصيان أوامر الله والانسياق إلى عبادة الأصنام لجلبوها من الأمم المحيطة بهم وأقاموها في أنحاء شتى يعبدونهم في المرتفعات وعلى الطرق بل أقاموا لبعضها سدنة وكهنة يقدمون لها النذور ويحرقون لها البخور . كما في سفر هوشع في الاصحاح الثالث عشر عدد ٢ قوله (والآن يزدادون خطية ويصنعون لأنفسهم تماثيل مسبوكة من فضتهم أصناما بحذاقتهم كلها عمل الصناع) ولم يستمعوا لنصح أنبيائهم لهم حتى لقد هددهم الله بالقتل، وذلك في سفر حزقيال إصحاح ٦ عدد ٥ في قوله (وأضع جثث بني اسرائيل قدام أصنامهم وأذري عظامكم حول مذابحكم)

بل إنهم عبدوا النار وبنوا المرتفعات التي في وادي ابن هنوم ليجيزوا ابنيهم وبناتهم في النار لمولك الذي كان وثنا من أوثان شعب الفينيقيين . وإلى هذا أشار سفر أرميا في الإصحاح ٣٢ عــدد ٣٤، ٣٥ فيقول (بل وضعوا مكرهاتهم في البيت الذي دعي باسمي لينجسوه وبنوا المرتفعات للبعل التي في وادي ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم في النار لمولك الأمر الذي لم أوصهم به ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطيء)

فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعى مولك (وهو صنم) الممدودتين فيهبطان به بعد إيقاد النيران تحته وبذلك قتل اليهود كثيراً من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة ، وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية فى تقديسهم للنار .

ثم نقل بنو اسرائيل عبادة الأصنام إلى بيت المقدس فى أورشليم (القدس) فملأوا بها مقاصير العبادة وحجراتها ، وإلى هذا يشير سفر حزقيال فى الإصحاح ٨ عدد ١٠ فيقول (واذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت اسرائيل مرسومة على الحائط وعلى دائرة وواقف قدامها سبعون رجلا من شيوخ بيت إسرائيل).

ثم تطرق الحال ببعضم الى أن عبدوا الشمس وسجدوا لها . وقد أشار إلى ذلك سفر حزقيال فى الاصحاح ٨— عدد ١٦ فيقول عن أحد أماكن الصلاة (ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس) وهذه العبادة تمثل عقيدة الصابئة فى عبادتهم للكواكب .

ثم انتهى الأمر بفريق من اليهود الى عبادة البشر فعبدوا كاتب الشريعة عزرا الذى قيل عنه إنه كان يحفظ شريعة التوراة عن ظهر قلب بعد رجوعه من الاسر فى بابل فأعاد كتابتها لهم بعد فقدها، وعبادتهم له كانت بناء على نظرية الحلول الفاسدة تلك النظرية التى يستند إليها النصارى أيضاً فى عبادتهم للمسيح بن مريم عليه السلام، فلقد اعتقد اليهود أن الله حل فى عزرا كما اعتقد النصارى بأن الله حل فى المسيح .

قال تعالى فى القرآن الكريم :

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا

إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا الله هو سبحانه عما يشركون)(١)

ثم عبدوا البعليم — والبعل وعشتاروت . وإلى هذا يشير سفر القضاة فى الإصحاح الثانى عدد ١١ ، ١٢ ، ١٣ بقوله (وفعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم — وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب — تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت)

وأخيرا وليس آخرا عبد اليهود كوشان رشعتايم ملك آرام وإلى هذا يشير سفر القضاة إصحاح ٣ عدد ٨ فيقول (فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثمانى سنين)

ثم عبدوا عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة فيقول سفر القضاة فى الأصحاح ٣ عدد ١٤ (فعبد بنو اسرائيل عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة) .

بل إن شغفهم بالعجل وتقديسهم له أدى بهم إلى أنه لا يخلو عند اليهود معبد ملكى من وجوده فيه أو وجود صورته فيه ، وقد أشار إلى ذلك سفر الملوك الأول فى الإصحاح الثانى عشر عدد ٢٥ —٣١ فى قوله (وبنى يربعام شكيم فى جبل أفرايم وسكن بها ... فاستشار الملك وعمل عجلى ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم — هوذا آلهتك ياإسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ، ووضع واحدا فى بيت إيل وجعل الآخر فى دان . وكان هذا الأمر خطية وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان)

وفى معبد أورشليم كان حتى عصر للملك حزقيا ملك يهوذا (القرن الثامن

---

(١) سورة التوبة ٣٠ — ٣١

ق.م) يشتمل على حية معدنية تعرف باسم (نحشتان) وهى تمثل الإله وترمز إليه، وكان خادم للمعبد يبخرها ويزعمون أنها ترجع إلى عهد موسى عليه السلام، فقد ورد فى الإصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثانى عدد ١—٤ قوله (وفى السنة الثالثة لهوشع بن إيلة ملك إسرائيل ملك حزقيا بن أحاز ملك يهوذا . . . وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ما عمل داود أبوه هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان)

وأخيراً نجدهم يقدسون صوراً ترمز الى الإله وتعرف باسم (ترافيم) ويزعمون أن بيت النبى داود عليه السلام كان عامراً بها فقد ورد فى سفر صموئيل الأول بالإصحاح ١٩ عدد ٩ — ١٣ قوله (وكان الروح الردى من قبل الرب على شاول وهو جالس فى بيته ورمحه بيده وكان داود يضرب باليد فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح . . . فهرب داود ونجا تلك الليلة... فأخذت ميكال الترافيم ووضعته فى الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب) .

ويعلق الباحث الفرنسى أ.دموند جاكوب على ذلك بقوله إن التوراة صارت مخزن الدين الوثنى ، ولقد أصبحت لا تمثل نصا إلهيا على الإطلاق ، وأن القدر الدينى منها لا يكاد يذكر بل إن غلبه الفكرى البشرى واضحا جداً عليها .

أما عن العهد الجديد فإن الطبيب والباحث الفرنسى مسيو بوكاى يقرر أن الأناجيل الأربعة منه والتى أصبحت رسمية عرفت فى وقت متأخر جداً رغم أن تحريرها قد أنجز فى مطلع القرن الثانى وأن القديس جوستنيان نحو

١٥٠ سنة كان يسميها مذكرات المرسل — ولا ندهش إذا نظرنا الى الأناجيل على أنها تعبر عن الرؤى الذاتية للذين جمعوا الروايات الشعرية الخاصة بجماعات مختلفة، وأنها كتابات المناسبات بأن نجد فيها كل هذه العيوب التى هى علامة صناعة البشر لها فى مثل هذه الظروف .

وأنه لولا وجود بولس لما وصلت إلينا هذه الكتابات التى بين أيدينا - لقد صنع بولس المسيحية على حساب هؤلاء الذين أحاط بهم المسيح نفسه لنشر تعاليمه .

أما عن الوثنية والنصرانية :

يقول الكاتب الأمريكى (درابير) فى كتابه (النزاع بين الدين والعلم) «لقد دخلت الوثنية والشرك فى النصرانية عن طريق من تظاهروا بالنصرانية رياء وكذبا ليتقلدوا المناصب العالية فى الدولة الرومانية دون أن يؤمنوا بها .

وقد فعل ذلك قبلهم الإمبراطور (قسطنطين) الذى اعتنق النصرانية ولم يتخل عما اعتاد من ظلم وفجور — لقد اعتنق النصرانية مرغما بعد أن رفعته الى العرش آملة أن يتقيد بأوامرها ويساعد على انتشارها غير أنها لم تستطع أن تقضى على جرثومة الوثنية الرومانية فيه .

وكان من نتيجة ذلك الصراع أن امتزجت مبادىء النصرانية وقيمها ببقايا تلك الوثنية — ونشأ عن ذلك الامتزاج دين جديد هو خليط من النصرانية الأصلية والوثنيات اليونانيه والرومانية»

والحقيقة أن النصرانية التى جاء بها المسيح عليه السلام من عند الله دين ووحى سماوى أساسها توحيد لإله الواحد نزلت عقيدة مكملة لليهودية ومصححة لها — ولذا جملت شريعتها الأساسية (التوراة) مع تعديلات قليله نزلت فى الإنجيل — لذا كان المفهوم الطبيعى للنصرانية أن تحكم

بشريعة التوراة مع مراعاة التعديلات الواردة فى الأناجيل .

غير أن الذى حدث بالفعل لم يكن كذلك إذ انتقلت النصرانية من المجتمع اليهودى الى المجتمع الرومانى — وعلى الرغم من النفوذ الضخم الذى مارسته الكنيسة فى أوربا فى العصور الوسطى لم تكن الشريعة النصرانية مطبقة فى غير قانون الأحوال الشخصية — وما عدا ذلك يحكمه القانون الرومانى بجاهليته ووثنياته .

لذلك كانت النصرانية الحاليه ديانة وثنية لأنها نمت فى حضانة الوثنيات التى سادت المجتمع الرومانى وتأثرت بالنظريات والعقائد والفلسفات والقصص الدينى التى كانت غالبة على بقاع الأرض وأقحمت فى عقيدتها ومقدساتها حتى تتلاءم مع الطقوس الوثنية السائدة وقتئذ .

وهذا المؤلف يشتمل على ما كتبه بعض أولئك الباحثين والعلماء والكتاب والفلاسفة وماخطه بعض الأحبار والكهان عن الإسلام ونبى الإسلام قديماً وحديثاً بعيداً عن الجمود على التقاليد الموروثة التى هى أكبر آفات العقل البشرى لأنها تعطل تفكيره وتتركه فى حكم الآلة الصماء التى تسير على نهج واحد فى آثار الآباء والأجداد رغم اختلاف الزمان وتبدل الظروف والأحوال ، مع ملاحظة أن هذه الأقوال والكتابات التى تشهد للاسلام بالحق وللقرآن بالعلو والرفعة والشمول وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق والعظمة والجلال نذكرها لا لأن الإسلام أو القرآن الكريم أو النبى محمداً صلى الله عليه وسلم فى حاجة إليها فى مجال إثبات العقيدة أو أنه مفتقر للاستناد إليها فى حلبة الدليل والبرهان — بل نذكرها فقط لإبراز بعض جوانب امتياز الإسلام على غيره من الأديان ، وذلك بشهادة أناس من غير ملته وعلماء من غير مدرسته والفضل ما شهدت به الأعداء .

وقد قسم الكتاب إلى الفصول الخمسة الآتية :

الفصل الأول — ويتضمن أقوال من احتفظ بعقيدته والتزم ديانته النصرانية من علماء النصرانية المعاصرين عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الثاني — ويتضمن أقوال من احتفظ بعقيدته والتزم ديانته النصرانية أو اليهودية من علماء النصارى واليهود القدامى عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الثالث — ويشتمل على أقوال وشهادات بعض من اهتدى إلى دين الإسلام من العلماء والأحبار والقواد والكتاب ورجال الدين قديما عن الإسلام ونبي الإسلام .

الفصل الرابع — ويشتمل على أقوال وشهادات بعض من اهتدى إلى الإسلام من العلماء والفلاسفة والكتاب ورجال الدين حديثاً عن الإسلام ونبي الاسلام .

الفصل الخامس — وهو خاص بالنتائج التي يمكن استخلاصها مما سبق من آراء وأقوال . والله ولى التوفيق

المؤلف

المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي

الفصل الأول

اقوال

الكتاب المحدثين من

علماء النصرانية المعاصرين

١ ــ القس ميشون

يقول هــذا القس عن الإسلام والمسلمين فى كتابه سياحة دينية فى الشرق :

(١) إنه لمن المحزن حقاً أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حسن المعاملة ـــ وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب ـ إن من يدخل الاسلام من الأمم التى فتحها المسلمون — ورفرف عليها علم الملة المحمدية إنما يدخله بعد أن عرف مزايا هذا الدين — واتسامه بالصدق والبراهين المنطقية واتفاقه مع العقل — وعدم رضاه عن التقليد الأعمى وإلحاحه الدائم على النظر فى الآيات — فهو كالبضاعة الجيدة — يعرضها التاجر أمام المشترين — واثقاً من أنها ترضى أصحاب الأذواق الجيدة منهم ، وليس مثل سواه من الأديان التى يقول أصحابها أنها فوق مدارك العقول . فإن كانت فوق مدارك العقول — فلماذا كلف الله بها الناس وهم لا يعقلونها ، إن الأفضل أن يقول هؤلاء إنها لا تتقبلها العقول بدلا من أن يقولوا أنها فوق مستواها ، والله الحكيم لا يكلف عباده إلا بما يعقلون .

(٢) إن المسلمين بعــد أن يفتحوا البلد يتركون النــاس أحرارا فى معتقداتهم بعد أن يبلغوهم دين ربهم عملا بقوله تعالى :

(لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)

إنهم حين يبلغونهم يمتثلون قول ربهم (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

(٣) فإن لم تجد معهم الدعوة تركوا لمصيرهم وترك أمرهم إلى خالقهم تطبيقاً لقوله تعالى :

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين . وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لايؤمنون) .

وأن الجم الغفير من أهل البلاد المفتوحة كانوا ينظرون إلى سماحة الاسلام وقوة حجته ، واستقامة محجته فيسلمون طواعية دون إكراه وكان يحببهم فى الاسلام مايرون عليه أهله من الاستقامة والنهج القويم . وأن علماءه لايدعون أنهم أقرب إلى الله من أحد من عباده كما يزعمه علماء غيرهم من الأديان ، وأن القرب إلى الله أو البعد عنه راجع إلى عمل العبد لا إلى سبب آخر — وأن مصير العباد لايتحكم فيه نبى مرسل ولا ملك مقرب ولا عالم عامل — وأنه لافضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .

وإنما لم يسلك المسلمون الفاتحون سبيل الإكراه لثقتهم أن الاسلام ينساق إلى النفوس ويعرق الى القلوب لما فيه من أسباب الهدى والاطمئنان. ولا أدل على أنهم لم يسلكوا سبيل الإكراه إلا ابقاء اليهودية والنصرانية فى بلادهم وحرية أهلها فى معابدهم وعباداتهم وأملاكهم وأرزاقهم وذلك أمر مشاهد ملموس حتى اليوم[١]

٢ — الكاردينال ترانكون

هو مطران مدريد ورئيس أساقفة أسبانيا فى الوقت الحاضر يقول عن نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم :

---

(١) كتاب (نافذة على الايمان) تأليف الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير — سلسلة البحوث الاسلامية

(كيف يستطيع المسيحى أن يقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ولايزال يبثها فى حياة أتباعه ؟ إن ذلك سيكون دليلا على عدم المحبة وعلى عدم احترام هؤلاء المسلمين الذين يجب أن ننظر إليهم بعين التقدير . أليس الإصغاء إلى ماتقوله العقيدة الإسلامية عن محمد هو أحسن سبيل إلى الاقتراب بكل احترام ومودة من إخواننا المسلمين حتى بالنسبة لهذا الموضوع الذى كان عنصراً للتوتر فى الماضى ؟ إن تقدير إيمان المسلمين بمحمد قد يكون أيضاً أفضل طريق لتقدير قيمه الدينية فى حد ذاتها — وفى المجال الإلهى للنجاة — وقد يكون مساعدة لحياتنا العقيدية نفسها — لن أحاول تعداد قيم نبى الإسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية فليست هذه مهمتى — غير أنى أريد أن أبرز جانبين ضمن جوانب أخرى عديدة وهما :

(١) إيمانه بوحدة الله (٢) وانشغاله بالعدالة

إما ايمانه بالله الأحد فهو سمة رسالته وحياته — إنها أهم عقيدة تركها لأمته ، فالشهادة بوحدة الله وجلاله هى إحدى القيم الإنسانية التى لاتزال حية فى عالمنا وخاصة بالنسبة لنا نحن المؤمنين .

أما دعوته إلى العدالة مع شتى التطبيقات الدينية والاجتماعية فهى ماتزال كذلك قائمة . وأود أن أخص بالذكر دعوته إلى سواسية الناس رجالا ونساء والى تحقيق العدالة بينهم.[1]

٣ ـ الدكتور نوجاليس

هو يعمل حالياً رئيساً لقسم الدراسات الفلسفية بالمعهد الأسبانى

---

(١) مجلة الفيصل — العدد الخامس ، السنة الاولى ذو القعدة سنة ١٣٩٧ هـ اكتوبر سنة ١٩٧٧م ، روح قرطبه ، بقلم فاروق شوشة

العربى للثقافة يقدم أفـكاره عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :

(لاتستطيع الـكنيسة اليوم إلا أن تنظر فى المقام الأول إلى البعد الإنسانى لدى كل مسيحى — فالمسيحى هو انسان قبل كل شىء ؛ لذلك فـكل محاولة لبلوغ الانسان الحقيقى لاتتنافى مع المسيحية .

والهدف الانسانى لمحمد — سواء فى واقعه الشخصى أو فى تـكوينه هو البعد الإنسانى للمسلمين وهو شىء جـــدير بالاستحواذ على كل احترامنا وتقديرنا .

هذا بالاضافة إلى أن محمداً ليس إنساناً أى إنسان — بل هو إنسان ثرى بالقيم الانسانية والدينيه التى تركت أعمق الأثر فى التاريخ — إنه واحد من هؤلاء الرجال الذين خصصهم الله لدعم القيم الدينية والروحية للانسانية — إن محمداً له من الأبعاد الأنسانية والتاريخيه مايستحق معه احترامنا وتقديرنا — وخاصة إذا أخذنا فى الاعتبار تاريخه بـكل أبعاده وسعته على أنه تاريخ الخلاص .

إننى أفعل الآن مافعله الراهب بحيرى الذى رأى فى الشاب محمد أثناء إحـــدى رحـلاته إلى الشام عـلامات واضحة على صفاته الدينية السامية .

•

ولـكى نقيم نبى الاسلام يجب علينا أن ننطلق من عامل أساسى وهو أنه بالنسبة للمسلمين ليست هناك قيم إسلامية لاتتعلق بمحمد وطبقاً للدين الاسلامى فإن محمداً هو الرجل الذى اختاره الله لـكى ينقل قيم الاسلام ، كما أن الاستجابة التى ينتظرها الله من المؤمن هى الاستجابة الاسلامية التى ليست فى جوهرها أكثر من الاستسلام الـكامل لله .
لذلك لايمـكن احترام وتقييم الاسلام والمسلمين تاركين محمداً جانباً فهو

مفتاح كل القيم الدينية والانسانية ، لقد حانت اللحظة لتغيير العقلية تجاه محمد وما يمثله الإسلام بالنسبة للمسيحيين — إن محمدا كما يعتبره المسلمون هو المثل والمثال لكل الفضائل الاسلامية ، وهو الذى يلهم القيم السامية . وهم يكادون لايقبلون فضيلة غير موجودة به .

ومحمد هو مثال المسلم الكامل والمؤمن الكامل الذى يسلم لله ويجب على المسيحى أن يعترف بقيمة محمد هذه بالنسبة للمسلمين .

واليوم لايجوز الإساءة إلى الإسلام كما حدث فى الماضى لأن ذلك ضد محبة القريب وضد احترام العقائد والحياة الروحية للآخرين وضد التعايش الجماعى بين الطوائف المختلفة فى المجتمع الحديث (١) .

٤ ـ الشاعر والمؤرخ الفرنسى لامارتين

يقول عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم: هل ثمة رجل أعظم من محمد ؟

لم يحدث قط أن إنسانا اتخذ لنفسه متطوعا أو مكرها هـــدفا أجل وأروع من هذا الهـــدف — أن يمحق الخرافات التى حالت بين الإنسان وخالقه وأن يقرب آلاء الله إلى الإنسان — ويقرب الإنسان إلى الله — وأن يرمى دعائم فكرة الألوهية ـ هذه الفكرة المشرقة المقدسة بين فوضى آلهة الوثنية المادية الممسوخة إذ ذاك .

ولم يحدث قط أن إنسانا حمل عبئا ينوء بالطاقة البشرية ـ ووسائل فى ضآلة وسائله — فإنه لم يكن يملك من وسيلة غير شخصيته لتصوير هـــذا

---

(١) روح قرطبه ، بحث بقلم فاروق شوشة بمجلة الفيصل ـ العدد الخامس ـ السنة الأولى ، ذو القعدة سنة ١٣٩٧ هـ أكتوبر سنة ١٩٧٧ م

الهدف العظيم وتحقيقه، ولم يكن له من عون إلا رجال ممدودون فى ناحية قصية من صحراء شاسعة. وأخيراً فلم يحدث قط أن إنسانا حقق فى العالم انقلابا أعظم من انقلابه أو أبقى على الزمن، ذلك أن الإسلام فى أقل من قرنين بعد ظهوره كان قد سيطر بعقيدته وســلاحه على الجزيرة العربية بأكملها وفتح باسم الله بلاد فارس وخراسان وعبر القوقاز والهند الغربية ـ وسوريا ومصر والحبشة وكل ما عرف من الشمال الأفريقى وكثيراً من جزر البحر الأبيض المتوسط وأسبانيا وجزءا من فرنسا.

وإذا كان جلال الهدف وضآلة الوسائل وعظم النتائج هى المقاييس الثلاثة التى تقاس بها العبقرية الإنسانية ـ فمن ذا الذى يجرؤ على مقارنة أى عظيم من عظماء التاريخ بمحمد؟

إن أعظم مشاهير الرجال لم يخلفوا غير السلاح والتشريعات فى الامبراطوريات، إنهم لم يؤسسوا ـ إن كانوا قد أسسوا شيئاً على الاطلاق ـ إلا قوى مادية تراءت فى أغلب الأحيان على مرأى من أعينهم، أما هذا الرجل فانه لم يحرك الجيوش والتشريعات والامبراطوريات والشعوب وبيوتات الملك فحسب ـ ولكنه حرك ملايين من الناس فى تلك الدنيا آنذاك.

وأكثر من هذا كانت زلزلته للمنابر والأصنام والديانات والأفكار والعقائد والأرواح وعلى أساس من كتاب أصبحت كل كلمة فيه قانوناً واستطاع أن يحقق قومية روحية مزجت بين شعوب متعددة الألسن والأجناس.

وقد خلف لنا الميزة الباقية للقومية المسلمة ـ ألا وهى كراهية الآلهة المزيفة. والتوجه السافر نحو إله واحد منزه عن التجسيد، وقد كونت هذه الوطنية الروحية الثائرة على كل منتهك لحرمة السماء عنصر الخير فى أتباع محمد.

كما كان إدخاله لثلث العالم فى دينه هو معجزة ، أو بالأحرى لم تكن هذه معجزة رجل ـ ولكنها معجزة الفكر .

لقد كانت فكرة التوحيد التى صدع بها وسط الاساطير الخرافية ما إن فاهت بها شفتاه حتى حطمت كل المعابد القديمة للاصنام و أشعلت النار فى ثلث الأرض .

إن حياته وتأملاته وشجاعته فى تسفيه خرافات قومه ، وجرأته فى تحدى شراسة الوثنية ، وثباته فى احتمال أذاها ثلاثة عشر عاما بمكة ورضاه بأن يكون موضع سخرية الناس حتى لقد كاد يذهب ضحية جهل بنى وطنه .

كل هذا .. ثم هجرته وخطبه المتواصلة وكفاحه ضد العراقيل وإيمانه بالانتصار وهدوؤه عند الشدائد هدوءا يفوق طاقة البشر وعفوه عند الانتصار، وطموحه الذى كان مكرساً لفكرة واحدة — ولم يكن قط سعياً وراء إمبراطورية — ثم صلواته التى لاتنقطع ومناجاته الله — وموته ثم انتصاراته حتى بعد موته على أعدائه (١)

٥ ـ الكونت هنرى دى كاستر

فرنسى درس الإسلام دراسة عميقة رغم تمسكه الشديد بديانته النصرانية. يقول فى كتابه (الإسلام سوانح وخواطر) : الاسلام هو الدين الوحيد الذى لا نجد فيه مرتدين ، ومن العسير بل المحال أن تتصور صورة دقيقة للحال النفسية التى يكون عليها المسلم إذا ما حاول أحد المسيحيين أن يقنعه باعتناق المسيحية .

---

(١) مجلة الأزهر ، ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ مارس سنة ١٩٧٦ م السنة الثامنة والأربعون

لعلنا نجد صورة مقاربة شيئاً ما لهذا إذا ما تخيلنا إحساسات وشعور رجل مسيحى مستنير يحاول أحد الوثنيين أن يجذبه إلى اعتناق خرافاته المرذولة .

وقد بين فى مؤلفه السابق الإشارة إليه صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسمو رسالته وجلال التوحيد المجرد لله .

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة أوضح فيها الظروف التى دعته إلى وضعه ففى ذات يوم عندما كان ضابطا فى الجيش الفرنسى بالجزائر خـــرج يتجول فى صحراء ولاية وهران وخلفه ثلاثون من الفرسان العرب وعندما حان وقت صلاة العصر ترجلوا عن جيادهم واصطفوا جميعاً لأداء الصلاة جماعة فاضطر إلى أن ينتحى جانباً حتى ينتهوا من صلاتهم .

وقد وصف شعوره عندما شاهدهم أثناء الصلاة بقوله : كنت أود لو أن الأرض انشقت فابتلعتنى ، وجعلت أشاهد البرانس العريضة تنثنى وتنفرج بحركات المصلين وأسمعهم يكررون بصوت مرتفع (الله أكبر — الله أكبر) فكان لهذا الاسم الإلهى أثر عجيب فى نفسى . وكنت أشعر بحرج لست أجد لفظا يعبر عنه بسبب الحياء والانفعال . كنت أحس بأن أولئك الفرسان الذين كانوا يتدافعون أمامى قبل هذه اللحظة يشعرون فى صلاتهم بأنهم أرفع منى مقاماً وأعز نفساً .

وقد تحدث عن مصير الدعوة الاسلامية بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وكيف حمل لواءها خلفاؤه وصحابته واستشهد بقول الأب (بروجلى) فى وصفهم إن الذين آمنوا بمحمد كانوا قوما صادقين ذوى دراية وذكاء ومنهم أبو بكر وعمر رجلان توليا زمام دولة فسيحة الأرجاء فأحسنا سياستها وكانا ذوى ثبات وعدل وقناعة وفضل وشدة وعزيمة — وكانا أرفع قدراً وأبعد مرمى من القياصرة والحكام الذين حاربوهما)

وأشاد المؤلف بمعاملة المسلمين لأعدائهم وكيف التزموا بالقيم الانسانية الرفيعة ،قيم الإسلام ،وفى حروبهم — لم يتخذوا من السيف سبيلا لفرض دينهم على شعوب الأقطار التى فتحوها ، بل لم يشهروه إلا للدفاع عن عقيدتهم — وتأمين أوطانهم — وحماية أبناء دينهم — وتحرير الشعوب التى أرهقتها المظالم .

وكان مما استشهد به قول العلامة (روبنسون) إن شيعة محمد وحدهم هم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم وهذه المحبة هى التى دفعت العرب فى طريق الفتح، وهو سبب لاحرج فيه — فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة — ولم يترك المسلمون أثرا للعسف فى طريقهم ولم يقتلوا أمة أبت الاسلام .

وعلل الكونت هنرى دى كاستر انتشار الإسلام السريع فى الأقطار التى كانت الخاضعة للرومان فى آسيا وأفريقيا بسبب استبداد القسطنطينية الذى بلغ منتهى العسف ووصل جور الحكام إلى درجة أزهقت النفوس فلما جاء الاسلام ترامو إليه هربا من الضرائب الفادحة واستلاب الأموال لأنه كلما أسلمت عشيرة رفعت عنها أثقال المغارم ورد إليها مالها المسلوب،ومن لم يقبل شريعة القرآن عومل هذه المعاملة نفسها .

وتحدث عن معاملة المسلمين لسكان الاندلس بعد فتحها بقوله: ولقد زادت محاسنة للمسلمين المسيحيين فى بلاد الأندلس حتى صاروا فى حالة أهنأ من التى كانوا عليها أيام خضوعهم لحكم الجرمانيين .

وعلل استمرار هذا الانتشار للاسلام بعد عصر الفتوح بأنه دليل قاطع على أنه لم يعتمد فى ذلك على السيف فقال : ولو كان دين محمد انتشر بالعنف والإجبار للزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين مع أننا لانزال نرى القرآن ينبسط جناحيه فى جميع أرجاء العالم .

وختم المؤلف كتابه بعبارة للكاردينال (هرجوتر) عن المقدرة الفائقة لمسلمى أفريقية على نشر دينهم بين الوثنيين لا لمجرد المحافظة على عقيدتهم فى وجه المسئولين الفرنسيين فيقول (لو لم يكن للاسلام من فائدة إلا تحويل عبدة الأصنام من وثنيين إلى موحدين، وترقية أخلاقهم ومكانتهم لكفى بذلك داعيا إلى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال جريا على قاعدة العمل بأخف الضررين.

وعقد الزواج عند المسلمين يخول للمرأة حقوقاً أدبية وحقوقاً مادية من شأنها إعلاء منزلة المرأة فى الهيئة الاجتماعية فلها أن تشترط على زوجها عدم التزوج بغيرها أو غير ذلك من الشروط — فإن لم يف بهذه الشروط جاز للمرأة أن تطلب الطلاق.

٦ — تولستوى

كان تولستوى كاتبا وأديباً كبيراً فى روسيا القيصرية — تحدث عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الذى نال إعجابه وإكباره فقال :

لاريب أن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقى والتقدم وهذا عمل عظيم لايفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلما. ورجل مثله جدير بالاحترام والاجلال. وكان تولستوى ينكر ألوهية المسيح وينكر ألوهية روح القدس ويعتقد أن الله واحد فرد صمد، وينكر أن تكون كتب النصارى بإلهام.

بل ويعلن فى شجاعة أنها حرفت وعراها التغيير والتبديل فكان جزاؤه على ذلك أن حرمه البابا من الرحمة.

وقد قامت ضده قيامة الاكليروس الروسي خصوصاً بعد أن نشر في عام ١٩٠١ كتابه عن (البعث) الذي تحدث فيه عن المسيح عليه السلام بما يخالف تعاليم الكنيسة الروسية.

ولما كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده شديد الاهتمام يتتبع آراء ذلك المفكر الروسي وردود خصومه في هذا الموضوع الخطير بادره بإعلان تأييده له وأرسل إليه في ذلك خطابه الشهير المؤرخ في ٨ أبريل سنه ١٩٠٤.

ولقد رد عليه ذلك المفكر الروسي بخطاب يتضمن ضمن ما تضمنه قوله (ليس يوجد إلا دين واحد هو الصحيح ... ومأمولي ألا أكون مخطئاً إذا افترضت اعتمادا على ماورد في خطابك . أن الدين الذي أومن به هو دينك أنت .. ذلك الدين الذي قوامه الإقرار بالله وشريعته والذي يدعو الانسان إلى أن يرعى احق جاره وأن يحب لغيره مايحب لنفسه .

وأحسب أن جميع المبادىء الصحيحة تصدر من هذا المبدأ، وهي واحدة عند اليهود وعند البرهمانيين والبوذيين والمسيحيين والمحمديين)

٧ — توماس كارلايل

كان توماس كارلايل أحد كبار الإنجليز لكنه كان متحرراً من الرياء والخبث ألف كتابه (الأبطال) وذكر فيه في فصل مستفيض حياة الرسول ﷺ وسلم وكان مما قاله :

من العار أن يصغى أي إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين أن دين الاسلام كذب، وأن محمدا لم يكن على حق. فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي ظلت سراجا منيراً طوال هذه المدة الكبيرة من الزمان لملايين كثيرة من الناس . وما الرسالة التي أداها محمد إلا الصدق والحق .

وما كلمته إلا صوت حق صادق صادر من العالم المجهول ، وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

دفاعه عن النبي محمد ﷺ وسلم:

يقول في دفاعه عن النبي محمد ﷺ وسلم : لقد أصبح من أكبر العار على أى فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغى إلى مايظن من أن دين الإسلام كذب وأن محمدا خداع مزور — وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هـــذه الأقوال السخيفة المخجلة فإن الرسالة التى أداها ذلك الرسول مازالت وستبقى السراج المنير، ويدلل على ذلك فيقول :

هل رأيتم أن رجلا كاذباً يستطيع أن يوجد دينا وينشره حججا . والله إن الرجل الـكاذب لايقـــدر أن يبني بيتاً من الطوب فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك فما هذا الذى يبنيه بيت وإنما هو تل من الأنقاض وكثيب من أخلاط المواد وليس جديراً أن يبقى عـــلى دعائمه اثنى عشر قرنا (بالنسبة للعمر الذى عاشه كارليل) ويسكنه ملايين الناس، كذب والله مايذيعه هؤلاء الـكفار. أما ذلك الرجل العظيم فإنى أقول عنه يقينا أنه من المحال أن يكون كاذباً، فانني أرى الصدق أساسه وأساس ما به من فضل ومحمدة .

يزعم المتعصبون والملحدون أن محمدا لم يكن يريد برسالته إلا الشهرة ومفاخر الحياة والسلطان . كلا وأيم الله لقد كان فى فؤاد ذلك الرجـــل الـكبير أفكار غير الطمع الدنيوى ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه . وأى فائدة لمثل هذا الرجل فى جميع بلاد العرب . وفى تاج قيصر وصولجان كسرى وجميع ما فى الأرض من تيجان وصوالجة :

فلنضرب صفحا عن مذهب هؤلاء الحائرين ونعد موقفهم عاراً وسبة

وسخافة وحماقة فلنربأ بنفوسنا عنه ولنترفع . ثم يقول :

ومما يبطل دعواهم أن محمداً قد قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة ، لم يحاول أثناءها إحداث ضجة أو دوى مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة — ولم يشمر ساعديه لنشر تلك الرسالة العظيمة إلا بعد الأربعين ، وكان حتى ذلك الوقت يقنع بالعيش الهادىء الساكن ، وكان حسبه من الذكر والشهرة حسن آراء الجيران فيه ، وجميل ظنونهم به ، ولم يكن إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب أن فار بصدره ذلك البركان الذى كان هاجماً ، ثار يريد أمراً جليلا وشأناً عظيماً .

ولو كان محمد كاذباً أو طالباً لجاه أو سلطة فما كان ملاقيا من أولئك العرب البدو الغلاظ توقيراً أو إعظاما وما كان ممكنه أن يقودهم ويعاشرهم معظم أوقاته ثلاثة وعشرين عاماً وهم ملتفون حوله يقاتلون ويجاهدون بين يديه .

وما كان محمد أخا شهوات فما أبعد ما كان بينه وبين الشهوات . لقد كان زاهدا متقشفا فى مسكنه ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله وكان طعامه عادة الخبز والماء وربما تتابعت الشهور ولا يوقد بداره نار .

وإنهم ليذكرون ، ونعم ما يذكرون ، أنه كان يصلح ويرفو ثوبه بيده ، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة . فحبذا محمد من رجل خشن اللباس خشن الطعام ، مجتهد فى الله قائم النهار ساهر الليل دائبا فى نشر دين الله غير طامح إلى ما يطمح إليه أصاغر الرجال من رتبة أو سلطان ، وغير متطلع إلى ذكر أو شهرة كيفما كانت .

لقد كان محمد شابا مفكراً ، وقد سماه رفقاؤه الصادق الأمين :

ولقد لوحظ منذ نشأته أنه كان شابا مفكرا وقد سماه رفقاؤه الصادق

الأمين، وقد كان الصدق فى أقوله وأفعاله — فقد لاحظوا أن كل كلمة تخرج من فيه تفيض حكمة وصدقا وكان كثير الصمت يسكت حيث لا موجب الكلام، فإن نطق فما شئت من لب وفضل وحكمة وإخلاص .

لقد كان طول حياته رجلا راسخ المبدأ صارم العزم ، كريما رؤوفاً رحيما شديد الجد مخلصا ،وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة جم البشر والطلاقة حميد العشرة . حلو الايناس بل ربما مازح وداعب .

لقد كان عادلا ، صادق النية زكى اللب شهم الفؤاد ممتلئاً نورا. عظيماً بفطرته لم تثقفه مدرسة ولم يهذبه معلم، فقد هذبه وعلمه رب العالمين، فكان غنيا عن ذلك كله، فأدى عمله فى الحياة وحده فى أعماق الصحراء .

لقد كان محمد رحيما فى أروع معانى الرحمة فعندما قتل مولاه زيد بن حارثة فى غزوة مؤته بكى عليه حتى أن ابنة زيد وقفت مشدوهة وقد تجمدت الدموع فى عينيها ، وهى تقول : . ماذا أرى؟ فيجيبها الرسول (صديقا يبكى صديقه) . . ويعلق توماس كارليل على هذا الموقف فيقول :

مثل هذه الأقوال وهذه الأفعال ترينا أن محمدا أخو الانسانية الرحيم. أخونا جميعا الرءوف الشفيق وابن أمنا الأولى وأبينا الأول .

وقد كان محمد مستقل الرأى لا يدعى ما ليس فيه ، متواضعاً غير متكبر ولكنه لم يكن ذليلا، بل ضرغاما فهو قائم فى ثوبه المرقع يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة الفرس (ويعجب به لأنه كان قاسيا على أعدائه رحيا بهم فلم تخل الحروب الشديدة التى وقعت بينه وبينهم من شاهد قسوة ولكن فى موضعها ولكنها لم تخل كذلك من دلائل رحمة وكرم وغفران.

ويعجب به لأنه كان ماضى العزم لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد. وطالما كان يذكر يوم تبوك إذ أبى بعض رجاله السير إلى مواطن القتال واحتجوا بأنه

أوان الحصيد ووقت الحر الشديد. فقال لهم: الحصيد لا يلبث يوماً أو بعض يوم، فماذا تتزودون للآخرة: والحر نعم إنه حر ولكن جهنم أشد حراً.

دفاع توماس كارليل عن رسالة محمد (ﷺ)

يقول في ذلك: لقد كانت نية محمد أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة فقط، فلما وجد القوم ظالمين لم يكتفوا برفض رسالته الصادقة السماوية وعدم الاصغاء إلى صوت ضميره وصيحة لبه حتى أرادوا أن يسكتوه نهائيا فلا ينطق بالرسالة. فعزم ابن الصحراء على أن يدافع عن دينه وعن نفسه وعن رجاله دفاع رجل ثم دفاع عربي ولسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلينظروا أي فتيان هيجاء نحن. وحقا رأى. كان أولئك القوم. وقد أغلقوا آذانهم عن كلمة الحق وشريعة الصدق وأبوا إلا تماديا في ضلالهم يستبيحون الحريم • ويهتكون الحرمات ويسلبون وينهبون. ويقتلون الأنفس التي حرم الله قتلها، ويأتون كل إثم ومنكر وقد جاءهم محمد عن طريق الرفق والأناة فأبوا إلا عتوا وطغيانا فليجعل الأمر إذن إلى الحسام المهند.

ويرد توماس كارليل على من يدعي أن النصرانية انتشرت بسلام. بأنها كانت لا يأنف أن تستخدم السيف أحيانا وحسبكم مافعل شارلمان بقبائل السكسون:

وينتهي دفاع توماس كارليل عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأن جعله على قمة أبطاله بل بطل الأبطال (١).

---

(١) مجلة منبر الاسلام عدد ربيع الأول ١٣٩٤ — مارس سنة ١٩٧٤ (محمد البطل الرسول) تأليف تومارس كارليل عرض وتحليل الاستاذ محمد عبده قناوي

٨ ـ الدكتورة هونكة سجريد

مؤلفة ألمانية تصدت فى مؤلفاتها للدفاع عن العرب والاسلام .

١ — ذكرت أن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين ومترجمين بل إنهم بحثوا وحللوا وأضافوا وعللوا وكملوا وابتكروا وجددوا وقد نقلت أوروبا وترجمت عن العرب والمسلمين .

٢ — أشادت بالدور الحضارى للعرب ، وبالقيم والطاقات التى تتمتع وتتميز بها الأمة العربية والاسلامية .

٣ — أهابت بالعرب أن يسترجعوا ماضيهم وأن يلتفتوا إلى خصائصهم وأساس حضارتهم من اللغة والدين والمبادىء الأساسية فى الإسلام ، والتى بمقتضاها يمكنهم أن يصيروا قوة ثالثة متميزة عن الكتلتين الشرقية والغربية . ذات قيم ومبادىء تضمن لكل من الفرد والمجموع سعادته وكيانه على هدى من الشريعة الإسلامية وتشريعاتها الحكيمة والدقيقة عقائديا وسلوكيا وماليا واقتصاديا .

٤ — شجبت النظرية الجنسية التى نادى بها اليهودى فرويد ، حيث جعل رأس الغرائز فى بنى الإنسان وأقواها وأظهرها وأكثرها رعاية واحتراما غريزة الجنس الحيوانية البهيمية ، وقد طرب لها اليهود واحتضنوها حتى أنهم ليرددون فى تصريحاتهم وكتبهم أن فرويد بنظريته عمل على إشاعة الجنس وتمجيده ليدفع إليه الشباب فتفسد المجتمعات وتسهل بذلك سيطرة اليهود عليها .

بينما تعاليم الإسلام تحمل على هذه الغريزة ومتطلباتها ومظاهرها حملات شعواء محذرة منها ناهية عن التمادى فى الانصياع لها والاستجابة لغوايتها .

وعملت بمهارة على التسامى بها وإعــلائها لصيانة الأعراض والأنساب والمجتمعات من شرورها وآثامها .

بعض مؤلفات الدكتورة هونكة :

١ — من مؤلفاتها الهامة كتاب بعنوان (شمس الله تشرق على الغرب) وهو دراسة وافية منصفة ومخلصة ونزيهة عن العرب والمسلمين والحضارة العربية والإسلامية وما أسدته للعالم من خدمة وتقدم ونهضة .

٢ — أظهرت المؤلفة الدور الحضارى الذى لعبه العرب والمسلمون على الصعيد العالمى وبينت سبقهم إلى سائر فروع الثقافة الإنسانية والبحوث العلمية والكونية — طبا وفلكا وهندســة وجبرا وصيدليا وطبيعيات وكيميائيات وغير ذلك .

٣ — وبينت أن أوربا ربيبة وتلميذة للعرب فى هذه المجالات الدراسية وذكرت الأعلام والأشخاص العربية والاسلامية الذين كان لهم الفضل فى هذا السبق العلمى من أمثال الخوارزمى والرازى وابن الهيثم وابن النفيس وجابر بن حيان وغيرهم .

٤ — وكان لظهور هذا المؤلف العظيم دويه وآثاره وانعكاساته فى كثير من المجالات الدراسية والاجتماعية والسياسية على الصعيد العالمى حتى لقد انزعجت منه إسرائيل وتوجست منه خيفة كبيرة من أن هذا المؤلف سوف يعيد إلى العرب الثقة بأنفسهم، ويشد من معنوياتهم ويقوى من أزرهم مما يعود بالخير عليهم والضرر على أعدائهم خصوصاً دولة إسرائيل (١).

(١) شمس الله تشرق على الغرب، بحث للدكتور عبد الغنى الراجحى منشور بمجلة منبر الاسلام عدد ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ ـ ابريل ١٩٧٤ .

٩ ـ المستر جيمس جينز العالم الفلكى

للستر جيمس جينز كان يعمل أستاذاً فى جامعة كمبردج فى علم الفلك ويحكى عنه الدكتور عنايه الله المشرقى فيقول: كانت السماء تمطر بغزارة وخرجت من بيتى لقضاء حاجة فاذا بى أرى الفلكى المشهور للستر جيمس جينز الأستاذ فى جامعة كمبردج ذاهبا إلى الكنيسة والإنجيل والشمسيه تحت إبطه.

فدنوت منه وسلمت عليه فلم يرد على ـ فسلمت عليه مرة أخرى فسألنى: ماذا تريد منى؟ فقلت له: أريد سؤالك عن شيئين.

السؤال الأول:

لماذا لاتفتح مظلتك رغم نزول المطر؟

فابتسم للستر جينز وفتح المظلة.

السؤال الثانى:

لماذا تذهب إلى الكنيسه وأنت العالم الأشهر؟

وهنا توقف العالم الكبير لحظة ثم قال لى تلتقى: مساء لنتناقش فى هذا الأمر — وذهبت إليه فى الموعد فسألنى على الفور

آه ماذا كنت تقول فى الصباح؟

ودون أن ينتظر ردى ـ بدأ يتكلم عن الكون ونظامه الدقيق وعن الكواكب ونظامها المحكم وعن المجرات وأبعادها اللامتناهية وطوفان أنوارها الباهرة، ونظرت إلى العالم الكبير وإذا به يبكى. ويداه ترتعشان فى حركة لا ارادية ثم توقف برهة.

فقلت له: هل تسمح لى أن أقرأ عليك آية من كتابنا المقدس؟

فأجاب المستر جينز: بكل سرور تفضل :

فقرأت عليه قول الله عز وجل .

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك .

إنما يخشى الله من عباده العلماء » (سورة فاطر ٢٧، ٢٨)

وما كدت أتوقف عن القراءة حتى صرخ المستر جينز قائلا : « مدهش — غريب — عجيب جداً من أنبأ محمدا بهذا؟

هل هذه الآية فى القرآن حقيقة ؟

ولو كان كما تقول فاكتب عنى اكتب شهادة حق عنى أن القرآن موحى به من عند الله . لقد كان محمد أمينا ولا يمكن أن يكشف هذا السر عن نفسه ؛ ولكن الله هو الذى أخبره بهذا، إن محمدا رسول الله حقا »

وصدق الله العظيم إذ يقول :

(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) (١) .

سورة المائدة ٨٣

(١) مجلة الأزهر عدد رمضان سنة ١٣٩٧ أغسطس سنة ١٩٧٧ العدد السابع السنة التاسعة والأربعون .

١٠ — الدكتور نظمى لوقا

مصرى من أقباط مصر ، ذكر فى كتابه (محمد الرسالة والرسول) شيئاً عن العقائد السماوية ما ملخصه الآتى :

(ا) إن أول الأديان الكتابية هو دين بنى إسرائيل فهو وإن كان دين توحيد وتنزيه بيد أنه اختص به شعب معين دون سائر الشعوب . فهو إذن ليس الذى يهتدى به الناس كافة ويجدون فيه شبع حاجتهم الفطرية إلى العقيدة وقد بلغ الإسفاف بهذا الشعب من انحرافهم عن التوحيد إلى أن جعلوا الأوثان فى بيوتهم يسمونها (الطراقين) وحتى أقيمت للبعل وغيره مذابح فى قلب هيكل النبى سليمان .

(ب) ولهذا كانت حاجة الانسانية إلى طلب الهداية فى رسالة المسيحية التى لا تدعو إلى التوحيد والتنزيه فحسب ، بل تجعل الله المعشوق الاسمى الذى يتجه إليه وجدان كل إنسان ؛ ولذا كانت دعوة المسيح خالية من المراسم والطقوس كما خلت من تشريع المعاملات لأن موضوع المعاملات والحياة الدنيا لم تدخل له فى حساب يشقيها من مال ونصاب .

(ج) إلا أن عقيدة القلب الخالص من كل علائق المادة هى بطبعها عقيدة الافراد والافذاذ أما السواد من الناس وكثرتهم فكانوا بحاجة إلى عقيدة جديدة يجتمع إليها العقل والقلب جميعا ، وتصحح ما وردوا فيه من الاخطاء فى تفهم ما سبق من عقائد ورسالات ، لن تكون الحياة الدنيا فى هذا الدين الجديد رجسا ، بل هى ملك الله وطيبات نعمائه فالله صاحب الدنيا كما هو صاحب الآخرة .

وهكذا لا بد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة العامة

منهم والخاصة يشعر كل منهم أنه عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا وبالآخرة، بالله وبالإنسان فالناس أمة واحدة فى هذا الدين الجديد هذ الدين المرموق هو دين البشر جميعا — وكان الإسلام هو الذى انبرى النهوض برسالة هذا الدين طبقا للآتى :

وحدانية الله

قال تعالى فى سورة الإخلاص .

(قل هو الله أحـــد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يـكن له كفوا أحد)

فى هذه السورة نقض لعقائد الشرك ، وتصحيح لعقائد أهل الـكتاب من اليهود والنصارى . فقد صار أتباع المسيح إلى القول بألوهيته وأنه ابن الله وأن الله الواحد جوهر واحد له ثلاثة أقانيم: الله الآب — الله الابن وهو المسيح، والله الروح القدس — وشبهوا ذلك السر الإيمانى المسيحى بالشمس وكيف أنها حقيقة واحدة — تقع على الحواس قرصا — ونورا — وحرارة ولم يرد على لسان المسيح فى أقواله الواردة فى بشارات حوارييه وهى الأناجيل المتداولة، أى أشارة إلى شيء من ذلك بل كان يدعو نفسه على الدوام (بابن الإنسان)

وأما البنوة لله عز وجل فما ورد لها ذكر إلا عـلى سبيل المجاز المطلق ، وبمعنى يشمل البشر كافة حين أوصى أن تكون صـــلاة الناس إلى الله بادئة بقولهم (يا أبانا الذى فى السماء) وحين طالب أتباعه وجميـــع الناس أن يسلـكوا طريق الـــبر . لـكى يكونوا جديرين بنسبتهم إلى الله فالمسيح رفع خصوصية البرهن اليهود الذين قالوا أن أبناء إبراهيم وحدهم هم الناس الناجون الظافرون برضوان الله ،لأن الناس كافة أبناء الله ماسلـكوا طريق البر وأحبوا الله وأحبوا إخوانهم فى الله حتى أعـــداءهم . فعقيدة المسيحية

لبابها المحبة حتى للاعداء، لكن للمعتقدات المسيحية الطارئة أزلقت بها إلى الشرك من باب ذلك السر الذى ابتدعوه وجعلوا من الواحد الفرد ثلاثة أقانيم، وإزاء هذا اللبس وشوائب الريب التى رانت على عقيدة التوحيد فى المسيحية تعين أن يأتى الدين الجديد حاسما لهذا الخلاف الذى طمس ضياء الوحدانية . لذلك كانت سورة الإخلاص هى السراج المنير إلى إزاحة الظلمات عن قدسية الوحدانية وجلالها، وقررت ضمن ماقررت أن الله لم يلد ولم يولد. وأقرب إلى العقل أن من يلد أحرى أن يولد — وما كان الله سبحانه فرداً فى جنس وواحداً فى سلالة من نوعه — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فضلا عن اتصاف الذات الإلهية بكل صفات الكمال منزهة عن كل نقص .

وهكذا بدت العقيدة الإلهية فى الاسلام ناصعة الصفاء-متجردة من الشرك وشبهاته ومن النقص وشوائبه على نحو حاسم كانت البشرية قد باتت فى حاجة ماسة إليه بعد الذى انتاب المؤمنين بالأديان من اختلاف وبلبلة وعندما يحار البشر فى الذات الإلهية يأتى القرآن فيقضى على تلك الحيرة بقوله الفصل (ليس كمثله شىء) وعندئذ تنبعث الطمأنينة فى كل نفس — وباب العقيدة فى الإسلام مفتوح لكل إنسان لايصد عنها أحد بسبب جنسه أو لونه .

قال تعالى فى سورة الأعراف :

(قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض)

وقال تعالى فى سورة الحجرات :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)

ثم يذكر الدكتور نظمى لوقا موقف الإنسان بعد الديانة اليهودية

والمسيحية فيقول إنه كان فى موقف لايحسد عليه ، بسبب ما التصق به من وزر أبيه الأول آدم فى خطيئته الأولى بعد أ كله من شجرة المعرفة والتى اعتبرت خطيئه باقية موروثة لابد لها من كفارة وفداء حـــق لايذهب بجريرتها أبناء الجنس البشرى كافة . وقد ركب الفزع والهول نفسية الدكتور نظمى لوقا وهو صغير من جراء تلك الخطيئة التى اقترنت فى ذهنه بوصف مثير لجهنم لتحرق أبناء البشرية جزاء وفاقا على تلك الخطيئة التى ارتكبها أبوهم آدم وبايعاز من حواء . وأنه لولا النجاة على يد المسيح الذى فدى البشر بدمه لكان مصير البشرية كلها الهلاك المبين ، مع أنه فى الحقيقة لاذنب لهم ، لذلك كان لابد من عقيدة جديدة ترفع عن كاهل البشرية هذه المحنة وتطمئنهم إلى العدالة التى لاتأخذ البرىء بذنب المجرم، أو تحمل الولد أوزار أبيه، لذلك كان الاسلام هو هذه العقيدة الجديدة .

لقد حسم القرآن هذا الأمر حين يتعرض لقصة آدم فيقرر أن الله تاب عليه .

قال تعالى فى سورة طه :

(وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)

وقال تعالى فى سورة البقرة :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

وتكون النتيجة من كل ذلك أن أبناء آدم لاعلاقة لهم بخطيئة قيل أن أباهم قد ارتكبها لأن هذه الخطيئة انتهى أمرها فى حينها بتوبة آدم واجتباء ربه له أما الأبناء فحساب كل منهم على مااقترفته ذاته فقط .

قال تعالى فى سورة النجم.

(وأن ليس للإنسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى)

١١ — واصف باشا غالى

وهو نجل بطرس غالى باشا وكان من وزراء مصر فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن .

ألف كتابا عن فروسية العرب المتوارثة ، جاء فيه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

كان محمد يحب النساء ويفهمهن وقد عمل جهد طاقته لتحريرهن . وربما كان ذلك بالقدوة الحسنة التى استنها فوق ما هو بالقواعد والتعاليم التى وضعها وهو يعد بحق من أكبر أنصار المرأة المعليين ، ولم يكن ذلك خاصا منه لزوجاته بل كان ذلك شأنه مع جميع النساء على السواء .

فهل تستطيع أن تقول شيئاً من هذا عن الكثيرين من رجال الكنيسة . وقد كان أحدهم وهو القسيس سان بونا فنتور يقول لتلاميذه : إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا ، وإنما الذى ترون هو الشيطان بذاته والذى تسمعون هو صفير الشيطان .

١٢ — الكاتب الامريكى وشنجطون أرفنج

تناول هذا الكاتب الأمريكى حياة النبي محمد ﷺ وسلم فى مختلف مظاهرها ودرس عبقريته فى شتى صورها ومما كتبه عن إخلاصه يقول فيه :

تمتمد حياة هذا النبي على الأخلاص . ولم يكن هناك مايدفعه إلى خوض هذه المصاعب والعقبات التى صادفته عند إعلان دعوته لولم يكن الإيمان الخالص لرب العالمين يملأ فراغ عقله وقلبه . لقد كان قبل دعوته

أمينا محبوبا منتميا إلى أشرف قبائل العرب . وكانت زوجته خديجة على ثراء عريض فاجتمع لديه قبل دعوته كرم المحتد والنسب ووفرة للمال وطيب السمعة، ومع ذلك أعلن دعوته بالرغم عما كان يحيطها من متاعب واضطهادات وهو لا يرجو من ورائها إلا إعلاء كلمة ربه .

ومن مظاهر عظمته أيضا تسامحه مع خصومه ومعارضيه بعد فتح مكة كأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وهند بنت عتبة التى قتلت عمه حمزة .

ثم يقول : هل وجدنا فى تاريخ العالم كله تسامحا كالذى رأيناه من هذا الرسول الكريم .

ولقد أراد النبي أن ينشر دينه فى نطاق واسع ففكر فى الوسائل السياسية والدبلوماسية، فأرسل رسله إلى القياصرة والملوك والامراء داعيا أياهم إلى احتضان دينه ونشره ولذلك لم يلجأ إلى السيف إلا بعد أن استنفد الوسائل السلمية الأخرى وفى هذا حكمة وروية ومحبة للسلام .

ولم توقظ انتصاراته الحربية والسياسية فيه الزهو والفخار . ولم تثر فى نفسه الأنانية والرغبات الشخصية الجامحة ، بل بقى النبى بالرغم من هذا كله زاهدا متواضعا كما كان فى بداية حياته .

لقد كانت الثروة والجاه بين يديه ورهن إشارته ولكن لم ينفقها إلا من أجل الدين وإعلاء كلمة الله .

لم يكن فى بيت النبي عند موته دينار ولا درهم ولا عبد ولا جارية . لقد وضع الله كنوز الأرض كلها بين يديه ولكنه كان زاهدا فيها كلها.

وبعد وفاة ابنه ابراهيم تبعه إلى قبره ومع ذلك كان يدعو إلى دينه ووحدانية ربه ورسالة نبوته .

وحتى فى ساعات موته كان يردد صلاته ويتحدث عن دعوته . وكانت الكلمات الأخيرة التى اضطربت على شفتيه رغبته فى أن يدخل ملكوت الله مع الأنبياء السابقين (١) .

١٣ - تيودور نولدكه

من مستشرقى الألمان أصدر كتابا قائما بذاته تناول فيه شخصية النبى محمد ﷺ وسلم ودعوته وأطوار حياته تحت عنوان (حياة النبى محمد)

ومن أقواله الآتى :

إننا لكى نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد يجب ألا نتأمله فقط فى حياته كنبى وداع وحاكم بل نتأمله أيضا فى حياته ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه وفى حياته اليومية — فإن عدداً لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة يبرز صورته فى ضوء بهيج وإنه كان يملك أنبل الخلق والإيمان برسالته فى العودة بالناس إلى الدين الصحيح ينجيهم من العذاب المقيم ويمكنهم من نعيم السماء .

١٤ - برنارد شو

الفيلسوف والمفكر الاسكتلندى

فى أثناء سياحته فى مدينة بمباى ببلاد الهند فى بداية هذا القرن كتب رسالة أوضح فيها رأيه فى صلاحية الدين الإسلامى لجميع الأمم فى كل زمان ومكان، وأشاد بفضل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعظمته وعبقريته

---

(١) مجلة الازهر الجزء الاول ـ السنة الخمسون ـ محرم صفر ربيع الاول سنه ١٣٩٧ يناير فبراير مارس سنة ١٩٧٨

فيقول : لقد وضعت دائما دين محمد موضع الإعتبار السامى بسبب حيويته العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل زمان ومكان .

لا مشاحة فى أن العالم يعلق أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال ، لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى أوروبا فى الغد القريب . وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم . ولقد صور الإكليروس فى القرون الوسطى الإسلام بأحلك الألوان — إما بسبب الجهل — أو بسبب التعصب الذميم ولقد كانوا فى الواقع يمرنون على كراهية محمد وكراهية دينه ، وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح .

ولقد درسته باعتباره رجلا عظيما فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح — بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية ، وإنى لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة ، اللذين هو فى أشد الحاجة إليهما ، ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال كارليل وجوتة القيمة الذاتية لدين محمد ، وهكذا وجد تحول حسن فى موقف أوروبا من الإسلام .

ولكن أوروبا فى القرن الراهن تقدمت فى هذا السبيل كثيرا فبدأت تعشق عقيدة محمد ، وفى القرون القادمة قد تذهب أوروبا إلى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشاكلهم ، بهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتى .

وفى الوقت الحاضر دخل كثير من أبناء قومى من أهل أوروبا فى دين محمد ، حتى ليمكن أن يقال إن تحول أوروبا إلى الاسلام قد بدأ [١]

---

(١) مجلة الأزهر — الجزء الثالث — السنة ٤٩ — ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ مارس سنة ١٩٧٧

١٥ - الدكتورة لورا فاجليرى

أستاذة الدراسات الشرقية بمعهد ميلانو

تقول عن القرآن الكريم :

(إلى الكتاب المقدس الذى لم يصبه تحريف أبدا

لا فى أيدى أصدقائه ولا فى أيدى أعدائه سواء فى ذلك الجهلة منهم والمتعلمون .

ذلك الكتاب الذى لا يبلى — بل يبقى كما أنزله الله على نبيه آخر الأنبياء والمرسلين

إنه إلى ذلك المنبع النقى سيعود المسلمون، فعندما ينهلون مباشرة من هذا الكتاب المقدس فلن يفشلوا فى العودة إلى نهضتهم القديمة، والشواهد قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلا)(١)

١٦ - المستر كاين تلر

يقول عن الإسلام : لقد أفاد الإسلام التمدن أكثر من النصرانية . ونشر راية المساواة والأخوة . فإنه عندما تدين به أمة من الأمم الأفريقية تختفى من بينها فى الحال عبادة الأوثان ، واتباع الشيطان والإشراك بالعزيز الرحمن - وتحرم أكل الإنسان وقتل الرجال ووأد الأطفال ، وتضرب عن الكهانة ويأخذ أهلها بأسباب الاصلاح ، وحب الطهارة واجتناب الخبائث والرجس والسعى نحو إحراز المعالى وشرف النفس - ويصبح عندهم إكرام

---

(١) من كتاب محاسن الاسلام للدكتورة لورا فاجليرى أستاذة الدراسات الشرقية بمعهد ميلانو .

الضيف من الواجبات الدينية وشرب الخمر من الأمور البغيضة . ولعب الميسر والأزلام محرما والرقص القبيح ومخالطة النساء اختلاطا دون تمييز بغيضا ، ويحسبون عفة المرأة من الفضائل ويتمسكون بحسن الشمائل .

أما الغلو فى الحرية والتهتك وراء الشهوات البهيمية فلا تجيزه الشريعة الاسلامية، والدين الاسلامى هو الدين الذى يعمم النظام بين الورى ويقمع النفس عن الهوى ويحرم إراقة الدماء والقسوة فى معاملة الحيوان والأرقاء(١)

١٧ - جوزيف فون هامر يورشتال

مستشرق ألمانى كان قد عاش فى القرن الماضى، وضع فى سنة ١٨١٨ كتابا جمع فيه سير الخلفاء والأمراء والملوك الكبار فى القرون السبعة الأولى للهجرة، مبتدئا بسيرة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، وسمى هذا الكتاب .

(إيوان الصور لحكماء المسلمين الكبار فى القرون السبعة الأولى للهجرة) وقد قال فى هذا الكتاب الآتى : —

(يجب أن نتمسك بوجهة نظر أن محمدا لم تكن تدفعه مجرد تلك الفكرة العظيمة وحدها، فكرة إخراج قومه من ضلال تعدد الآلهة وهداية هؤلاء القوم إلى الصراط المستقيم وإعادتهم إلى الإيمان بالإله الواحد - بل إنه كان يتملكه أيضاً شعور دينى حى وإقتناع ذاتى بالوحى الإلهى الذى ينزل به الروح الامين على قلبه، وكان على إيمان عميق شأنه فى ذلك شأن سابقيه من الانبياء الآخرين بأنه إرادة السماء بأخذ أمته فى طريق الهدى والصراط

---

(١) مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة ٤٩ - ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ مارس سنة ١٩٧٧

المستقيم . إنه واحد من مؤسسى الأديان الثلاثة الكبرى التى نشأت فى مصر وسوريا والجزيرة العربية وانتشرت فوق سطح الكرة الأرضية بكاملها ، وهو خاتم النبيين .

كما ألف فون هامر كتبا أخرى فى الاسلام والنبى محمد صلى الله عليه وسلم :

١ — من ذلك كتاب القصائد الشعرية التى نظمها سنة ١٨٠٦ وصور فيها النبى محمدا صلى الله عليه وسلم داعية عظيما للجهاد فى سبيل الله .

٢ — وألف كتابا تحت عنوان — محمد — أو محاضرة مكة ، تحدث فيه عن فتح الرسول عليه الصلاة والسلام لمكة المكرمة .

٣ — كما قام فى سنة ١٨٢٣ بالرد على ماجاء فى كتابات فولتير من تهجمات على شخصية النبى صلى الله عليه وسلم .

١٨ — الطبيب الفرنسى (موريس بوكاى)

يقرر هذا العالم الفرنسى المحقق أنه يأسف لهذا الجهل الذى غطى عقول أوروبا تجاه الاسلام ، ولكن معذرة لهؤلاء الذين حيل بينهم وبين الحقيقة لأن الطريقه التى تتبعها أوروبا فى تثقيف الأجيال الكثيرة فيما يتعلق بالقضايا الدينية تفرض عليهم الجهل فى كل ما يمس الإسلام حتى أن كثيراً من المثقفين المعاصرين يهتمون بالجوانب الفلسفية والاجتماعية والسياسية فى الاسلام دون أن يتساءلوا عن التنزيل الاسلامى بصورة خاصة وهو ما كان يجب عليهم أن يفعلوه .

وهناك فرق جوهرى بين المسيحية والاسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة فبينما نجد فى المسيحية فقدان نصوص الوحى الثابت نجد أن الاسلام لديه القرآن وهو وحى منزل وثابت معاً .

فالقرآن هو الوحي الذي أنزل على النبي محمد ﷺ عن طريق جبريل، وقد كتب فور نزوله وحفظه واستظهره المؤمنون عند الصلاة وبخاصة في شهر رمضان . وقد رتب في سور بأمر من محمد ﷺ . وجمعت هذه السور فور موته وفي خلافة عثمان (من السنة الثانية عشرة إلى السنة الرابعة والعشرين التالية لوفاة محمد صلى الله عليه وسلم) ليصبح ذلك النص الذي نعرفه اليوم .

أما الكتاب المسيحي المقدس فإنه يختلف بشكل بين عما حدث بالنسبة للاسلام ، فالانجيل يعتمد على شهادات بشرية متعددة وغير مباشرة . ونحن لا نملك مثلا أية شهادة لشاهد عيان لحياة المسيح، ولقد كانت مقابلة نصوص الكتب المقدسة بحقائق العلوم (بعد تطور العلم) تكشف للمفكرين عن وجود نقاط خلاف بين الاثنين فنشأ عن ذلك وضع خطير جعل مفسري التوراة والأناجيل يناصبون العلماء العداء . والحقيقة أنه لا يمكن أن تقبل رسالة إلهية تنص على واقع غير صحيح بالمرة أما العهد القديم فإنه هو الآخر كالعهد الجديد يثير مشاكل كثيرة وتناقضات مع العلم الحديث خصوصاً في ثلاث نقاط جوهرية من سفر التكوين هي خلق العالم ومراحله وتاريخه وتاريخ ظهور الانسان على الأرض وقصة الطوفان .

بعكس الحال في دراسة القرآن فإن دراسة نص القرآن في العصر الحديث لم تكشف عن هذا الخلاف ، مع أن القرآن قد أثار وقائع ذات صفة علمية وهي وقائع كثيرة جدا . وأنه بفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطاع هو أن يحقق قائمة أدرك بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوى على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم .

ولقد صادفته أثناء قراءاته للقرآن بعض الظواهر العلمية الحديثة التي تتنافى تماماً مع الأقوال التي تصرح بأن محمداً هو الذي ألف القرآن بإرشاد

من بعض الأحبار أو الرهبان، وأن النتيجة التى انتهى إليها هى أنه من المستحيل أن يكتب إنسان فى القرن السابع الميلادى كل هذه الحقائق المجهولة آنذاك، وأنه لا يوجد شرح لوجود مثل هذه المعطيات الصحيحة فى القرآن إلا إذا اعتبر أنه كتاب منزل، وهذا مافعله أمام الأكاديمية الطبية بفرنسا حين طرحت مشكلة المعطيات الفيزيولوجيه والجنينية فى القرآن .

وعند قراءته للاناجيل أثار دهشته أن نسب المسيح ذكر فى بعضها من جهة أبيه مع أن الثابت أنه جاء من غير أب مما كان يقتضى أن يكون نسبه من جهة أمه، هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى يتعرض أحدها لنسبه من جهة أبيه ابتداء من ابراهيم عليه السلام وأحياناً من آدم أبى البشر وهى فى هذا تذكر أسماء تختلف من هذا الانجيل إلى هذا — الانجيل ، كذلك الحال بالنسبة لروايات الأناجيل حول قيامة المسيح من القبر وظهوره مره أو مرتين أو ثلاث مرات فقط، وما صاحب ذلك من روايات غير طبيعية ومع ذلك تتناقض مع إشارات ظهور المسيح الموجودة فى رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس إذ يقول إنه ظهر لأكثر من خمسمائة شخص فى وقت واحد .

كذلك الحال بالنسبة لوصية للمسيح الأخيرة الموجودة فى إنجيل يوحنا دون معرفة السبب أو التعليل عن سبب عدم وجودها فى الاناجيل الثلاثة الاخرى متى ومرقص ولوقا . ونص هذه الوصية كما جاءت فى الترجمة المسكونية للعهد الجديد هو (إذا كنتم تحبوننى فستعملون على اتباع أوامرى وسأصلى للاب الذى سيعطيكم Paracllet آخر) ويذكر انجيل يوحنا أن أل Paracllet هو الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى سيبلغكم كل شىء وسيجعلكم تتذكرون كل ماقلته لكم (هو نفسه

سيشهد لى) (رحيلى فائدة لكم لأننى إذا لم أرحل (فالفار اقليط) لن يأتى إليكم وعلى العكس فإذا رحلت فسأبعث به إليكم) .

وعندما يقول المسيح حسب إنجيل يوحنا : سأصلى لله وسيرسل لكم (فارا اقليط)آخر فهو يريد بالفعل أن يقول أنه سيرسل إلى البشر وسيطا آخر كما كان هو وسيطا لدى الله وفى صالح البشر وقد أعطى المسيح ارشاداته وأوامره وحدد بشكل نهائى المرشد الذى على الانسانية أن تتبعه بعد رحيله هو - إن نص انجيل يوحنا — وهذا النص وحده — يسمى بشكل صريح هذا المرشد باسم يونانى هو Paraktetos الذى أصبح فى الفرنسية Paracllet ، فهل هو حقيقة الروح القدس ؟

لتزليل هذه الصعوبة فى الفهم يمكن الرجوع إلى المعجم الصغير للعهد الجديد للأب تريكو Tricot وهى تعطى كل التوضيحات ، فتحت عنوان Paraclet كتب المعلق ما يلى :

هذا الاسم أوهذه الصفة المنقول من اليونانية إلى الفرنسية غير مستخدم فى العهد الجديد إلا فى إنجيل يوحنا ، فهو يذكر الكلمة أربع مرات عند سرده لخطاب المسيح بعد العشاء الأخير (١٤ ، ١٦ ، ٢٦ ، ١٥، ٢٦ ، ١٦، ٧) ومرة واحدة فى رسالته الأولى (٢ ، ١) إن الكلمة فى إنجيل يوحنا تنطبق على الروح القدس ، أما فى الرسالة فهى تنطبق على المسيح .

لقد كانت كلمة Paraclet سائدة لدى اليهود الهلانسيين فى القرن الأول بمعنى الوسيط والمدافع (...) فالمسيح يعلن أن الروح سيرسل بالأب والابن فى دوره الانقاذى الذى يؤديه فى أثناء حياته الفانية على الأرض وذلك لصالح تلامذته ، إن الروح يتدخل ويعمل كبديل للمسيح باعتباره (باركليت) أو وسيط قادر على كل شىء .

لـكن ألا يبدو غريبا أن تنسب إلى الروح القـــدس الفقرة المشار إليها والتى تقول (لن يتكلم بإرادته ، وإنما سيقول ما يسمع وسيعرفـكم بكل ما سيأتى) .

يبدو أنه من غير المعقول أن تنسب إلى الروح القدس سلطان أن يتحدث وأن يقول ما يسمع ، ولـكى تـكون لنا فـكرة صحيحة عن المشكلة يجب الرجوع إلى النص اليونانى الأساسى لأن يوحنا كتب إنجيـله باليونانية وليس بلغة أخرى .

وفعل يسمع entemdre فى الترجمة الفرنسية هو فعـــل A.Kouo باليونانية ويعنى استقبال أصوات .

أما فعل يتحدث Parler فى الترجمة الفرنسية فهو فعل Laleo باليونانية ومعناها العام إصدار أصوات، وخاصة صوت الـكلام ويتكرر هذا الفعل كثيرا فى النص اليونانى، وذلك للاشارة إلى التصريح الجليل للمسيح فى أثناء تبشيره . يبدو إذن أن الاتصال بالناس المقصود هنا لا يكمن مطلقا فى إلهام من عمل الروح المقدس إنما هو اتصال ذو طابع مادى واضح ، وذلك بسبب مفهوم إصدار الصوت وهو المفهوم المرتبط بالـكلمة اليونانية التى تعرفه الفعلان اليونانيان A.Kouo و Laleo يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلا كائنا يتمتع بجهاز للسمع وآخر للـكلام .

وبالتالى فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممـكن . وهذه الدلالة تتخذ شكلا ماديا وذلك من خلال نص آخر ليوحنا ، وهو نص الرسالة الأولى حيث يستخدم هذه الـكلمة Paraclct للاشارة ببساطة إلى المسيح باعتباره الوسيط لدى الله ، وعندما يقول المسيح حسب إنجيل يوحنا (١٦ ، ١٤) سأصلى لله وسيرسل لـكم Paraclet آخر فهو يريد

بالفعل أن يقول أنه سيرسل إلى البشر وسيطا آخر ، كما كان هـو وسيطا لدى الله وفى صالح البشر فى أثناء حياته على الأرض .

ذلك يقودنا بمنتهى المنطق إلى أن نرى فى الـ Paraclet عند يوحنا كائنا بشرياً مثل المسيح يتمتع بحاستى السمع والكلام وهما الحاستان اللتان يتضمنهما نص يوحنا بشكل قاطع إذ أن المسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائناً بشرياً على هذه الأرض ليؤدى الدور الذى عرفه يوحنا : نبى يجىء بعد المسيح . ولنقل باختصار أنه دور نبى يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته ، ذلك هو التفسير المنطقى لنص يوحنا إذا أعطينا الكلمات معناها الفعلى (١)

أما عن المسيح فى القرآن فهو موضع إشارات عديدة ويدعى فيه بابن مريم أى أن نسبه يأتيه من جهة أمه، لذلك لا نجد فى القرآن أخطاء فى أسماء أسلاف المسيح كتلك التى يجدها القارىء فى الأناجيل ونجـد به إعلان ميلاد مريم ، وإعلان معجزة ميلاد المسيح لمريم ، وطبيعة المسيح، فهو نبى يحتل المكانة المرموقة بين الأنبياء .

لذلك فمن المشروع تماماً أن ينظر إلى القرآن على أنه تعبير الوحى من الله ، وأن نعطى له مكانة خاصة جدا حيث أن صحته أمر لا يمكن الشك فيها وأن احتواءه على المعطيات العلمية المدروسة فى عصرنا تبدو كأنها تتحدى أى تفسير وضعى (٢)

---

(١) كتاب دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة تأليف موريس بوكاى .

(٢) مجلة الأزهر ـ الجزء الخامس ـ السنة الخمسون ـ رمضان سنة ١٣٩٨ هـ

١٩ ـ العالم الامريكى (ميشيل هارت)

يقرر هذا الباحث الأمريكى فى أبحاثه أن النبى العربى محمد بن عبد الله الذى ولد فى مكة كان أعظم البشر نفوذاً وتأثيراً فى التاريخ الإنسانى، ويسوق أسبابه التى تضع اختياره على رأس القائمة البشرية .

فإذا كانت معجزة نوح هى الطوفان . وكانت معجزة إبراهيم هى تحول النار حين ألقى فيها إلى برد وسلام ، وكانت معجزات موسى هى شق البحر والعصا واليد . وكانت معجزات المسيح هى إحياء الموتى وشفاء مالا يشفى من الأمراض فلقد كانت هذه المعجزات كلها مادية ومؤقتة بزمان محدد هو زمن النبى الذى وقعت فى عصره، ولهذا اختفت هذه المعجزات بموت من مات من هؤلاء الأنبياء أو رفعهم إلى الله .

أما معجزة النبى محمد فلم تزل فى أيدينا كل يوم . إنها القرآن الكريم، ومما يلاحظ على معجزة هذا الرسول أنها كانت كتابا . وأول كلمة نزلت من القرآن كانت اقرأ ، وهذا كله يعنى أن معجزة النبى محمد كانت تتصل بالفكر ، وكانت افتتاحاً لعصر النضج العقلى وإيذاناً ببدايته.

كما يلاحظ أن هناك خلافا بين غزوات المغول وغزوات المسلمين، فسيوف المغول كانت تبرق فى الظلام لمجرد الغزو ، أما سيوف المسلمين فكانت كمشرط الجراح تبرق بفكرة الشفاء والخلاص من الألم ، وهذا هو السر فى ذهاب فتوح المغول وبقاء الفتوحات الإسلامية ، ورغم موت الرسول محمد منذ ١٤ قرناً فإن تأثيره مازال حيا وموجوداً ويمارس نفوذه .

وعلى المستوى الشكلى البحت مازال بعض المسلمين يطلقون لحاهم ويقصون شواربهم تقليداً لرسولهم فى مظهره .

وعلى المستوى الموضوعى يصلى جميع المسلمين كما علمهم الرسول ويتعبدون كما أمرهم ويحاولون التصرف كما كان يتصرف ، مدركين أنه هو المثل الأعلى للانسان ، عارفين أنه شمس الكمالات البشرية .

٢٠ ـ المستشرق الفرنسى

أندريـه سرفيـه

يقول هذا المستشرق فى كتابه (الاسلام ونفسية المسلمين) عن المرأة: كان هذا النبى لايتحدث عن المرأة إلا فى لطف وأدب ، كان يجتهد دائماً فى تحسين حالها ورفع مستوى حياتها بعد أن كانت تعامل معاملة المال والرقيق — وعندما جاء الرسول قلب هذه الأوضاع فحرر المرأة وأعطاها حق الإرث — ثم ختم كلمته قائلا :

لقد حرر محمد المرأة العربية ، ومن أراد التحقيق بعناية هذا النبى بها فليقرأ خطبته فى مكة التى أوصى فيهـــا بالنساء خيراً وليقرأ أحاديثه المختلفة .

(انتهى)

ما أصدق هذا القول ،وما أكثر دفاع النبى عن المرأة وحقوقها .

ألم يقل فى خطبته التى قالها فى حجة الوداع.

(إن لنسائكم عليكم حقاً وإن لكم عليهن حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولايدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم

ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ،فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً . أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خير).

أليس هو القائل .

(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا ، وخياركم خياركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى ، وما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم)

أليس هو القائل :

يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم ، وليكن سلامك بركة عليك وعلى أهلك . . . وعن ابن عباس (إنى لأتزين لا مرأتى كما أحب أن تتزين لى) وللفتاة رأيها فى الزواج ، وليس لوليها أن يعدو إذنها ويقصرها على من لا تريد إن كانت رشيدة — وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن فتاة قالت للنبي ﷺ إن أبى زوجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا كارهة فأرسل النبي إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقالت يارسول الله إنى قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للاباء من الأمر شيء .

ومن أعجب المصادفات أن يجتمع فى أوروبا (ما كون) فى زمن النبى ﷺ وكان هذا فى سنة ٥٨٦ ميلاديه ليبحث (هل المرأة إنســان ؟) وبعد بحث ومناقشة وجدل طويل قرر أنها انسان ولكن خلقت لخدمة الرجل وحده .

ولم يكد يصدر هذا القرار الجائر فى أوروبا حتى نقضه محمد ﷺ فى بلاد العرب إذ رفع صوته قائلا (إنما النساء شقائق الرجال)

بل قال للرجال :

ألستم حريصين على دخول الجنة ؟ هذه الجنة التى تحرصون عليها هى تحت أقدام الأمهات وكل امرأة أم .

وبذلك علم العالم أن المرأة إنسان مهذب ، له من الحقوق ماللرجال من حقوق فى وقت كانت فيه أوروبا تنظر إلى المرأة نظرة سخرية واحتقار .

وفى القرن السابع الميلادى عقد مؤتمر عام فى روما ليبحث فيه المجتمعون شئون المرأة فقرروا أنها كائن لا نفس له — وعلى هذا فليس لها الحق فى أن ترث الحياة الآخرة .

ووصفها هذا المؤتمر أيضاً بأنها رجس كبير وحرم عليها أن تأكل اللحم وألا تضحك وألا تتكلم ونادى بعضهم بوضع أقفال على فمها كما كان الحال فى عصور الجاهلية والظلام . عصورما قبل الرقى والحضارة ، وفى هذا الوقت المظلم فى أوروبا كانت المرأة العربية تأخذ طريقها نحو النور وتحتل مكانتها الرفيعة فى المجتمع العربى وتقف بجانب الرجال فى معترك القتال .

تقول الربيع بنت معوذ :

(كنا نغزو مع رسول الله ونسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة) .

وعن أم عطية الأنصارية قالت :

(غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى) .

وعن أنس قال :

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة معها يسقين الماء ويداوين الجرحى) .

ألا يحق بعد هذا كله أن يصف (أندريه مالروا) نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم (بأنه محرر المرأة ومنقذها)؟ ألا يحق بعد هذا كله أن يصفه بأنه نصير المرأة ؟

ألا يحق بعد هذا كله لمسيو (ريفيل) أن يقول بدوره (إننا لو رجعنا إلى زمن هذا النبي لما وجدنا عملا أفاد النساء أكثر مما فعله هذا الرسول ، فالنساء مدينات لنبيهن بأمور كثيرة رفعت مكانتهن بين الناس) .

ولكن كيف كان ذلك ؟

لقد كانت المرأة عند العرب كمتاع يقتنى وسلعة يستكثر منها ولا يهم الرجل بعد ذلك مايصيب الأسرة من تفكك وانهيار ، ولا ما يترتب على تعدد الزوجات من عداوة وبغضاء بين النساء وبين الأبناء حتى أصبحت الأسر حربا على نفسها ومصدر نزاع وعداوة بين أفرادها .

كان الزوج لايعنيه الأمر سواء عدل بين أزواجه أو جار — سوى بينهن فى الحقوق أو مال ، فكانت حقوق الزوجات مهضومة ونفوسهن ثائرة وقلوبهن متنافرة وأبناؤهن فى عداوة مستمرة .

وليت الأمر كان قاصرا على تعدد الزوجات إلى غير حد فى أبشع الصور

وأوخم العواقب بـل كان الرجل منهم إذا قابل آخر معه زوجته فى داخـل الهودج هجم عليه فتقاتلا بسيوفهما فإن غلبه أخذها منه واستحلها لنفسه ظلما وعدوانا .

ومما يشير إلى بؤس المرأة العربية وسوء حالها قبل ظهور الإسلام ودعوة النبى محمد صلى الله عليه وسلم أمران :

أولهما : وأد البنات خشية الفقر أو العار .

وثانيها : حرمان المرأة من أن ترث الرجل بعد وفاته .

وجاءت الدعوة المحمدية فحررت المرأة من فوضى الجاهلية وقضت على عادة وأد البنات وأخرجتها من الظلمات إلى النور ومنحتها كافة حقوقها خصوصاً حق الأرث وأعادت اليها حرياتها كاملة غير منقوصة .

وفى ذلك يقول العالم الألمانى دريسمان : لقـــد كانت دعوة محمد إلى تحرير المرأة هى السبب فى نهـوض العـرب وقيام مدنيتهم، وعندما عاد أتباعه وسلبوا المرأة حقوقها وحريتها كان ذلك من عوامل ضعفهم واضمحلال قوتهم .

وقد كتبت جريدة المونيتور الفرنسية تصور احترام الاسلام ونبيه للمرأة فتقول :

(لقد أجرى الاسلام ونبيه تغييرا شاملا فى حياة المرأة فى المجتمع الاسلامى فمنحها حقوقاً واسعة تفوق فى جوهرها الحقوق التى منحناها المرأة الفرنسية ــ ومما تلفت الانظار إليه أن من حق المرأة المسلمة أن تشترط على زوجها فى عقد زواجها عدم الزواج بأخرى فإذا لم يحترم هذا الشرط كانت امرأته فى حل من أمرها .

(١) مجلة الازهر ــ الجزء السادس ــ السنة الخمسون ــ شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م

٢١ - السير توماس ارنولد

ألف كتابا دعاه (الدعوة إلى الإسلام) فيه يسوق الأدلة والبراهين على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف. ومن هذه البراهين :

١ — إسلام بعض قواد الصليبيين قبل موقعة حطين أى قبل انكسار شوكتهم فى هذه المعركة بل وهم فى أوج قوتهم مما يدل على أنهم أسلموا عن طريق الاقتناع الذى هو الطريق إلى الاسلام دائما .

٢ — اسلام المغول فى وقت كانوا فيه هم المتغلبون على العرب بل وعلى غير العرب .

٣ — انتشار الاسلام فى الملايو والفلبيين وأندونسيا دون أن تطأ هذه البلاد قدم جندى واحد عربى ولكن عن طريق التجار وغيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة فأى سيف كان يجبر هؤلاء الصليبيين العتاة وهؤلاء المغول الجبابرة على الاسلام ؟ ولكن كل ما نقوله أن الذى جعلهم يسلمون هو سماحة الاسلام . وعظمته هذا بجانب أن الله سبحانه وتعالى ينهى عن إستعمال الشدة فى نشر الدين فيقول تعالى (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)

ويقول سبحانه :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه)

أما استخدام السيف فلا مجال له فى نشر الدين اللهم إلا فى حالة الدفاع عنه فهذا أمر واجب يقره العقل قبل الدين [١]

---

(١) المرجع السابق

٢٣ ـــ الدكتور ماركس دورز

وضع كتابا سماه (محمد وبوذا والمسيح) يقول فيه :

أليس محمد نبياً على وجه من الوجوه ؟ ثم أجاب قائلا إنه على اليقين لصاحب فضيلتين من فضائل الأنبياء ، فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله ، وتمكنت من نفسه نزعـــة باطنية لا تقاوم لنشر تلك الحقيقة ، وإنه لخليق فى هذه الفضيلة أن يسامى أوفر الأنبياء شجاعة وبطولة بين بنى إسرائيل لأنه جازف بحياته فى سبيل الحق فصبر على الإيذاء يوما بعد يوم عدة سنين ، وقابل المنفى والحرمان والضغينة ، وفقـــد مودة الأصحاب بغير مبالاة ، فصابر على الجملة قصارى مايصبر عليه إنسان دون الموت الذى نجا منه بالهجرة ، ودأب مع هذا جميعه على بث رسالته غير قادر على إسكاته وعد ولا وعيد ولا إغراء . وربما اهتدى إلى التوحيد أناس آخرون بين عباد الأوثان ، إلا أن أحدا آخر غير محمد لم يقم فى العالم مثل ما أقام من إيمان بالوحدانية دائم مكين ، وما أتيح له ذلك إلا بمضاء عزمه أن يحمل الآخرين على الإيمان .

فإذا سأل سائل : ما الذى دفع بمحمد إلى إقناع غيره حيث رضى الموحدون بعبادة العزلة ؟ فلا مناص لنا أن نسلم أنه هو الحق والقوة فى إيمانه بصدق ما دعا إليه (١)

٢٤ ـــ غاندى زعيم الهند

يقول عن الاسلام :

ليدرس الهندوس الاسلام كما درسته فسيحترمونه كما احترمته ، ولقد

---

(١) عبقرية محمد للاستاذ عباس محمود العقاد .

أصبحت مقتنعا بأن الإسلام لم يأخذ مكانته فى الوجود بحد السيف بل إنه أخذها بالبساطة وإنكار الذات والشجاعة التى اتصف بها النبى محمـــد القائد الأمين والزعيم المخلص .

٢٥ — الفيلسوف الالمانى لاينتيز

يقول : إن محمداً لا يبتعد عن التعاليم الـكبرى للديانة الحقيقية الأصيلة ، وقد قام أتباعه بنشر هـذه التعاليم إلى أقصى شعوب آسيا وأفريقيا . . وفى كثير من البلاد قام الاسلام بالقضاء على المعتقدات الوثنية التى وقفت أمام التعاليم الصحيحة عن وحدانية الله وخلود الروح .

٢٦ — ليسنغ أكبر الشعراء والنقاد الألمان فى زمانه

يقول : إننى أعتقد أن كل مفكر يوافقنى على أن كل المبادىء الرئيسية فى تعاليم محمد تنبع من الديانة الفطرية الطبيعية .

٢٧ — المستشرق الدكتور جوستان فايل الالمانى

أصدر دراسة كاملة خلال حياته فى القرن التاسع عشر تناول فيها السيرة النبوية الشريفة ، استند فى دراسته لها على مصادر كانت أفضل بكثير من تلك التى اعتمد عليها الذين كتبوا عن النبى ﷺ من قبله .

وقد انتهى فايل من دراسته المذكورة إلى الاقتناع بأن محمدا يمكن أن ينظر إليه من جانب غير المسلمين على أنه بالفعل (رسول الله) .

٢٨ — جوته شاعر الألمان

يقول عن القرآن الكريم :

كلما قلبنا النظر فى القرآن الكريم تملكتنا الروعة والوجل ، لكننا سرعان ما نشعر نحوه بجاذبية تنتهى بنا حتما إلى الاكبار فهو بين الكتب المقدسة نموذج عال رفيع ، وسوف يحيا تأثيره فى النفوس فى جميع الأجيال والعصور حتى يتطور العالم إلى السمو والكرامة عندما يدين له ويعمل به .

الباب الثاني

أقـــوال

الأحبار والكهان والعلماء الأقدمين

من اليهود والنصارى

وغـــيرهم

قول النصرانى

١ ــ الذى أخبر امية بن ابى الصلت

ببعثة النبى ﷺ

عن معاوية بن أبى سفيان قال حدثنى أبو سفيان بن حرب ، قال : خرجت أنا وأمية بن أبى الصلت الثقفى إلى الشام فمررنا بقرية من قرى الشام فيها نصارى ، فلما رأوا أمية عظموه وأكرموه ، وأرادوه على أن ينطلق معهم . فقال لى أمية : يا أبا سفيان انطلق معى فإنك تمضى إلى رجل قد انتهى إليه علم النصرانية . فقلت : لست أنطلق معك . قال : ولم ؟ قلت إنى : أخاف أن يحدثنى بشىء فيفسد على قلبى ، فذهب معهم ثم عاد فرمى بثوبه ولبس ثوبين أسودين وانطلق ، فوالله ما جاءنى حتى ذهب هدأة من الليل ، فجاء فانجدل على فراشه ، فما نام حتى أصبح ، فقال ألا ترحل بنا ؟ قلت وهل فيك من رحيل ؟ قال نعم . قال فارتحلنا ، قال ألا تجاوز بنا الركاب ؟ قلت بلى ، فجاوزنا الركاب ، فقال لى : ياصخر قلت قل يا أبا عثمان : قال أى أهل مكة أشرف ، قلت عتبة بن ربيعة ، قال إن الشرف والمال أزريني به . قلت : لا والله ، ولكن زاده شرفاً ، قال تكتم على ما أحدثك به . قلت نعم . قال حدثنى هذا الرجل الذى انتهى إليه علم الكتاب أن نبيا مبعوث فظننت أنى أنا هو ، فقال ليس منكم هو ، هو من أهل مكة ، قلت فانسبه قال : هو وسط من قومه ، فالذى رأيت من الهم ماصرف عنى ، قال وقال لى : آية ذلك أن الشام قد رجف بعد عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام منها شر ومصيبة ، فلما أصرنا قريبا من ثنيته

إذا راكب قلنا من أين قال من الشام ، قال : هل كان من حدث . قال: نعم رجفت الشام رجفة ، دخل على أهل الشام شر ومصيبة(١).

٢ — ورقة بن نوفل الانصارى

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد ، الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ فقال ما أنا بقارىء . قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال: اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى . فقال:اقرأ فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم) .

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : (زملونى زملونى) فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق .

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر احمد بن الحسين البيهقى

فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرءاً قد تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة: هذا الناموس الذى كان ينزل على موسى، ياليتنى فيها جذعاً ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ أو مخرجى هم ؟ فقال نعم لم يأت أحد بمثل ماجئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفى ، وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ ، فيما بلغنا ، حزنا غدا منه مراراً كى يتردى من رءوس شـــواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه ، تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا كمثل ذلك، قال فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك (١) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه عن رسول الله ﷺ .

بينما أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فأنزل الله .

(يا أيها المدثر، قم فأنذر ، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر) فحمى الوحى وتتابع (٢)

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى — المنتخب من السنة — المجلد الاول

(٢) رواه البخارى ومسلم . وفى البدايه لابن كثير — وفى المنتخب من السنه — المجلد الاول

٣ — بحيرا الراهب النصرانى

قال ذلك الراهب لما رأى رسول الله ﷺ : هذا سيد العالمين . هذا رسول الله رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقال أشياخ من قريش : ما علمك بذلك يا بحيرا ؟ فقال أنه لم يبق شجر ولا مدر إلا سجد له وخر بين يديه ولا يسجدان إلا لنبى [١] .

وإنى أعرفه ، خاتم النبوة فى أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة .

وعن أبى بكر بن أبى موسى عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب حطوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى إذا جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدون إلا لنبى وإنى أعرفه ، خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفيه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الابل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه قال بينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة

---

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تأليف العالم العلامة الاستاذ الشيخ أبى الفضل المالكى السعودى .

فيقتلونه وإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم وقال ما جاء بكم؟ قالوا: بلغنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث اليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم، قالوا: إنا قد أخبرنا خبره: بطريقك هذا. قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه فهل يستطيع أحد رده. قالوا: لا قال: فبايعوه وأقاموا معه(١).

وروى محمد بن سعد في طبقاته عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبوطالب إلى الشام وخرج رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن ثنتى عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا على بحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به ولا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام و نزلوا منزلاً قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دونهم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة فاخضلت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به وأرسل إليهم وقال إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا أحداً منكم كبيراً ولا صغيراً حراً ولا عبداً فإن هذا شيئا تكرمونني به فقال رجل: إن لك لشأنا يابحيرا ما كنت تصنع هذا من قبل فما شأنك اليوم: قال إني أحب أن أكرمكم ولكم حق فاجتمع

---

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزراعي المعروف بابن قيم الجوزية.

القوم إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم فى رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرفها ويجدها وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها على رسول الله ﷺ .

فقال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامى، قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا فى رحالهم، فقال: ادعوه ليحضر طعامى فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أنى أراه أنفسكم، فقال القوم هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخى هذا الرجل، يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن عبد المطلب والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا. ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه أعلى القوم على الطعام والغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديداً وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده فى صفته (١).

فلما تفرقوا عن الطعام قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ماأخبرتنى عما أسألك ؟

قال رسول الله ﷺ : لا تسألنى باللات والعزى فو الله ما أبغضت شيئاً بغضهما، قال فبالله ألا أخبرتنى عما أسألك عنه. قال سلنى عما بدا لك. فجعل رسول الله ﷺ يخبره فوافق ذلك عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده فقبل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه. فقال الراهب لأبى طالب ماهذا الغلام منك، قال هو ابنى. قال ماينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه

---

(١) الطبقات لابن سعد

حيا . قال ابن أخي . قال فما فعل أبوه . قال هلك وأمه حبلى به . قال فما فعلت أمه . قال توفيت قريباً . قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن عرفوا ما أعرف ليبغنه عنتا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتابنا ، واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً . وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتلوه ، فذهبوا إلى بحيرا ، فذكروا أمره فنهاهم أشد النهى ، وقال لهم أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال: فما لكم إليه سبيل. فصدقوه وتركوه ورجع أبو طالب . فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفاً عليه (١)

٤ – نجاشى الحبشة

الذى عاصر النبى محمدا صلى الله عليه وسلم

روى الواقدى أن هرقل قيصر الروم كان يبعث إلى النجاشى شمامسة وكان النجاشى أعلم الناس بكتب الله فى عصره فإذا تعلموا مايريدونه رجعوا إلى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشى — وأن قيصر قال يوما لعلماء دينه أههنا أحد ممن قرأ على النجاشى قالوا نعم عشرة من الشمامسة فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا إلى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرنى عن النجاشى قال بلى أيها الملك أنا آخر من قفل عنده بعد مقام أربعة أعوام وقد عرفت أمره كله فعن أى شىء يسألنى الملك من أمره ؟ قال قيصر هل يذكر هذا

---

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن قيم الجوزية

العربي الذي يذكر أنه نبي ؟ قال : نعم إنه وضع الانجيل أمامه وليس عنده غيري فقرأ :

(أحمد النبي العربي يركب البعير ويجتزيء بالكسرة يخرج من مكة إلى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والساعة فمن أدركه واتبعه فقد رشد ومن خالفه هلك) ورأيته يعلم هذا ابناً له .

وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخاطبه ابن عم محمد (صلى الله عليه وسلم) خطاباً أبكاه حتى بل لحيته بدموعه وقال : ـ

(أشهد أنه النبي العربي وهو خير الأنبياء)

قال قيصر: صدق النجاشي ولولا أني أضن بملكي ولا يتابعني الروم إن خالفت دينهم لأظهرت تصديقه واتبعته وسيظهر دينه على منتهى الخف والحافر ثم قال للشماس : على أي دين أنت ؟

قال : لولا أني اكره خلاف الملك لا تبعت محمدا (صلى الله عليه وسلم) فقال له قيصر لا تخفني واكتم أمرك عن الروم وتوجه حيث شئت أو أقم. فقال الشماس : إني أريد اللحاق به . قال اذهب فذهب متوجها إلى النبي ﷺ فلما كان الشماس بالبلقاء اغتاله قوم وبلغ ذلك قيصر الروم فأرسل إلى عامله بها أن اطلب الذين قتلوا عبدي فاقتلهم به ، وطلبهم فظفر بهم فصلبهم ثم قتلهم (١) .

---

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تاليف الاستاذ العارف بالله الشيخ أبي الفضل المالكي السعودي

وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وكنا نحواً من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر (هو جعفر ابن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبوموسى فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك رغبوا عنا وعن ملتنا قال فأين هم ؟ قالوا : هم في أرضك فابعث إليهم فبعث إليهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له مالك لاتسجد للملك ؟ قال : انا لا نسجد إلا لله عز وجل . قال : وماذاك ؟ قال إن الله عز وجل بعث الينا رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل . وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك فى عيسى ابن مريم قال ماتقولون فى عيسى ابن مريم وأمه ؟ قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد. قال فرفع عودا من الأرض ثم قال يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان فو الله ما يزيدون على الذى نقول فيه ما يسوى هذا — مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله فإنه الذى نجد فى الانجيل وإنه الرسول الذى بشر به عيسى بن مريم .انزلوا حيث شئتم — والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتينه حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه — وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما — ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدراً — وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته (١)

---

(١) رواه أحمد واللفظ له وأورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى ومذكور فى المنتخب من السنه المجلد الاول ،

٥ ـ ثعلبة بن هلال الحبر اليهودى

روى الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى ﷺ فى التوراة فقال :

إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تغير ولم تبدل (أحمد من ولد اسماعيل ابن ابراهيم وهو آخر الأنبياء وهو النبى العربى الذى يأتى بدين ابراهيم الحنيف يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه ، لا يبالى من لقى من الناس ، معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما اهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ومنشؤه وبدء نبوته ، ودار هجرته يثرب بين لابتى حرة ونخل وسبخة ، وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد يحمد الله على شدة ورخاء ، سلطانه بالشام ، وصاحبه من الملائكة جبريل يلقى من قومه أذى شديداً ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصداً تكون الواقعة بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة ، معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله ، صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم ، ليوث النهار ، رهبان الليل ، يرعب عدوه منه مسيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويكلم لا شرط معه ولا حرس ، الله يحرسه (١)

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تأليف الاستاذ العارف بالله الشيخ أبى الفضل المالكى السعودى

٦ - هرقل قيصر الروم النصرانى

١ — روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ ملك الروم جمع بطارقته وعظماء دينه وعرض عليهم الاسلام فأنكروا ذلك إنكاراً شديداً فقال لهم إنما أردت اختباركم فقد علمت حفظكم لدينكم . فقام راهب كان عظيم القدر فيهم فقال : أيها الملك إنك لتعلم أن هذا العربى هو النبي الذى بشر به عيسى وأنه راكب الجمل الذى يجىء بعد راكب الحمار — وذكر كلاما طويلا فى هذا النبى ، ثم إنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فوثب إليه القوم فقطعوه بسيوفهم .

٢ — وفى رواية أخرى أنه لما ناوله دحية الكلبى الكتاب الذى بعثه رسول الله ﷺ قبل خاتمه وفضه وقرأه ثم وضعه على وسادة أمامه ثم دعا بطارقته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له ، وكذلك كانت ملوك الفرس والروم إنما توضع لهم وسائد ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبى الذى بشرنا به عيسى المسيح وأخبراً نه من ولد إسماعيل فنخروا نخرة عظيمة وحاصوا ، فأومأ إليهم بيده أن أمسكوا إنما جربتكم لأرى كيف غضبتكم على دينكم ونصركم له فصرفهم .

ثم استدعانى من الغد وخلابى وآنسنى بحديثه ثم أدخلنى بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاثة عشر صورة فإذا هى صور الأنبياء والمرسلين . فقال انظر لى من صاحبك من هؤلاء فنظرت فإذا صورة النبى ﷺ كأنما تنطق فقلت هو هذا قال صدقت ، ثم أرانى صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه أبو بكر ، فأشار إلى صورة أخرى عن يساره فقلت هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر فقال : إنا نجد فى الكتاب أن

بصاحبيه هذين يتم الله أمره ، فلما قدمت على النبي ﷺ وأخبرته فقال صدقت وصدق ، بأبي بكر وعمر يتم هذا الأمر .

٣ — كما روى عن حكيم بن حزام أنه دخل الشام بتجارة قبل أن يسلم ورسول الله ﷺ بمكة فأرسل قيصر إلينا فجئناه ومعنا أمية بن أبي الصلت الثقفي ، فقال : من أي العرب أنتم وما قرابتكم من هذا النبي الذي أرسل فيكم فقال حكيم أنا ابن عمه يجمعني أنا وإياه الأب الخامس فقال : هل أنتم صادق فيما أريكموه وأسألكم عنه وأعرضه عليكم؟ فحلفنا له وأعطيناه من المواثيق ما أرضاه فسألنا عن أشياء مما جاء به رسول الله ﷺ فأخبرناه بها ثم نهض واستنهضنا معه فأتى كنيسة في قصره فأمر بفتحها فدخل ونحن معه وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم عليه السلام ، ثم تتبع أبوابا يفتحها وكشف لنا صور الأنبياء عليهم السلام ويقول لنا هذا صاحبكم عن كل صورة فنقول لا حتى فتح بابا وكشف عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة صاحبنا فقال أتدرون منذ كم صورت هذه الصورة قلنا لا فقال منذ أكثر من ألف سنة ، وإن صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولوددت أني عنده فأشرب ما يغسل به قدميه .

وفي رواية أخرى عنه أن الذي أراه الصور عظيم الأساقفة وأنه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم وإذا صورة أبي بكر وهو آخذ بعقب النبي وإذا صورة عمر وهو آخذ بعقب أبي بكر فقال هل رأيت صاحبك قلت نعم هو ذا قال ، أتعرف الآخر الآخذ بعقبه قلت نعم هو ابن أبي قحافة قال وهل تعرف الآخذ بعقبه قلت نعم هو ابن الخطاب فقال أشهد أن هذا رسول الله ، وأن هذا هو الخليفة من بعد هذا(١).

---

(١) المرجع السابق

وعن هشام بن العاص قال : ذهبت أنا ورجل آخر من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا غوطة دمشق فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا إنا بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فأخبره بذلك . قال فأذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثياب سوداء فقال له هشام ماهذه التي عليك ؟ فقال لبستها وحلفت ألا أدعها حتى أخرجكم من الشام . قلنا ومجلسك هذا فو الله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فأخبرناه فملأ وجهه سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا إلى الملك فخرجنا حتى إذا كنا في قرب من المدينة قال لنا الذى معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فخرجنا حتى إذا قربنا من المدينة قال إن شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل إلا عليها فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا ـ لا إله الا الله والله أكبر ـ والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عزق تصفقه الرياح . فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل الينا أن ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم وكل شىء فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال : ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا : إن تحيتنا لا تحل لك وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها قال : كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا : السلام عليكم قال : كيف تحيون ملككم قلنا بها قال : كيف يرد عليكم قلنا بها ـ قال فما أعظم كلامكم . قلنا لا إله الا الله والله اكبر . فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع

رأسه إليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنتفض عليكم بيوتكم قلنا ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك قال لوددت أنكم كلما قلتموها ينتفض كل شيء عليكم وأني خرجت من نصف ملكي . قلنا: لم ؟ قال لأنه يكون أيسر لشأنها وأحرى أن تكون من أمر النبوة وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فأخبرناه فقال قوموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فأقمنا ثلاثا فأرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها الأبواب .

١ — ففتح بيتاً وقفلا واستخرج منه حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثله طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذ له ظفيرتان أحسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام وإذا هو أكثر الناس شعراً .

٢ — ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام .

٣ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

٤ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة فإذا صورة بيضاء وإذا والله رسول الله ﷺ قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله وبكينا قال والله

يعلم إنه قام قائماً ثم جلس فقال والله إنه لهو قلنا نعم إنه لهو كأنما ننظر إليه فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال أما إنه كان آخر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ماعندكم .

٥ — ثم فتح بابا فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة أدماء شحماء وإذا رجل جعد قطط غاير العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل (١).

فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران .

٦ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام .

٧ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم .

٨ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أقنى خفيف العارض حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إسحق عليه السلام .

٩ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه

---

(١) كأنه ينظر إلى أنفه .

اسحق إلا أنه على شفته السفلى خال فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلام .

١٠ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها آدم كأن وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه السلام .

١١ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر خشن الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه السلام .

١٢ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داوود .

١٣ — ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام .

قلنا من أين لك هذه الصور لأنا نعلم أنها صورت عليها الأنبياء ولأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام ومثله قال إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم وكانت فى خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فصارت الى دانيال ثم قال أما والله إن نفسى طابت بالخروج من ملكى وإنى كنت عبداً لايترك ملكه حتى أموت ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق فأخبرناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا فبكى أبو بكر وقال مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل(١) .

---

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن قيم الجوزية — ودلائل النبوة للبيهقى .

ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد عليه السلام عندهم .

وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن(١) أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام فى المدة التى كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوهم وهم بإيلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً فقال ادنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إنى سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه .

فوالله لولا الحياء من أن يأتوا على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا . قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن معه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . قال ولم تمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصدق والعفاف والصلة . فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول .

ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لاتغدر وسألتك: بم يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ماتقول حقاً فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم فلو أنى أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه . ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية إلى عظيم بصرى فرفعه إلى هرقل فإذا فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابى حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبى كبشة إنه يخافه ملك بنى الأصفر فازلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام .

وكان ابن الناظور صاحب إيلياء وهرقل أسقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناظور وكان هرقل حزاء ينظر فى النجوم فقال لهم حين سألوه إنى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة قالوا ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون ، فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى ﷺ وأنه نبى فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ردوهم على وقال إنى قلت مقالتى آنفاً اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل(١) .

---

(١) صحيح البخارى الجزء الاول

٧ — كعب الاحبار اليهودى

كان من يهود اليمن يقول كان لأبى سفر من التوراة يدخله تابوتاً ويختم عليه فلما مات أبى فتحته فإذا فيه :

(إن نبيا يخرج فى آخر الزمان هو خير الأنبياء وأمته خير الأمم وهم يشهدون أن لا إله الا الله ، يكبرون الله على كل شرف ويصفون فى الصلاة كصفوفهم فى القتال ، قلوبهم مصاحفهم ، يأتون يوم القيامة غراً محجلين. اسمه أحمد وأمته الحامدون يحمدون الله على كل شدة ورخاء ، مولده مكة ودارهجرته طابا لا يلقون عدوا إلا ولى ، وبين أيديهم ملائكة معهم رماح تحنن الله عليهم كتحنين الطير على فراخها ، يدخلون الجنة ، تأتى ثلة منهم يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم تأتى ثلة منهم بذنوب وخطايا فيغفر لهم ، فتأتى ثلة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله تبارك وتعالى اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا الى أعمالهم فيزنوهم فيقولون ربنا وجدناهم قد أسرفوا على أنفسهم ووجدنا أعمالهم من الذنوب أمثال الجبال غير أنهم كانوا يشهدون أن لا اله الا الله فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لا أجعل من أخلص لى الشهادة كمن كفر بى) وقال كعب فأنا أرجو أن أكون من هذه الثلاثة إن شاء الله(١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال نجده (محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش

(١) المرجع السابق

ولا صخاب بالأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصلح[١] »

وعن أبي صالح قال كعب : نجد مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وأمته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه فى كل منزلة - يأتزرون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم - مناديهم ينادى فى جو السماء - صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم دوى كدوى النحل. مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام[٢] .

وعن أبي صالح أيضاً عن كعب قال فى السطر الأول محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويعفو - مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام . وفى السطر الثانى محمد رسول الله أمته الحمادون يحمدون الله فى كل حال ومنزلة - ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة يأتزرون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم. أصواتهم بالليل فى جو السماء كأصوات النحل[٣] .

وعن سعيد بن عبد الرحمن المغافرى عن أبيه أن كعبا رأى حبر اليهود يبكى فقال له : ما يبكيك قال: ذكرت بعض الأمر فقال كعب: أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك الله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب

---

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد ابن ابى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن القيم الجوزية .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الأعور الدجال فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى . قال الحبر : نعم .

قال كعب: فأنشدك الله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر : نعم.

قال كعب : فانشدك الله أتجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط حمد الله . الصعيد طهورهم والأرض لهم مسجد حيثما كانوا. يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء غرا محجلين من آثار الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى . قال الحبر : نعم .

قال كعب : فانشدك الله أتجد فى كتاب الله أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى. قال الحبر: نعم .

قال كعب : أنشدك الله أتجد فى كتاب الله أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة مضاجعهم فى مساجدهم لهم دوى كدوى النحل لايدخل النار منهم أحد إلا من برىء من الحسنات مثل مابرىء الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى . قال الحبر : نعم . فلما عجب موسى من الخير الذى أعطى الله محمدا وأمته قال ليتنى من أصحاب محمد فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن .

١ — يا موسى إنى اصطفيتك على الناس .

٢ — ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون .

٣ — أقبل ولا تخف إنك من الآمنين .

قال فرضى موسى كل الرضا .

وهذه الفصول بعضها من هذه التوراة بأيديهم وبعضها من نبوة أشعيا وبعضها من نبوة غيره ، والتوراة أعم من التوراة المعينة ، وقد كان الله سبحانه كتب لموسى فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فلما كسرها رفع منها الكثير وبقى خير كثير ، فلا يقدح فى هذا النقل جهل أكثر أهل الكتاب فلا يزال فى العلم الموروث عن الأنبياء شىء لا يعرفه إلا الآحاد من الناس أو الواحد .

وسمع كعب رجلا يقول رأيت فى المنام كأن الناس جمعوا للحساب . فدعى الأنبياء فجاء مع كل نبى أمته ورأيت لكل نبى نورين ولكل من اتبعه نوراً يمشى بين يديه فدعى محمد ﷺ فإذا لكل شعرة فى رأسه ووجهه نور ، ولكل من اتبعه نوران يمشى بهما ، فقال كعب من حدثك بهذا قال رؤيا رأيتها فى منامى . قال : أنت رأيت هذا فى منامك . قال نعم : قال والذى نفسى بيده إنها لصفة محمد وأمته وصفة الأنبياء وأممهم لكأنما قرأتها من كتاب الله .

وفى بعض الكتب القديمة أن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيل له يا روح الله هل بعد هذه الأمة أمة قال نعم . قيل وأية أمة . قال أمة أحمد . قيل يا روح الله وما أمة أحمد . قال : علماء حكماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسر من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل يدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله (١).

(١) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن القيم الجوزية .

٨ - راهب دمشق

لدى هوذة ذى التـاج

روى عن عبد الله بن مالك أنه قال قدمت اليمامة فى خلافة عثمان رضى الله عنه فجلست فى ناد بحجر وهى قصبة اليمامة فقال رجل من النادى بينا أنا يوما عند هوذة ذى التاج دخل حاجب هوذة فقال له هذا راهب دمشق يستأذن فأذن فدخل فرحب به هوذة وتحادثا فقـال له الراهب : ما أطيب بلاد الملك .

قال هوذة : ريف العرب وأصح بلادها: قال الراهب : أين بلاد محمد هذا الذى يدعو إلى دينه من بلاد الملك؟ قال هوذة :هو مناقريب بيثرب وقدجاءنى كتابه يدعونى إلى دينه فلم أجبه إلى ما سأل.

قال الراهب: لم ؟قال: ضننت بملـكى وخشيت أن يذهب إذا صرت تبعا له فقال الراهب: لو اتبعته لملـكك والخير لك فى اتباعه فإنه النبى الذى بشر به عيسى ووصفه فى الإنجيل بصفته .

فقال هوذة للراهب : فما لك لا تتبعه ؟ فقال :أجدنى أحسـده وأحب الخمر وهو يحرمها..فقال هوذة :ما أرانى إلا متبعه فشعر به قومه وقالوا إن تتبعه خلعناك ومكث الراهب عنده فى كرامة(١).

٩ ـ شيخ الأزد

يروى عنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فيقول : خرجت إلى اليمن

---

(١) المرجع السابق .

بتجارة فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وأتى عليه من السنين ثلاثمائة وتسعون سنة فلما تأملني قال أحسبك حرميا فقلت نعم فقال أحسبك تيميا فقلت نعم قال بقيت لى فيك واحدة قلت ماهي قال اكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى لم ذلك قال إنى أجد فى العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات وكشاف معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة فما عليك أن ترينى ماخفى . قال فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة. ثم قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق المثلى وخف الله عز وجل فيما أعطاك وخولك قال فقضيت فى اليمن أربى ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت منى أبياتا إلى ذلك النبي قلت نعم فأنشأ يقول أبياتا منها :

ألم تر أنى قد سئمت معاشرى	ونفسى قد أصبحت فى الحى راهنا
حييت وفى الأيام للمرء عبرة	ثلاث مئين ثم تسعين آمنا
فصاحبت أحبارا أبادوا بعلمهم	غياهب جهل ما ترى فيه طابنا
وكلهم لما تعطشت قال لى	بأن نبيا سوف تلقاه دائنا
بمكة والأوثان فيها عزيزة	فيركسها حتى تراها كزامنا
فلا زلت أدعو الله فى كل حاضر	حللت به سرا وجهرا معالنا
فحى رسول الله عنى فإننى	على دينه أحيا وإن كنت راهنا
عليه سلام الله ماذر شارق	فألق مضحى كامن النور هائنا

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة فجاءنى أبو جهل بن هشام وأبو البخترى وعقبة بن أبى معيط ورجالات

قريش مسلمين فقلت هل حدث أمر فقالوا حدث أمر عظيم هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه نبي أرسله الله إلى الناس . ولولا أنت ما انتظرنا به فأظهرت تعجباً وصرفتهم وذهبت أسأل عن رسول الله ﷺ فقيل لى هو فى منزل خديجة فقرعت الباب عليه فخرج إلى فقلت يا محمد فقدت من نادى قومك وتركت دين آبائك فقال يا أبابكر إنى رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله . فقلت وما آيتك قال الشيخ الذى لقيته باليمن الذى أخبرك عنى وأفادك الأبيات قلت وما أخبرك قال الملك الذى كان يأتى الأنبياء قبلى فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فانصرفت وما أحد أشد سروراً من رسول الله بإسلامى .

١٠ ـــ راهب الموصل

عن سعيد بن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت قال من بيت ابراهيم قال وما تلتمس قال ألتمس الدين قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الدين الذى تطلب فى أرضك فرجع وهو يقول .

(لبيك حقاً حقا تعبدا ورقاً)(١)

قال وجاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

١١ ـــ أحبار يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر

عن ابن عباس قال كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون

---

(١) المرجع السابق .

صفة النبي ﷺ عندهم قبل أن يبعث وأن دار هجرته بالمدينة فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبأ قالوا : تنبأ أحمد قد طلع الكوكب ، كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه فما منعهم إلا الحسد والبغي (١) .

١٢ ، ١٣ ـ يوشع اليهودي والزبير بن باطا اليهودي

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت مالك بن سنان يقول جئت بني عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول : أظل خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزيء به ماصفته فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار ، وهذا البلد مهاجره ، قال فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا يقول : مايقول هذا وحده مايقوله. كل يهود يثرب يقول هذا. قال أبي فخرجت حتى جئت بني قريظة فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا بخروج نبي وظهوره ولم يبق أحد إلا أحمد، هذه مهاجره قال أبو سعيد : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبي هذا الخبر فقال النبي ﷺ لو أسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلها إنما هم لهم تبع .

وعن محمد بن مسلمة قال لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعته يقول وإني لغلام (قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت (ثم أشار بيده إلى بيت الله الحرام) فمن أدركه فليصدقه

---

(١) المرجع السابق

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا ولم يسلم حسداً وبغياً .

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا ، أعلم اليهود يقول إني وجدت سفراً كان أبي يكتمه على فيه ذكر أحمد ، نبي يخرج بأرض القرظ صفته كذا وكذا فيحدث الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة فعمد إلى ذلك السفر فحاه وكتم شأن النبي ﷺ وصفته وقال ليس به (١) .

١٤ — ابو عامر الراهب النصرانى

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال ماكان فى الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد من أبى عامر الراهب كان يألف اليهود ويسائلهم عن اليهود ودينهم ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ وأن هذه دار هجرته ثم خرج إلى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفة رسول الله ﷺ وأن مهاجره يثرب فرجع أبو عامر وهو يقول أنا على دين الحنيفية وأقام مترهبا ولبس المسوح وزعم أنه على دين ابراهيم وأنه ينتظر خروج النبي فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لم يخرج إليه وأقام على ما كان عليه فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسده وبغى ونافق وأتى النبي ﷺ فقال يامحمد بم بعثت قال : بالحنيفية . قال أنت تخلطها بغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت بها بيضاء ، أين ما كان يخبرك الأحبار من اليهود والنصارى من صفتى؟ فقال لست الذى وصفوا فقال النبي

---

(١) المرجع السابق

صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ما كذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب أماته الله وحيداً طريداً قال آمين ثم رجع إلى مكة وكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً(١) .

١٥ - المقوقس حاكم مصر من قبل الرومان

عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على المقوقس وأنه قال له أن محمداً نبي مرسل ولو أصاب القبط والروم اتبعوه . قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفها من قبطها وورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أسقف من القبط وهو رأس كنيسة أبى محلس كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم : لم أر أحدا قط يصلى الخمس أشد اجتهادا منه فقلت أخبرنى هل بقى أحد من الأنبياء ؟ قال نعم وهو آخرهم ليس بينه وبين عيسى أحد، وهو نبى قد أمرنا عيسى باتباعه وهو النبى الأمى العربى اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير فى عينيه حمرة وليس بالأبيض ولا بالآدم يعفى شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ويجتزىء بما لقى من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالى من لاقى، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم له أشد حباً من أولادهم وآبائهم يخرج من أرض القرظ ومن حرم يأتى وإلى حرم يهاجر إلى أرض مسبخة ونخل ، يدين بدين ابراهيم يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص بما لا يخص به الأنبياء قبله ، كان النبي يبعث إلى قومه ويبعث هذا إلى الناس كافة وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى ومن كان قبلهم مشدد عليهم لا يصلون إلا فى الكنائس والبيع(٢) .

---

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق

١٦ - عبد الله بن صوريا اليهودى

عن أبى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام : أتعلم أنى رسول الله قال اللهم نعم وأن القوم ليعرفون ما أعرف وأن صفتك ونعتك لمبين فى التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومى عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم(١).

١٧ — التاجر اليهودى الذى سكن مكة

حدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال: انظروا يامعشر قريش واحصوا ما أقول لكم ، ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة وهو أحمد وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع القوم من مجلسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا فى منازلهم ذكروه لأهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله ابن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمداً فأتوا اليهودى فى منزله فقالوا علمت أنه ولد فينا غلام فقال أبعد خبرى أم قبله فقالوا قبله واسمه محمد.

قال فاذهبوا بنا إليه فخرجوا حتى أوفوا أمه فأخرجته إليهم فرأى

---

(١) المرجع السابق

الشامة فى ظهره فغشى على اليهودى ، ثم أفاق ، فقالوا : مالك ويلك . فقال: ذهبت النبوة من بنى إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يا معشر قريش ، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب .(١)

١٨ — سمويل اليهودى

عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال : لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود ، فقال إنى مخرب هذه البلد حتى لا تقوم به يهودية . ويرجع الأمر إلى . فقال له سمويل اليهودى وهو يومئذ أعلمهم : أيها الملك إن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبى من إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته ، وأن منزلك هذا الذى أنت به يكون به من القتل والجراح كثير فى أصحابه وفى عدوهم ، قال تبع: ومن يقاتله يومئذ وهو نبى كما تزعمون . قال : يسير إليه قومه فيقتتلون ها هنا — قال فأين قبره . قال بهذا البلد — قال فإذا قوتل لمن تكون الدائرة . قال تكون له مرة وعليه مرة . وبهذا المكان الذى أنت به يكون . ويقتتل أصحابه قتلا لم يقتتلوا فى موطن ، ثم تكون له العاقبة ، ويظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد ، قال: وما صفته . قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، فى عينيه حمرة ويركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى من أخ أو ابن عم أو عم حتى يظهر أمره .

قال تبع : ما إلى هذه البلدة من سبيل ، وما كان يكون خرابها على يدى ، فخرج تبع منصرفا إلى اليمن .

---

(١) المرجع السابق

قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه : لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، مما كان يهود يثرب يخبرونه وأن تبع مات مسلماً (١).

١٩ — اليهودى المريض بالمدينة

عن عبد الله بن مسعود قال : دخل رسول الله ﷺ الكنيسة فإذا هو بيهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبى ﷺ أمسكوا وفى ناحيتها رجل مريض . فقال النبى ﷺ مالكم أمسكتم قال المريض إنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا . ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبى ﷺ فقال هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم مات . فقال النبى ﷺ لأصحابه خذوا أخاكم (٢).

٢٠ — راهب الدير بأرض جفنة الغسانى

عن خليفة بن عبدة المنقرى ، قال : سألت محمد بن عدى ، كيف سماك أبوك محمداً . قال : أما إنى قد سألت أبى عما سألتنى عنه . فقال : خرجت رابع أربعة من بنى تميم وأنا أحدهم وسفيان بن مجاشع بن دارم ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جندب ، إلى يزيد بن جفنة الغسانى — فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ماء

---

(١) المرجع السابق

(٢) كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف الامام أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر أيوب الزراعى المعروف بابن القيم الجوزية .

لديراني ، فأشرف علينا ، وقال إن هذه اللغة ماهي لأهل هذه البلد ، قلنا نعم نحن قوم من مضر . قال من أي المضريين قلنا من خندف ، قال : أما أنه سيبعث فيكم وشيكا نبي ، فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا ، فإنه خاتم النبيين واسمه محمد . فلما انصرفنا من عند ابن أبي جفنة الغساني وصرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمداً (١).

٢١ - وهب بن منبه اليهودي

١ — روى عنه أنه قال : قرأت في كتب الله المنزلة على بني إسرائيل (أني ربيتهم بنعمتي وآثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي ، وإني وجدت بني إسرائيل كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالتها وداويت مريضها ، وجبرت كسيرها وحفظت سمينها ، فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضاً ، فويل لهذه الأمة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الظالمين .

إني قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء حتما وجعلت له أجلا مؤجلا لابد منه ، فإن كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمته وفي أي زمان يكون ذلك ، فإني مظهره على الدين كله ، فليخبروك متى يكون هذا ، ومن القيم به ، ومن أعوانه وأنصاره إن كانوا يعلمون ، فإني باعث بذلك رسولا من الأميين ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا قوال ، بالهجر والخنا أسدده بكل حال وأهب له كل خلق كريم ، وأجعل السكينة على لسانه ، والتقوى ضميره ، والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته والعدل

---

(١) كتاب الاعلام لابن قتيبة

سيرته والاسلام ملته وأرفع به من الوضيعة وأغنى به من العيلة، وأهدى به من الضلالة وأؤلف به بين القلوب المتفرقة وأهواء مختلفة وأجعل أمته خير الأمم إيمانا بى وتوحيداً لى واخلاصاً بما جاء به رسولى ، ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد فى مساجدهم وصلواتهم ومتقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى يقاتلون فى سبيلى صفوفا ويصلون لى قياماً وركوعاً وسجوداً ، ويكبرون على كل شرف . رهبان الليل أسد النهار ذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم) .

٢ — كما روى عنه أيضاً وهو وهب بن منبه أنه قال قرأت فى بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى :

(وعزتى وجلالى لانزلن على جبال العرب نوراً يملأ ما بين المشرق والمغرب ولاخرجن من ولد إسماعيل نبياً أمياً عربيا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض كلهم مؤمن بى ربا وبه رسولا يكفرون بملل آبائهم ويفرون منها ،قال موسى عليه السلام :سبحانك وتقدست أسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته .

قال الله عز وجل :

ياموسى وإنى أنتقم من عدوه فى الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وسلطانه ومن معه على البر والبحر وأخرج له من كنوز الأرض وأذل من خالف شريعته ، ياموسى بالعدل ربيته وبالقسط أخرجته وعزتى لأستنقذن به أمما من النار ، فتحت الدنيا بابراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذى يجيء به فاعقلوه يابنى اسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يمخض فيخرج زبداً ، بكتابه أختم الكتب وبشريعته أختم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل فى شريعته فهو من الله برىء . أجعل أمته يبنون فى مشارق

الأرض ومغاربها مساجد إذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معه، لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول [١].

وقال وهب: أوحى الله إلى شعيا أني مبتعث نبياً أفتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والوفاء والصدق طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأكثر به بعد القلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأمم مختلفة وأجعل أمته خير أمة وهم رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب. وعن وهب أيضاً قال في قصة داوود عليه السلام ومما أوحى الله إليه في الزبور يا داوود إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً قد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحـــومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم.

يا داوود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلهـا أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ولهم في المدخور عندي أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم عـلى المصائب إذا صـــبروا واسترجعوا

---

(١) المرجع السابق.

الصلاة والرحمة والهدى فإن دعوني استجبت لهم يا داوود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يشهد لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه بقبره العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره في قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار(١) .

٢٢ - وفد أساقفة نجران النصراني

عن ابن عباس أن ثمانية من أساقفة نجران قدموا على رسول ﷺ فلما أورد الدلائل على عبودية عيسى لله ولا يخرج عن كونه من البشر لكنهم أصروا على جهلهم فقال عليه الصلاة والسلام إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته وقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا وان أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا .

فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين وآخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفهما وهو (أي النبي عليه الصلاة والسلام) يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا .

فقال أسقفهم : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد ، فقال عليه الصلاة والسلام

---

(١) المرجع السابق .

لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر(١) .

وفى رواية أخرى أن وفد نجران هذا ذهبوا إلى اليهود من بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذى نجده فى التوراة والانجيل فصالحوه على ألف حلة فى صفر وألف حلة فى رجب ودراهم .

٢٣ - نعيم نصرانى الحيرة

عن مطرق بن مالك أنه قال شهدت فتح تستر مع الأشعرى فأصبنا قبر دانيال بالسوس وكانوا إذا استسقوا خرجوا فاستسقوا به فوجدوا فيه ربطة فيها كتاب ، فطلبها نصرانى من الحيرة يسمى نعيما فقرأها وفى أسفلها (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)(٢) .

فأسلم منهم يومئذ اثنان وأربعون حبرا وذلك فى خلافة معاوية فأتحفهم معاوية وأعطاهم (٣) .

٢٤ - سهل مولى عتمة النصرانى

عن موسى بن يعقوب الزمعى عن سهل مولى عتمة أنه كان نصرانيا وكان

---

(١) كتاب إظهار الحق تأليف الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى .
(٢) الآية من سورة آل عمران
(٣) المرجع السابق .

يتيما فى حجر عمه وكان يقرأ الانجيل قال فأخذت مصحفاً لعمى فقرأته حتى مرت بى ورقة أنكرت كتابتها فإذا هى ملحقة ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أنه لاقصير ولا طويل أبيض بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصاً مرقوعا وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد قال فجاء عمى فرأى الورقة فضربنى وقال مالك وفتح هذه الورقة فقلت النبى أحمد فقال انه لم يأت بعد (١) .

وقد ورد فى كتاب خلاصة المسلمين المؤلف باللسان الأردى فى صفحة ٦٣، ٦٤ بمعرفة الشيخ حيدر على القرشى أن القسيس أوسكان الأرمنى ترجم سفر أشعيا باللغة الأرمنية وطبع سنة ١٧٣٣ بمطبعة أنتونى بورتلى ويوجد فى الباب ٤٢ هذه الفقرة (سبحوا لله تسبيحاً جديداً وأثر سلطنة على ظهره واسمه أحمد) .

٢٥ - يهود خيبر

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء .

(اللهم إنا نسألك بحق محمد النبى الأمى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان ، إلا نصرتنا عليهم) .

قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان .

فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله تبارك وتعالى

---

(١) المرجع السابق .

(وكانوا من قبل يستفتحون) يعنى بك يامحمد (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) (١) .

وعن يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن أبى مسلم عن عكرمة أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وصدقوهم وآمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به فذلك قوله عز وجل .

(فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)(٢) .

وكان قوم من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وبمحمد ﷺ قبل أن يبعث فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فذلك قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)(٣) .

٢٦ - جماعة نصارى بصرى

عن سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه قال سمعت أبى جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا أمن الحرم أنت ؟ قلت نعم قالوا أفتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت نعم قال فأخذوا بيدى فأدخلونى ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لى انظر هل ترى صورة هذا النبى الذى بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته فقلت لا أرى صورته ، فأدخلونى ديراً أكبر من ذلك الدير وإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما فى الدير فقالوا لى انظر هل ترى من صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة

(١) الآية من سورة البقرة
(٢) الآية من سورة آل عمران
(٣) الآية من سورة محمد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ وقالوا لى هل ترى صفته ؟ قلت نعم قالوا أهو هذا ؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ قلت اللهم نعم ، أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذى أخذ بعقبه قات نعم قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده (١) .

وعن جبير بن مطعم قال : خرجت تاجراً إلى الشام فلقيت رجلا من أهل الكتاب . فقال : هل عندكم رجل يتنبأ ؟ قلت : نعم . فجء رجل من أهل الكتاب . فقال فيم أتيتم ، فأخبره ، فأدخلنى منزلا له ، فإذا فيه صورة . فرأيت النبى ﷺ . قال هو هذا . قلت نعم . قال إنه لم يكن نبى إلا كان بعده نبى الا هذا النبى (٢)

٢٧ ـ الجارود بن عبد الله النصرانى

٢٨ ـ قس بن ساعدة الايادى النصرانى

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال :

قدم الجارود بن عبد الله ، وكان سيداً فى قومه مطاعاً عظيما فى عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر عظيم الخطر ظاهر الأدب ، شامخ الحسب ، بديع الجمال حسن الفعال ، ذامنعة ومال ، فى وفد عبد القيس من ذوى الأخطار والأقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان ، كل رجل منهم كالنخلة السحوق ، على ناقة كالفحل العتيق، قد جنبوا الجياد وأعدوا الجلاد، مجدين

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لابى بكر احمد بن الحسين البيهقى
(٢) تفسير ابن كثير ــ والبداية والنهاية

فى سيرهم ، جازمين أمرهم يسيرون ذميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد النبى ﷺ .

فأقبل الجارود على قومه وللمشايخ من بنى عمه ، فقال : ياقوم هذا محمد الأغر . سيد العرب وخير ولد عبد المطلب ، فإذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه ، فأحسنوا عليه السلام ، وأقلوا عنده الكلام ، فقالوا بأجمعهم أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم إذا حضرت ولن نجاوز إذا أمرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ماشئت فإنا تابعون ، فنهض الجارود فى كل كمى صنديد ، قد دوموا العمائم ، وترددوا بالصمائم [1] يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم ، ويتناشدون الأشعار ويتذاكرون مناقب الأخبار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا — إن أمرهم ائتمروا وإن زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبدة مهول حتى مثلوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم — فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد ، دلف الجارود أمام النبى صلى الله عليه وسلم ، وحسر لثامه وأحسن سلامه ، ثم أنشأ يقول :

يانبى الهدى أتتك رجال	قطعت فدفداً وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طراً	لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها	أرقلتها قلاصنا إرقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها	بكماة كانجم تتلالا
تبتغى دفع بأس يوم عبوس	أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك فرح فرحاً شديداً وقربه وأدناه . ورفع

---

(١) الصمائم : الصوارم .

مجلسه وحياه وأكرمه وقال ياجارود : لقد تأخر بك وبقومك الوعد وطال بكم الأمد . قال والله يارسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده . وتلك وأيم الله أكبر خيبة وأعظم حوبة . والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه . لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق . والذى بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا ، لقد وجدت وصفك فى الإنجيل ، ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ، لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين ، مد يدك فأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله . قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد ، وسر النبي صلى الله عليه وسلم بهم سرورا وابتهج حبورا — وقال ياجارود هل فى جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا ؟

قال كلنا نعرفه يارسول الله ، وأنا من بين قومى كنت أقفو أثره وأطلب خبره ، كان قس سبطا من أسباط العرب صحيح النسب فصيحا إذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر القفار ، لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى فى تقفره بيض النعام ويأنس بالوحش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح — لا يفتر من الرهبانية ... مقر لله بالوحدانية . تضرب بحكمته الأمثال — وتكشف به الأهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحواريين سمعان — فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد فى الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الألفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب — ويابس ورطب وأجاج وعذب كأنى أنظر إليه والعرب بين يديه ويقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله :

هاج للقلب من جواه ادكار … وليال خلالهن نهار

ونجوم يحثها قمر الليل … وشمس فى كل يوم تدار

ضوؤها يطمس العيون ورعاه شديد فى الخـافقين مطار

وغـلام وأشمط ورضيـع كلهم فى التراب يوما يزار

وقصور مشيدة حوت الخير وأخرى خلت فهن قفـار

وكثير مما يقصر عنـه جوسة النـاظر الذى لا يحار

والذى قد ذكرت دل على الله نفوساً لها هـدى واعتبار

فقال النبي ﷺ على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جبل له أورق وهو يتكلم بكلام مؤنق ما أظن أنى أحفظه فهل منكم يا معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً ؟ فوثب أبو بكر قائما وقال يا رسول الله إنى أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ورغب ورهب وحذر وأنذر فقال فى خطبته : أيها الناس اسمعوا وعوا فإذا وعيتم فانتفعوا — انه من عاش مات ومن مات فات — وكل ما هو آت آت . مطر ونبات . وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات . وأحياء وأموات . جمع وأشتات ، وآيات بعد آيات إن فى السماء لخبراً ، وإن فى الأرض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا هناك فناموا ؟ .

أقسم قس قسما حقاً لا حانثاً فيه ولا آثما ، أن لله تعالى دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ، ونبيا قد حـان حينه ، وأظلكم أوانه ، وأدرككم إبانه ، فطوبى لمن آمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه .

ثم قال : تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية .

يا معشر إياد . أين الآباء والأجـداد ؟ وأين المريض والعواد ؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ أين من بنى وشيد ؟ وزخرف ونجد ؟ وعزه المـال والولد ؟

أين من بغى وطغى وجمـــع فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ؟ ألم يكونوا أكثر أموالا ، وأبعد منكم آمالا ، وأطول منكم آجالا ؟ طحنهم الثرى بكلكله ، ومزقهم بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خالية ، عمرتها الذئاب العاوية ، كلا بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود.

ثم أنشأ يقول :

فى الذاهـبين الأولين	من القرون لنـا بصائر
لما رأيت مواردا للمو	ت ليس لها مصادر
ورأيت قـــومى نحوها	يمضى الأصاغر والأكابر
لا يرجع المـــاضى إلى	ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محـــا	لة حيث صار القوم صائر

ثم جلس فقام رجل من الأنصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخى ذؤابته ، منيف أنوف أحدق أجش الصوت : فقال :

يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين ، لقد رأيت من قس عجباً وشهدت منه مرغباً . فقال : وما الذى رأيته منه وحفظته عنه فقال : خرجت فى الجاهلية أطلب بعـيراً لى شرد منى ، كنت أقفو أثره وأطلب خـبره . فى تنائف حقائف ، ذات دعادع وزعارع ، ليس بها للركب مقيل ، ولا لغير الجن سبيل ، وإذا أنا بموئل مهول فى طود عظيم ليس به إلا البوم ، وأدركنى الليل فولجته مذعوراً لا آمن فيه حتفى ، ولا أركن إلى غير سيفى ، فبت بليل طويل ، كأنه بليـل موصول ، أرقب الـكوكب ، وأرمق الغيهب حتى إذا الليل وعسعس وكاد الصبح أن يتنفس . هتف بى هاتف يقول :

أيها الراقد فى الليل الأحم قد بعث الله نبياً فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دجنات الدياجى والبهم

قال : فأدرت طرفى فما رأيت له شخصاً ولا سمعت له فحصاً .

فأنشأت أقول :

يا أيها الهاتف من داجى الظلم أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله من لحن الكلم ماذا الذى تدعو إليه يغتنم

قال :

فإذا أنا بنحنحة يقول : ظهر النور وبطل الزور ، وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور ، صاحب النجيب الأحمر والتاج والمغفر ، ذو الوجه الأزهر ، والحاجب الأقر والطرف الأحور . صاحب قول شهادة أن لا اله إلا الله ،فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأبيض ، أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث لم يخلناسدى من بعدعيسى واكترث
أرسل فينا أحمداخير نبى قد بعث صلى عليه الله ماحج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير وا كتنفنى السرور ولاح الصباح واتسع الإيضاح فتركت المورا، وأخذت الجبل فإذا أنا بالفتيق يستنشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعة وهززته ساعة ـ حتى إذا لغب وذل منه ماصعب وحميت الوسادة ـ وبردت المزادة ـ فإذا الزاد قد هش له الفؤاد ـ تركته فترك وأذنت له فتحرك ـ فى روضة خضرة نضرة عطرة ذات حوذان وقربان وعنقران وعبيثران وجلى وأقاح وجنجاث وبرار وشقائق ونهار ـ كأنما قدبات الجو بها قطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر ـ وقرارها نهر ـ

بجمل يرتع أبا ـ وأصيد ضبا ، حتى إذا أكلت وأكل ، ونهلت ونهل وعللت وعل ـ حللت عقاله ـ وعلوت جلاله ـ وأوسعت مجاله ـ فاغتنم الحملة ومر كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفسيح ـ حتى أشرف بى على واد ، وشجر من شجر عاد ، مورقة موبقة ـ قد تهدل أغصانها كأنما بريرها حب فلفل ـ فدنوت فإذا أنا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت به الأرض وهو يترنم بشعر هو : ـ

يا ناعى الموت والملحود فى جدث ... عليهم من بقايا بزهم خرق

دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم ... فهم إذا أنبهوا من نومهم فرقوا

حتى يعودوا لحال غير حالهم ... خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم فى ثيابهم ... منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد السلام ـ وإذا بعين خرارة فى أرض خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان بأثوابه وإذا أحدهما يسبق صاحبه إلى الماء فتبعه الآخر وطلب الماء فضربه بالقضيب الذى فى يده وقال ارجع ثكلتك أمك ـ حتى يشرب الذى ورد قبلك ـ فرجع ثم ورد بعده فقلت له ماهذان القبران؟ فقال هذان قبرا أخوين لى كانا يعبدان الله تعالى معى فى هذا المكان ـ لا يشركان بالله شيئاً فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنذا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر إليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول : ـ

خليلى هبا طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما

ألم تريا أنى بسمعان مفرد ... ومالى فيها من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالى أو يجيب صداكما

سأبكيكما طول الحياة وما الذى ... يرد على ذى عولة أن بكاكما

أمن طول نوم لاتجيبان داعيا كأن الذى يسقى العقار سقا كما
كأنكما والموت أقرب غاية بروحى فى قبريكما قد أتيا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسى أن تكون فدا كما

فقال : رسول الله ﷺ : رحم الله قسا إنى لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده . (١)

٢٩ـ وفد نصارى يثرب

أورد المؤرخ الألمانى (لود فينج) فى الجزء الأول من كتابه الذى ألفه باسم المسيح الصريح ١٧٣ قصة طائفة من النصارى كانوا يسكنون فى مدينة يثرب فذهب وفد منهم إلى نبى العرب محمد (ﷺ) وكان مكونا من ثلاثة أشخاص أولهم يسمى (عبد المسيح)وكان أمير قومه والثانى يسمى (آنبثوس) وكان مسجل أصول الأمر ومسلسلة النسب والثالث يدعى (ميناءوس) وكان أسقفا وسط قومه يشار إليه بالبنان .

وكان ميناءوس متعجرفا ظهرت صورة عجرفته فى امتطائه ظهر بغلته وهو يحدث النبى ﷺ وفى جوار بغلته وقف أخوه ويدعى (أيكوز ناس) الذى اهتز غضبا لظهور معجزة لهذا النبى بأن غاصت أرجل بغلة (ميناءوس) فى الرمال مما جعله يوجه ألفاظا نابية إلى محمد لكن (ميناءوس)أخذ يعنف أخاه (أيكوز ناس) ويقول له (إن الكتب التى لدينا تقول إن هذا نبى . ولولا شرفنا فى قومنا وخوفنا من ضياع هيبتنا بين الرمان الذين يميزوننا بالأموال لاتبعناه وبشرنا به بين قومنا) (٢) .

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى
(٢) كتاب نبوة محمد فى الكتاب المقدس للدكتور أحمد حجازى السقا نقلا عن كتاب (سرايانى) للعلامة محمد فؤاد الهاشمى الذى كان من قبل إسلامه نصرانيا من أقباط مصر .

٣٠ ـ اليهودى

قتيل معركة النهروان

تخاصم الإمام على بن طالب كرم الله وجهه مع يهودى على درع له وجدها مع أحد اليهود من رعيته وذلك فى عهد إمارته للمؤمنين وخلافته للمسلمين فتخاصما إلى القاضى شريح بن الحارث الكندى فقال : القاضى للامام على ماتقول فقال : هذه الدرع درعى ، لم أبع ، ولم أهب فقال : القاضى لليهودى . ماتقول وأجاب اليهودى : درعى وفى يدى .

فقال شريح : ياأمير المؤمنين هل لك من شهود ؟ قال : نعم الحسن ابنى قال شريح : ياأمير المؤمنين شهادة الابن للاب لاتجوز قال سبحان الله ؟ رجل من أهل الجنة لاتجوز شهادته ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ، ولما لم يحضر الإمام شاهدا غير الحسن حكم شريح القاضى بالدرع لليهودى .

فقال اليهودى : أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه وقاضيه يقضى لى عليه ؟ أشهد أنَ هذا الدين حق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الدرع درعك ياأمير المؤمنين سقطت منك ليلا .

وحسن إسلام ذلك اليهودى وتوجه مع الإمام على وقاتل معه وقتل يوم النهروان .

الباب الثالث

أقوال من اهتدى إلى دين الإسلام
من العلماء والأحبار والقواد والكتاب
ورجال الدين قديماً

١ ـ الحبر اليهودى

عبد السلام

اعتنق هذا الحبر من أحبار اليهود الدين الإسلامى زمن السلطان بايزيد العثمانى سلطان تركيا ، وكان متضلعا فى اللغة العبرانية ، مجيدا لدراسة التوراة خبيراً بتفسير آياتها ، وتوضيح ماخفى منها من كلام الأنبياء الذى كان أكثره رموزا انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها إلا عند حدوث ما تشير إليه ، ولذلك ألف كتابا سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بنى قومه السابقين من اليهود .

وقد أورد فى هذه الرسالة كلام أو بشارة جد بنى إسرائيل يعقوب عليه السلام ، والوارد ذكرها فى سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ ونصها كالآتى :

(لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) .

ثم أورد هذا الحبر اليهودى ترجمة هذا النص من اللغة العبرية فى التوراة إلى اللغة العربية حسب الآتى :

(لا يزول الحاكم من يهوذا ، ولا الرسم من بين رجليه حتى يجىء الذى له وإليه تجتمع الشعوب) .

وقال عنها أن المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه بعد يعقوب ماجاء صاحب شريعة إلا موسى .

والمراد من الراسم هو المسيح عيسى عليه السلام لأنه بعد موسى ماجاء صاحب شريعة إلا عيسى .

وبعدهما ماجاء صاحب شريعة إلا النبي محمد ﷺ لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب فى آخر الأيام لأنه ماجاء بعد الحاكم والراسم صاحب شريعة إلا هو، ويدل عليه أيضاً قوله (حتى يجىء الذى له) أى الذى له الحكم ، وأما قوله وإليه تجتمع الشعوب فهى دلالة واضحة وعلامة صريحة على النبي محمد ﷺ ، لأن الشعوب ما اجتمعت إلا إليه ، وكان دينه عالمياً إلى الناس والشعوب جميعا بوصفه رسولا بشيراً و نذيراً للعالم أجمع (١)

٢ ـ عبد الله الترجمان

كان من النصارى ثم أسلم قديماً وألف كتابا دعاه.
(تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب) .

ويقول فى كتابه المذكور :

إن جبال فاران هى مكة وأرض الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض قديما فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه .

وقد تأيد ذلك بماورد فى تاريخ سوريا (المجلد الأول صحيفة ١٢٠) للمطران يوسف الدبسى من علماء الكاثوليك حين يقول ، وحويلة الثانى عشر من أبناء يقطان استوطنت ذريته فى بلاد خولان فى شمال اليمن على تخوم

---

(١) كتاب محمد النبي للمؤلف .

الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية إسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) كما جاء فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ عدد ١٨ .

وحضرموت أيضاً من أولاد يقطان ومازالت موجودة حتى الآن بهذا الاسم (١) .

وبناء على ماتقدم فإن كل مايذكر عن جبال فاران فى الكتاب المقدس يشير إلى ذرية إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وبمعنى آخر الأمة الإسلامية أتباع النبى محمد ﷺ .

٣ ـ قصة إسلام جورج بن تيودور الرومى

جرت فى موقعة اليرموك محاورة بين خالد بن الوليد وبين جورج ابن تيودور وهو نصرانى رومى .

نادى جورج ليخرج خالد إلى ، فخرج خالد حتى التقى به بين الصفين فلما أمن كلاهما صاحبه .

قال جورج : ياخالد أصدقنى . ولا تكذبنى فإن الحر لايكذب ولا تخادعنى فإن الكريم لايخادع المسترسل ، بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟ قال خالد : لا .

قال جورج : فيم سميت سيف الله .

قال : إن الله عز وجل بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأيناعنه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه فكنت فيمن كذبه وباعده

---

(١) كتاب محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن للمؤلف .

وقاتله — ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لى بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

قال جورج : صدقتنى ، ثم أعاد إليه قوله ، ياخالد أخبرنى إلام تدعونى قال خالد : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله .

قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم (أى نمنعهم من أعدائهم) قال : فإن لم يعطها ؟ قال : نؤذنه بحرب ثم نقاتله .

قال : فما منزلة الذى يدخل فيكم ، ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم ؟ .

قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا . ثم أعاده عليه جورج : هل لمن دخل فيكم اليوم ياخالد مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل .

قال جورج : بالله لقد صدقتنى ولم تخادعنى ولم تتألفنى .

قال خالد : بالله لقد صدقتك ومابى إليك ولا إلى أحد منكم وحشة فإن الله لولى ماسألت عنه .

فقال صدقتنى : وقلب جورج الترس ومال مع خالد وقال : علمنى الاسلام فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين .

---

(١) مجلة الوعى الاسلامى العدد ٦٨ شعبان سنة ١٣٩٠ — أكتوبر سنه ١٩٧٠ .

٤ ـ أبو قيس الراهب اليهودى

روى أن حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال : والله إنى لعلى أطم فى السحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط أنفذ منه فإذا صوت يهودى على أطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس إليه وأنكروا صوته وقالوا مالك ويلك قال حسان فسمعته يقول هذا كوكب أحمر طلع وهو لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتى به وكان أبو قيس قد ترهب ولبس المسوح فقيل له انظر فيما قاله هذا اليهودى .

قال : صدق إن انتظاره هو الذى فعل بى ما ترون ولعلى أدركه فأومن به.

فلما بلغه ظهور النبى محمد ﷺ بمكه جاء له وآمن به [١] .

٥ ـ الحصين بن سلام اليهودى

عبدالله بن سلام كما تسمى بعد إسلامه

كان من اليهود وعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة أسلم هو وذووه لما رأى أعلام النبوة التى كان يعرفها وشاهدها فى النبى ﷺ وقد شهد له اليهود كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رئيسهم وحبرهم وسيدهم فعلم أنهم إن علموا بإسلامه أخرجوه من تلك الرياسة والسيادة فأحب أن يعلم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : أدخلنى بعض

---

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تاليف الاستاذ العارف بالله الشيخ أبى الفضل المالكى السعودى .

بيوتك وسلهم عنى ففعل وسألهم عنه فأخبروه أنه سيدهم ورئيسهم وعالمهم فخرج عليهم وذكرهم وأوقفهم على أنهم يعلمون أنه رسول : الله، وقابلهم بذلك فسبوه وقدحوا فيه وأنكروا رياسته وسيادته وعلمه (١) .

وعن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي – ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ .

قال :

(أخبرنى به جبريل آنفا) قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال (أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد) قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عنى قبل أن يعلموا بإسلامى فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ أى رجل عبد الله ابن سلام فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا ، فقال : النبي صلى الله عليه وسلم أفرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج عليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قالوا : شرنا. وابن شرنا وتنقصوه قال: هذا كنت أخاف يارسول الله (٢) .

---

(١) المرجع السابق

(٢) البخارى الجزء الخامس .

٦ - أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب (وكانت من اليهود)

تقول السيدة صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين رضى الله عنها عن نفسها: كنت أحب الناس عند أبي وعمي فأتيا النبي (صلى الله عليه وسلم) بقباء (فى هجرته إلى المدينة) ثم رجعا من عنده ثقيلين لا يلتفتان نحوى ولا ينظران إلى فسمعت عمي يقول لأبي: هل تعرفه؟ قال نعم قال فماذا عندك فيه قال عداوته آخر الزمان.

قال عمى لأبى: أنشدك بالله أن تطيعني ياأخى فى هذا ثم اعصنى فيما سواه فهلم نتبعه قال أبى لا والله ولا أزال عدوا له فقال عمى إنك تهلكنا وتهلك نفسك إن هذا نبي السيف. وجعل عمى يكلمه وهو يأبى إلا كلامه الأول قالت. السيدة صفية: فلما جاء الليل وجدت نسوة من بنى النضير يقلن والله ماأحسن حيى بن أخطب بخلافه لأخيه وإنا لنعلم أن هذا نبي مذكور فى الكتب.

وقالت عجوز منهن: سمعت أبى يقول لإخوتى أن نبيا من العرب يقال له أحمد مولده بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير الأنبياء فإن خرج وأنتم أحياء فاتبعوه.

قالت السيدة صفية: وإذا كلهن يزرين على أبى وينعين عليه فعله قالت: فلما تزوجنى رسول الله ﷺ، جعلت أحدثه بذلك ويتعجب. وقد أسلمت وحسن إسلامها (١).

---

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تاليف الاستاذ العارف بالله الشيخ أبى الفضل المالكى السعودى. والمنتخب من السنة المجلد الاول - وزارة الاوقاف - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية.

٧ - ثعلبة بن سعية اليهودى

٨ - اسيد بن سعية اليهودى

٩ - اسد بن عبيد اليهودى

كانوا من يهود بنى قريظة وقد روى أبو البخترى أنه قال لجلسائه أتدرون ماسبب إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد قالوا لا . قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان نحل بين ظهرانينا فما رأينا رجلا يصلى الخمس كان أفضل منه وكنا إذا قحطنا سألناه يستسقى لنا فيأمر بإخراج صدقة نخرجها ثم يظهر بنا إلى ظاهر حرمنا فيستقى لنا فما يبرح مكانه حتى يطلع السحاب ونسقى. فلما حضرت وفاته قال : يامعشر اليهود ماتظنون الذى أخرجنى من أرض الخمير والخمير إلى أرض البؤس والجوع .قالوا أنت أعلم قال : إنى إنما قدمت هذا البلد لأنى كنت أنتظر خروج نبى قد أظل زمانه هذه البلاد مهاجرة فلا يسبقنكم إليه أحد يامعشر اليهود - إنه بعث لسفك الدماء وسبى الذرية والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات .فلما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال هؤلاء النفر وكانوا شبابا: يا بنى قريظة إن هذا هو النبى الذى عهد إلينافيه الهيبان ماعهد قالوا لا ليس به قالوا بلى والله فإنه لصفته فنزل هؤلاء النفر فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم (١) .

---

(١) المرجع السابق

١٠ - سلمان الفارسى

عن ابن عباس قال حدثنى سلمان الفارسى قال :

كنت من أهل فارس من أهل أصبهان ، ومن قرية يقال لها جى — وكان أبى دهقان أرضه(١)، وكان يحبنى حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده فما زال به حبه إياى حتى حبسنى فى البيت كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار(٢) التى يوقدونها ولا يتركها تخبو ساعة فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه حتى بنى أبى بنياناً له ، وكانت له ضيعة فيها بعض العمل ، فدعانى فقال أى بنى ، إنه قد شغلنى ماترى من بنيانى عن ضيعتى هذه ولا بد لى من اطلاعها ، فانطلق إليها فأمرهم بكذا وكذا ...

ولا تحتبس عنى فإنك إن احتبست عنى شغلتنى عن كل شىء فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها فقلت: ماهذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون فدخلت أنظر فأعجبنى مارأيت من حالهم فوالله مازلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبى فى طلبى فى كل وجهة حتى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعته فقال أبى : اين كنت ؟ ألم أكن قلت لك ؟ فقلت يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى وأعجبنى صلواتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون فقال: يابنى دينك ودين آبائك خير من دينهم فقلت لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا .

إذا تركناها ماتت ، فخافنى فجعل فى رجلى حديداً وحبسنى فى بيت عنده فبعثت إلى النصارى فقلت لهم أين أصل هذا الدين الذى أراكم عليه ؟.

---

(١) دهقان : شيخ القرية العالم بشئون الفلاحة

(٢) قطن النار : خازنها وخادمها

فقالوا : بالشام . فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنونى قالوا نفعل . فقدم عليهم ناس فى تجارتهم فبعثوا إلى أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا فبعثت إليهم : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فأذنونى فقالوا نفعل. فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلى بذلك فطرحت الحديد الذى فى رجلى ولحقت بهم فانطلقت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت من أفضل هذا الدين ؟ فقالوا الأسقف صاحب الكنيسة فجئته فقلت له إنى أحببت أن أكون معك فى كنيستك وأعبد الله معك وأتعلم منك الخير، قال فكن معى قال فكنت معه وكان رجل سوء ، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضا شديداً لمـا رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم إن هذا الرجل كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين فقالوا وما علامة ذلك فقلت أنا أخرج لكم كنزه قالوا فهاته فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا ، فلما رأوا ذلك قالوا والله لايدفن أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا والله يا ابن عباس ما رأيت رجلا قط لايصلى الخمس أرى أنه أفضل منه أشد اجتهاداً ولا أزهد فى الدنيا ، ولا أدأب ليلا ولا نهاراً منه ، ما علمتنى أحببت شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت يافلان قد حضرك ما ترى من أمر الله وإنى والله ما أحببت شيئاً قط حبك فماذا تأمرنى ؟ إلى من توصينى ؟ فقال أى بنى ، والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل فأته فإنك ستجده على مثل حالى . فلما مات وغيب لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة فى الدنيا فقلت له إن فلانا أوصانى إليك أن آتيك وأكون معك ، قال فأقم أى بنى ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة فقلت له إن فلانا أوصانى إليك وقد حضرك من أمر

الله ما ترى فإلى من توصينى فقال والله ما أعلمه أى بنى إلا رجلا بنصيبين هو على مثل مانحن عليه فالحق به فلما دفناه لحقت بالآخر فقلت له يافلان إن فلانا أوصانى إلى فلان وفلان أوصانى إليك قال فأقم يابنى فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة . فقلت له يافلان أنه قد حضرك من أمر الله ما ترى — وقد كان فلان أوصانى إلى فلان وأوصانى فلان إلى فلان — وأوصانى فلان إليك فإلى من توصينى ؟ قال لى أى بنى والله ما أعلم أحدا على مثل ما نحن عليه إلا رجل بعمورية من أرض الروم فأته فإنك ستجده على ما كنا عليه فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم فأقمت عنده وا كتسبت حتى كانت لى غنيمة وبقرات ثم حضرته الوفاة فقلت يافلان إن فلانا كان أوصانى إلى فلان - وفلان إلى فلان - وفلان إليك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصينى؟ قال إنى بنى والله ما أعلمه بقى أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبى يبعث من الحرم - مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخيل وأن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقه فان استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فانه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب فقلت لهم تحملونى معكم حتى تقدموا بى أرض العرب وأعطيكم غنيمتى هذه وبقراتى ؟ قالوا نعم فأعطيتهم إياها وحملونى حتى إذا جاءوا إلى وادى القرى ظلمونى فباعونى عبدا من رجل من يهود بوادى القرى - فوالله لقد رأيت النخل - وطمعت أن تكون البلد الذى نعت لى صاحبى وما حقت عندى حتى قدم رجل من بنى قريظة من يهود وادى القرى - فابتاعنى من صاحبى الذى كنت عنده فخرج بى حتى قدم بى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعته فأقمت فى رقى مع صاحبى وبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة لا يذكر لى شيئا من أمره مع ما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء وأنا أعمل لصاحبى فى نخل له فوالله إنى لفيها

إذ جاء ابن عم له فقال يافلان قاتل الله بنى قيلة — والله إنهم الآن فى قباء يجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبى — فوالله ما هو إلا أن سمعتها فاخذتني العرواء — يقول (الرعدة) حتى ظننت لاسقطن على صاحبى و نزلت أقول ما هذا الخبر ؟ ما هو ؟ فرفع مولاى يده فلكمنى لكمة شديدة وقال مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك — فقلت لاشىء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه — فلا أمسيت وكان عندى شىء من طعام فحملته وذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فقلت إنه قد بلغنى أنك رجل صالح وأن معك أصحابا لك غرباء وقد كان عندى شىء للصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به فها هو ذا فكل منه — فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال لأصحابه كلوا ولم يأكل فقلت فى نفسى هذه خلة مما وصف لى صاحبى .

ثم رجعت وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندى ثم جئته به فقلت : إنى قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة — فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل أصحابه فقلت: هذه خلتان .

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة وعلى شملتان لى وهو فى أصحابه — فاستدرت به لأنظر إلى الختم فى ظهره — فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستدبر به عرف أنى أستثبت شيئا قد وصف لى — فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لى صاحبى فأكببت عليه أقبله وأبكى فقال : تحول يا سلمان هكذا — فتحولت فجلست بين يديه وأحب أن يسمع أصحابه حديثى عنه — فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك — فلما فرغت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها وأربعين أوقية، وأعانى

أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية[1] وعشرين ودية وعشر — كل رجل منهم على قدر ما عنده فقال لى رسول الله ﷺ نقر لها[2].

فاذا فرغت فآذنى حــــتى أكون أنا الذى أضعها بيدى فنقرتها وأعاننى أصحابى يقول: حفرت لها حيث توضع حتى فرغنا منها ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول قد فرغنا — فخرج معى حتى جاءها — وكنا نحمل إليه الودى ويضعه بيده ويسوى عليها فوالذى بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة — وبقيت على الدراهم — فأتاه رجل من بعض المعادن بمثــــل البيضة من الذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الفارسى المسلم المــكاتب؟ فدعيت له فقال خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك فقلت يا رسول الله وأين تقع هذه مما على! قال فان الله سيؤدى بها عنك فو الذى نفس سلمان بيده لو وزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم — وعتق سلمان — وكان الرق حبسنى حتى فاتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد ثم عتقت فشهدت الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد[3].

وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثنى من سمع عمر بن عبد العزيز وحدث هذا من حديث سلمان فقال حدثت عن سلمان:

أن صاحب عمورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة إيت غيضتين من أرض الشام فان رجلا يخرج من إحداهما إلى الأخــــرى من كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد من مرض إلا شفى فسله عن هذا الدين

---

(١) الودية — هى النخلة الصغيرة

(٢) نقر لها — أى احفر لها .

(٣) دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة لابى بكر بن الحسين البيهقى .

الذى تسألنى عنه — عن الحنيفية دين إبراهيم فخرجت — حتى خرج تلك الليلة من إحدى الغيضتين إلى الأخرى وإنما كان يخرج مستجيزا أو مستخفيا فخرج وغلبنى عليه الناس حتى دخل الغيضة التى يدخل فيها حتى ما بقى إلا منكبه — فأخذت به فقلت رحمك الله — الحنيفية دين إبراهيم؟ فقال إنك لتسأل عن شىء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك نبى يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين .

فلما ذكر ذلك سلمان للرسول ﷺ فقال لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم [١] .

١١ - عداس النصرانى

يروى أنه فى السنة العاشرة للبعثة المحمدية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت السيدة خديجة أم المؤمنين زوج النبى صلى الله عليه وسلم الأولى وذلك لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبى طالب قال محمد بن كعب القرظى ، لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير ، وفى شرح المواهب وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح جلس إليهم ودعاهم إلى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على

---

(١) سيرة ابن هشام ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير وبه الآتى أن الفترة بين سلمان وعيسى بن مريم عليه السلام أقل ما فيها ٤٠٠ سنة وقيل ٦٠٠ بالسنة الشمسية وسلمان أكبر ما قيل أنه عاش ٣٥٠ سنة وقيل ٢٦٠ سنة والظاهر أنه قال لقد رأيت وصى عيسى بن مريم فهذا ممكن بالصواب .

من خالفه من قومه فقال أحدهم وهو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه ، وفى المواهب قال موسى بن عقبه رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى وجهه شجاجا وألجئوا النبى صلى الله عليه وسلم إلى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبى صلى الله عليه إلى ظل شجرة فجلس فيه محزونا وابنا ربيعة كانا من الحائط ينظران إليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى ، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم . وينظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس

قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال يا سيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه إلا نبى(١) . .

قال له: ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فإنه خير من دينه . ولكنه أصر على الحق ولم يأبه بما قالاه .

ولما طلبه عتبة وشيبة ابنا ربيعة ليخرج معهما لقتال الرسول فى غزوة بدرقال ، أتريدان قتال ذلك الرجل الذى رأيته بحائطكما (أى ببستانكما) ؟ والله ما تقوم له الجبال ـ فقالا : ويحك يا عداس سحرك بلسانه .

١٢ ـ وفد نجران النصرانى

بعد أن خرج الرسول من شعب بنى هاشم قدم عليه وفد من نجران مؤلف من عشرين رجلا بعد أن علموا مبعثه من مهاجرى الحبشة وقد كانوا نصارى وعلموا من كتبهم أنه سيبعث نبى عربى من جبل (فاران) وفاران بمكة وقد جاء فى كتبهم صفاته فبادروا ليعلموا هل تنطبق عليه تلك النعوت التى فى كتبهم ليؤمنوا به .

فقرأ الرسول عليهم القرآن فآمنوا جميعاً فتغيظ أبو جهل لذلك وقال للوفد : ما رأينا ركبا أحمق منكم أرسلكم قومكم لتعلموا خبر هذا الرجل فصبأتم، فقالوا :سلام عليكم لا نجاهلكم لكم ما أنتم عليه ولنا ما اخترناه فأنزل الله فى سورة القصص .

---

(١) كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار الشيخ الشبلنجى.

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ـ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) .

١٣ ـ شموائيل أو السموءل بن يحيى المغربى

عظيم أحبار اليهود المغاربة قبل إسلامه

كان قبل اعتناقه الإسلام من كبار أحبار اليهود ـ وعلى علم كبير وخبرة واسعة بعلوم الرياضة والطب — أصله ومنبته من مدينة فاس بأقصى بلاد المغرب وكان يدعى شموائيل بن يهوذا ابن أيوب ـ وتعنى شموائيل هذه لفظ السموءل باللغة العربية (كما يحكى ذلك هو عن تفسيرها فى أبحاثه) .

ارتاد وهو صغير بصحبة والده المشرق كله حتى استقر به المقام فى مدينة بغداد وكان ذلك منذ ثمانمائة عام تقريباً ، ثم رحل منها إلى بلاد أذربيجان ـ وهناك درس مبادىء الإسلام فتجلت له مميزاته ومحاسنه على سائر الأديان وتكشف له ما عليه بنو قومه من اليهود من أخطاء ومكر ودهاء فى إخفاء الحقائق العلمية ـ كما طالع دواوين كبار الشعراء أمثال عنترة بن شداد وكتب التاريخ أمثال الاسكندر ذى القرنين وطالع تاريخ الطبرى حيث كانت تمر به أخبار النبى محمد ﷺ وما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وما خصه به من الكرامات ـ وما حباه من النصر والتأييد فى غزواته عند محاربته الكفار والمشركين عبدة الأوثان والمكذبين لرسالته عناداً من أهل الكتاب ـ فضلا عما تميز به من إعجاز فى الكتاب الذى أنزله الله عليه ألا وهو القرآن الكريم .

والسموءل كان ينعى على قومه من اليهود أسلوبهم فى تقليـد الآباء والأجداد فيقول إن ذلك لا يقبل منهم إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم وأسلافهم كانوا أعقل الأمم ، وإن ادعى اليهود ذلك فى حق آبائهم وأسلافهم نجد أن جميع أخبار أسلافهم ناطقة بتـكذيبهم فى ذلك .

فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم أيضاً قد نقلوا عن آبائهم الكفر والضلال الذى تنفر العقول منه ، وتأباه الطباع السليمة فليس بممتنع أن يكون ما نقله اليهود عن آبائهم أيضاً بهذه الصفة .

وإذا ما ثبت أن اليهود لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف علم أن ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى عليه السلام إلا شهادة التواتر ؛ وهذا التواتر موجود ومتوافر للمسيح ومحمد عليهما السلام كوجوده لموسى عليه السلام .

وإذا كان التواتر يفيد تصديقاً فالثلاثة صادقون ونبوتهم معاً صحيحة. ولما توصل السموءل إلى هذه النتيجة العقلية قطع الشك باليقين وصح له بالدليل نبوة المسيح ومحمد عليه السلام فآمن بها ومكث فترة على اعتقاده من غير أن يلتزم بالفرائض الإسلامية إلى أن حظى ؛ كما يحكى عن نفسه ، برؤية النبى محمد ﷺ فى المنام فى ليلة الجمعة ٩ من ذى الحجة سنة ٥٥٨ هجرية ، وهنا اكتملت سعادته فاعتنق الإسلام .

بعض العلامات التى ذكرها السموءل وتشير إلى ثبوت نبوة سيدنا محمد ﷺ فى كتاب اليهود :

أولا — أورد النص الآتى باللسان العبرانى وهو يوجد بالجزء الثانى

من سفر التوراة الخامس (لاهيم وهى ثابى أقيم مقارب أحيحيم كاموخا إيلا وشياعون) وهو موجه من الله للنبى موسى عليه السلام .

ويعنى هذا النص باللغة العربية (نبيا أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ، به فليؤمنوا) .

فهنا يوصى اليهود ويوصى ذريتهم بالإيمان بالنبى ﷺ لأنه جاء من بنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فهم بنو اخوة لليهود إذ هم ينتسبون إلى إسماعيل واليهود ينتسبون إلى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (انظر سفر التثنية اصحاح ١٨ من عدد ١٨ — ٢١ الموجود ضمن الكتاب المقدس باللغة العربية والموجود بيد النصارى) مع بعض الاختلافات الطفيفة فى الترجمة لكنها لا تبعد عن الأصل السابق .

ثانيـاً — ذكر النص الآتى باللسان العبرانى وهو موجود بالجزء الثالث من السفر الأول من التوراة فى القول المنسوب إلى الله مخاطباً ابراهيم عليه السلام (وليشماعيل شمتيخا هنى ببراختى أوثو وهفريتى أوثو وهربيتى بمادماد) .

وتفسيره باللغة العربية (وأما فى اسماعيل فقد قبلت دعاءك ، قد باركت فيه وأثمره بمادماد) .

وهذه الكلمة الأخيرة (بمادماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه ٩٢ ، وهذا العدد نفسه هو حساب حروف لفظ (محمد) ﷺ لأن حروفه عددها ٩٢ أيضاً وإنما جعل ذلك فى هذا الموضع ملغزاً ، لأنه لو صرح به أكثر من ذلك لبدلته اليهود أو لأسقطته كلية من التوراة كما عملوا فى غير ذلك من المواضع (انظر الاصحاح ١٧ من سفر التكوين عدد ٢٠ ،

وقد استبدلت عبارة (بماد ماد) فى النسخ العربية المتداولة حالياً بين النصارى بعبارة (كثيراً جداً) .

ثالثاً — أورد النص العبرانى الذى يشير إلى مواضيع نبوة موسى والمسيح ومحمد عليهم السلام وهو باللسان العبرانى كالآتى :

(وأما رادونای اسكلى وريفور يماريه سيعير أنخرى لانا استخى بعبوريته على طوردفان وعمه ربوان قد يشيز) .

(انظر سفر التثنية الاصحاح ٣٣ عدد ٢ فى تراجم الكتاب المقدس التى باللغة العربية) .

والنص السابق يعنى باللغة العربية كالآتى ، قال الله تعالى (من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين) .

فسيناء إشارة إلى جبل الطور الموجود بسيناء وعليه نزلت الأحكام والتوراة على نبى الله موسى عليه السلام .

وسيعير إشارة إلى جبل الثراه وفى هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام حيث بث دعوته ونزل عليه الانجيل .

وجبال فاران إشارة إلى جبال مكة المكرمة حيث بدأت دعوة النبى محمد ﷺ ، وفيها ابتدأ نزول القرآن الكريم عليه ومعه أصحابه المطهرون .

والدليل واضح من التوراة نفسها على أن جبال فاران هى جبال مكة لأن اسماعيل لما فارق أباه ابراهيم عليهما السلام سكن فى برية فاران ونطقت التوراة بذلك فى قوله (ويبشب بمديار فاران) وهذا النص هو باللسان العبرانى ، ويعنى باللغة العربية أنه أقام فى برية فاران ومن ذلك يتبين بنص

التوراة أن جبال فاران تعنى عند النص عليها مساكن آل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

وإذا كانت التوراة قد أشارت فى النص السابق ذكره إلى نبوة تنزل على جبال فاران لزم أن تكون تلك النبوة على بنى اسماعيل لأنهم سكان فاران وقد تبين للناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد اسماعيل بن ابراهيم هو محمد ﷺ .

واليهود لجهلهم وضلالهم يجحدون تلك النبوة وقد أشارت إلى ذلك التوراة أيضاً فى أكثر من سفر أن اليهود شعب عديم الرأى وليس فيهم فطانة .

الباب الرابع

اقوال من اهتدى الى دين الاسلام

من العلماء والفلاسفة والكتاب ورجال الدين حديثاً

١ ـ الاستاذ زكى عريبى عميد اليهود فى مصر

كان أحد المحامين البارزين فى مصر ، وبعد أن أصبح واحداً من أشهر المحامين فى القاهرة ولدى بلوغه ٦٥ عاماً من العمر أعلن إسلامه .

ويحكى عن إسلامه فيقول (إن مشاعرى كانت تلتهب حرقة كلما رأيت مسجداً أو جمعية لنشر الإسلام أو رأيت رجلا يصلى فى ركوع وخشوع وما سمعت المؤذن يؤذن فى الفجر أو الظهر أو فى أى وقت آخر إلا وشعرت بأن صوت المؤذن الذى ينبعث من الأفق فوق المئذنة شعرت أنه صوت الله الذى يفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام ويهدى الإنسان إلى الطريق المستقيم — وأركب السيارة فى السفر وعلى الطريق بين الحقول وبين الفضاء تقع عينى على رجل متواضع يقف بين يدى الله بثياب رثة مهلهلة يقف على مصلى صغير مفروشة بالرقيق من الحصير على شاطىء ترعة متواضعة يصلى لله فى خشوع وابتهال فكانت نفسى تهفو إلى أن أصلى مثل صلاته — وكنت أعتقد أن هذه نفحات الله فى الأرض يلقيها فى نفوس عباده الصالحين، ولا عجب فى ذلك فقد بكى أمير الشعراء شوقى بشاعريته لجبل التوباد حيث يقول :

وأجهشت للتوباد لما رأيته   وكبر للرحمن حين رآنى

وأذرفت دمع العين لما عرفته   ونادى بأعلى صوته فدعانى

وبينما كنت أتحرق شوقاً لهذه الأماكن ولتلك المناظر كان هناك سؤال يلح على دائماً ، وهو : لماذا اقتصرت عبادتى لله على صورة واحدة ؟ ولماذا لا أعبده على دين الحنيفية ؟ على الدين الاسلامى وخاصة أن الاسـلام وجدان بالقلب وعقيدة بالفعل .

ولقد عرفت هذين الأصلين منذ الصغر وإليهما يرجع إسلامى حيث إنى

قد أسلمت أولا بوجدانى وبعد سنين بفكرى وليس فى هذا غرابة لأن الانسان الذى لم يرث الاسلام عن والديه إذا فتح الله صدره للاسلام فإنه يفكر . . . ويفكر . . . فى هذا الالهام الذى يلقيه الله فى روعه وينظر للعواقب والخواتيم ويقدر لرجله قبل الخطو موضعها خشية أن تزل وهذا هو حالى مع الاسلام .

لقد ولدت فى بيئة مسلمة ونشأت وتربيت وقضيت طفولتى وصباى وشبابى حتى شيخوختى، قضيتها فى بيئة مسلمة ووسط قوم مسلمين فى حى شعبى هو حى بولاق،حفظت القرآن مع الأطفال المسلمين فى المدارس الأميرية . وكنت لا أفترق عن صبية الحى فى كثير أو قليل فأنا أجيد العربية مثلهم وامحى زكى وكثير منهم كان يدعى زكى وكان والدى يجيد العربية لغة وحديثاً وكتابة وأدباً فقد درسها من كل هذه الزوايا والمنافذ ، وكان يقرأ الأغانى والعقد الفريد لابن عبد ربه وكان يجالس الشعراء فى ذلك الوقت وفى مقدمهم المرحوم الشاعر على الليثى، ولذلك لم يكن غريبا أن يدخلنى فى مدرسة عباس فى السبتية ويخالف بذلك طريقة اليهود فى تعليم أبنائهم حيث يرسلونهم إلى مدارس الفرير وانتقلت بعد مدرسة عباس إلى مدرسة حلوان الثانوية وبعد انتهائى من هذه المرحلة دخلت مدرسة الحقوق وفى مدرسة الحقوق أتيحت لى فرصة دراسة الشريعة الاسلامية — فقارنت بينها وبين القانون الرومانى الذى مضى عليه آلاف السنين وهو لم يصل بعد إلى المرحلة التى نعدها مقاربة الكمال بالرغم من أنه مضى عليه عدة آلاف من السنين وهو فى مجال التطور التشريعى ، وبالرغم من هذا فإنه كان مصدراً للقوانين الكثيرة فى بلاد العالم المختلفة .

أما الشريعة الاسلامية فوجدتها نشأت ونهضت بعد رسول الله ﷺ مباشرة إذ ما جاوز العصر الاسلامى الأول حتى وضع أصولها وقواعدها الأئمة

الأربعة بحيث انتهى كل منهم فى دراسته للشريعة بقانون متكامل وشريعة وصلت حد الكمال.

ونظرت فيها وأطلت النظر وفكرت وأطلت التفكير وتساءلت : ما هو مبدأ هذا الدين الأصيل — فوجدته حقيقة أزلية عرفها إبراهيم عليه السلام وكذلك عرفها جميع الأنبياء قبله وبعده ، ولم تستوقفنى تلك الحقيقة بالرغم من أزليتها ولكن الذى استوقفنى فعلا حقيقة أخرى خالدة وهى الرسالة المحمدية — حقيقة محمد نفسه هذا الرجل الذى أرسله ربه فى صحراء قاحلة جرداء جدباء حيث لا ثقافة لأهلها ولا معرفة لهم إلا القليل من الثقافة ومن المعرفة، هذا الرجل من جاء إليه بالقرآن؟ .

هل هو سحر كما قيل أو صنعه بنفسه. وإذا صح هذا فما بال محمد وأخبار الأمم الماضية التى يتحدث بها القرآن ويبدع فى الحديث عنها أكثر من التوراة والأناجيل حين تتحدث عنها — وأيقنت حينئذ أن القرآن لابد أن يكون من وراء الحجب وأن يكون من عند الله .

وتساءلت أيضاً أى آية تدل على صدق نبوة الرجل فوجدتها ولمستها بفكرى وتمثلتها بذهنى ومازالت خالدة فيه : وجدتها فى بساطة الرجل.

الرجل الذى يتسم بالبساطة حيث أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، ولكنه عظيم للغاية أيضاً حيث إنه نزل عليه مثل هذا القرآن الذى يخبرنا عن خبر الأولين والآخرين وإذا بى أسلم له بكل ما فى عقلى من تفكير وهذا أيضاً ما جعل عقلى يؤمن بعد وجدانى .

ونظرت فى هذا الدين وأطلت النظر عساى أتلقى جماله وعجزت من أين أتلقى جماله ـ لقد وجدته دينا مصدقا لكل شىء قبله وهذا بالذات دفعنى إلى الأمام فى بحثه ودراسته حتى انتهيت وكانت النهاية هى الايمان به. وحقيقة

أخرى فهمتها فيه وهى أن اليهودى إذا أسلم أو النصرانى إذا أسلم لم يجد نفسه قد انتزع من دينه انتزاعا فإذا كان يهودياً فسيجد نفسه بين أنبياء بنى إسرائيل — يجد نفسه يؤمن عن طيب خاطر وعن تفكير سليم كذلك بموسى — ويجد أن القرآن يقص قصة تلك المحاورة الكبرى التى وقعت بين موسى فى الوادى المقدس طوى — (وما تلك بيمينك يا موسى — قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى — قال ألقها يا موسى . . فألقاها فإذا هى حية تسعى : . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى) إلخ . . . الآيات .

وليست هذه القصة فحسب بل هناك عشرات القصص عن موسى وغيره من أنبياء بنى إسرائيل — وكل هذا يجده اليهودى إذا أسلم فلا يستوحش ، ويجد نفسه بين يدى دين للموسوية الصحيحة التى نزلت على موسى . . . وأخيراً يجد نفسه هادىء النفس ناعم البال لا يخشى إلا الله ذا الجلال والاكرام فالعقيدة الموسوية الأصيلة هى أقرب العقائد لعقيدة الاسلام. وكذلك المسيحى سيجد نفسه مع مريم ابنة عمران . والقرآن يصور هذه القصة كأروع مايكون التصوير . ويجد نفسه كذلك مع يحيى عليه السلام حيث يقول الله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) ويجد القرآن يتحدث عن كل ما يتصل بأنبياء بنى إسرائيل أحسن من التوراة .

ونظرت وأطلت النظر وفكرت وأطلت التفكير فإذا بى أمام سماحة الاسلام الحقة يسنها رسول الله ﷺ حينما هاجر من مكة إلى المدينة فوصل المدينة فى يوم عيد وكان أغلب سكان المدينة آنذاك من اليهود — ولكن الرسول لم يجد الناس فى الطرقات ولا فى النوادى فسأل عن السبب فقيل له نحن فى يوم عيد الغفران والناس صائمون فصام الرسول وقال من أحق بصيام

إبراهيم منى [١] ويسنها عمر كذلك وهو خليفة المسلمين إذ كان يسير فى طرقات المدينة وبينما هو كذلك إذا به يرى شيخا يهوديا بلغ من العمر أرذله يتوكأ على عصاه ويتحسس بها الطريق لأنه كان أعمى فإذا بعمر يأخذه ولا يرضى أن يأخذ منه الجزية شابا ويتركه وهو شيخ هرم قعدت به السن عن السعى والكسب وصار يتكفف الناس ـ أخذه عمر وصرف له راتبا من بيت المال — كما أصدر أمره بتوظيف رفيق له ليقوده فى الطريق بدلا من عصاه كما يقول الشاعر :

بالمعى إن لم يقـــده قائد وسؤل الناس يمشى إن مشوا

تلك سنة السماحة فى الاسلام ومن الأعمى الذى لا يستجيب لها ووجدت أيضاً أن هذا الدين دين الاشتراكية الحقة التى تزرى بتلك الاشتراكيات التى تتبدل كل يوم .

فالزكاة التى اشتد فى جمعها أبو بكر اشتداده المعروف فى التاريخ حينما أراد المرتدون أن يمنعوها عن بيت المال وتعللوا بتعللات واهية فقال لعمر بن الخطاب حينما سأله مستفسراً عن حقيقة الموقف: والله لو منعونى عقال بعير لقاتلتهم عليه ـ وإذا اتبعنا ما يقضى به الاسلام فى أحكام الزكاة وجمعها وأديناها فعلا فلن يبقى فى بلاد المسـلمين فقير يعيش بينهم عيشة الفقراء .

ويستطرد الأستاذ زكى عربى فى كلامه عن الاسلام فيقول :

---

(١) يبدو أن الأستاذ زكى عربى يقصد ما ورد فى صحيح البخارى فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه .

إن خير تحية فى الأرض هى تحية الإسلام لأن هناك معاهدة تنعقد بين الرجل الذى يلقى التحية والذى ألقيت عليه التحية ، والدين الإسلامى هو دين السلام فالصلاة فيه هى السلام والتحية فيه السلام وجنته السلام وكل صغيرة وكبيرة فيه فإنها مشتملة على السلام ، والسلام الذى إذا انتشر يكفى الإنسانية العداوة والبغضاء والإحن التى فى القلوب ويا ليت الأمم التى تنشد السلام وتعمل على تحقيقه بين أرجاء العالم تأخذ بتعاليم الدين الإسلامى فإنه خير وسيلة لإحلال السلام محل البغضاء التى بين الشعوب .

ويتكلم عن الصهيونية فيقول : من الاجرام وقد عاش اليهود فى أحضان العرب والإسلام مكرمين بعد طردهم من أسبانيا فى القرن الخامس عشر أن تبدأ مناوراتهم الدنيئة ، وأن يقابل كرم الضيافة العربى بهذا اللؤم وبهذه الخدع وأنا شخصياً أعتقد أن شر ما ابتليت به اليهودية هو الصهيونية.

ويقول عن ابنته :

أنها سبقته إلى إعلان إسلامها بعد أن عرفها منذ صغرها طريق الإسلام. هذا الاسلام الذى ينظر إلى الناس على أنهم من أب واحد وأم واحدة طبقاً لتعاليمه (كلكم لآدم وآدم من تراب) (لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى) ، (والناس سواسية كأسنان المشط ، ورب عبد حبشى لو أقسم على الله لأبره) ،(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) إلى آخر الآيات والأحاديث التى تفيد أن الناس متفقون فى كل شىء وأن الإنسان يفضل الإنسان بمقدار طاعته لله فالغنى والفقير والأمير والحقير والشجاع والجبان كل هؤلاء يقفون فى الصلاة فى صف واحد لاتقدم لأحد على أحد ولا فضل لأحد على أحد .

---

(١) جريدة الاهرام القاهرية سنه ١٩٥٩

٢ ـ الاستاذ مجدى مرجان

نصرانى من أقباط مصر نشأ فى عائلة تؤمن بإله ثالوثى كما يقول فى إحدى رسائله وكانت تقيم للثالوث الابتهالات وتشيد المعابد ، ثم ألحق تلميذاً فى مدرسة الثالوث شماسا فى إحدى الكاتدرائيات ليتم توجيهه وإعداده ليصبح داعيا للثالوث منافحا لنشر طقوسه وتعاليمه وقد أتاح له ذلك وغيره الاطلاع على كثير من العلوم الدينية والأسرار اللاهوتية : ويقول أنه بذل جهداً كبيراً فى محاولة إقناع عقله وفكره بظروف ولادته بحكم الوراثة والتقليد والانسياق والعادة ولكنه فشل فى هذا لذلك ذهب يبحث فى العقائد الأخرى فى حياد وتجرد عن كل ظروف البيئة والمولد حيث عرض على نفسه كل العقائد وكافة الأديان بحثاً عن الحقيقة التى يرتاح إليها ضميره وعقله فى هدوء وتعقل وفى رزانة وروية وقد وصل إلى الحقيقة فى يسر وسهولة ودون جهد أو عناء لأنها واضحة وضوح الشمس ساطعة سطوع النور تفتح ذراعيها لطالبيها ومحبيها وتنادى مبصريها وناظريها .

ويستطرد فيقول أنه لا يكفى للايمان الحقيقى وراثة العقيدة وتقليد الآباء والأسلاف والعمات والجدات ، فلم يكن الدين فى يوم من الأيام اقرارا لوضع قائم ولا انسياقا لطقس متبع . وإذا كان الدين دوما دعوة إلى الحق وثورة على الباطل ولو كانت العقيدة ارثا وانطباعاً لما انتقل الناس من باطل إلى حق ومن عبادة الأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق ولبقى العالم إلى اليوم كما كان منذ آلاف السنين يسبح فى الأباطيل والترهات ، وكما يقول الفليسوف برا تراندرسل (أن القضية الدينية يجب ألا تقبل إلا إذا كان لها سند كالسند المطلوب فى القضية العلمية) ولكن معظم الناس يرثون الدين

دون وعى ولا إدراك وهم لا يعرفون من الدين سوى اسمه وما سطر فى شهادة ميلاد كل منهم أنه يهودى أو بوذى أو مسيحى أو مسلم أو غير هذا أو ذاك .

ومع ذلك فإنه يتعصب لما سطر فى شهادة ميلاده تعصب المستميت ويطعن فيما يغاير عقيدته دون بحث أو روية وبلا هوادة أو تعقل ودون دراية بالعقيدة التى سموه بها ودون علم بالدين المغاير ، ولكن هذا كله ليس دينا ولا إيمانا بل ليس عقلا ولا إدراكا (١) .

ويقول بعد اسلامه فى رسالة أخرى له بعد أن تسمى باسم محمد مجدى مرجان: ولدت لأعبد المسيح ولازمته إلها فوق الآلهة فلما شببت شككت فبحثت عن الحقيقة ونقبت فعرفت ونادانى المسيح ياعبد الله أنا بشر مثلك فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق ولكن اقتد بى واعبده معى ودعنا نبتهل له سويا .

(أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك)

(إياك نعبد وإياك نستعين)

ياعبد الله أنا وأنت وباقى الناس عبيد للرحمن.. فآمنت بالله ، وصدقت المسيح ، وكفرت بالآلهة المصنوعة(٢) .

٣ ــ الاستاذ (زكى الدين النجار بطهطا)

قبطى من صعيد مصر كان يعيش فى طهطا بمحافظة سوهاج وكان يميل إلى البحث والتنقيب فدرس التوراة والإنجيل ثم اطلع على القرآن الكريم

(١) كتاب (الله واحد أم ثالوث) للاستاذ محمد مجدى مرجان .
(٢) كتاب (المسيح إنسان أم اله) للاستاذ محمد مجدى مرجان .

فلما استبان له الحق فيما درس اهتدى بنور الإسلام وقد لاحت له المنارات الساطعة كما يقول فى إحدى رسائله حيث تسمى باسم محمد زكى الدين النجار وأجمل تلك المنارات فى الآتى :-

١ — أن الله سبحانه قد سبق السنين والقوانين والأنظمة للعالم ليدرك عقلنا ويعلم ليناه ويطمئن قلوبنا لفرديته ووحدانيته وبين لنا ذلك فى صحفه وكتبه المنزلة على أنبيائه ورسله . يقول سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

(إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) .

ويقول سبحانه :

(الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) .

وأرشدنا الله إلى قدرته غير المحدودة بمخلوقاته العلوية والسفلية وأعلمنا فى صحفه وكتبه المنزلة على أنبيائه ورسله بأنه تعالى ما خلق هذه العوالم إلا بكلمة كن كما قالت التوراة فى سفر التكوين اصحاح ١ عدد ٣ (وقال الله ليكن نور فكان نوراً) وهكذا يقول ليكن كذا ليكن كذا إلى أن خلق جميع العوالم ، وقال سفر المزامير مزمور ٣٣ ، عدد ٦ (بكلمة الله صنعت السموات) .

أفمن خلق السموات والأرض وجميع ما فيها من عوالم ومخلوقات وشموس

وأقمار وكواكب وسيارات يعجز أن يجعل السيدة مريم تحمل بدون رجل اللهم إن هذا ضلال بين وبهتان عظيم .

قال تعالى فى محكم آياته فى القرآن الكريم :

(أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ـ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) إن الله جعل لبدء خلق الإنسان وأصل نشأته مبدأ معروفا وسببا ملموسا لثلاثة أسباب وهى :

(ا) خلقه من تراب لأن غذاء جسمه وما يقوم بحياته ومعاشه عناصر تلك الأرض وثمارها قال تعالى فى القرآن الكريم .

(قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) .

(ب) وكما أن التراب سبب تكوينه وأصل نشأته كذلك تكون سلالته التى تتكون أصلا مما يتغذى به يوميا من ثمار الأرض والتراب قال الله تعالى فى القرآن الكريم .

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)

وقال أيضا :

(وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)

حـ ـ تدليلا للبعث بعد الموت جعل الله الأرض أصلا لنشأتهم الأولى وهم يشاهدون ويرون موتها ورجوع الحياة اليها مرارا وتكرارا فتؤمن حواسهم وتوقن عقولهم برجوع الحياة اليهم بعد الموت .

قال تعالى فى القرآن الكريم :

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحى الموتى إنه على كل شىء قدير) .

٣ — ان خلق للسيح عليه السلام من امرأة فقط (وهى السيدة مريم) وهى الأرض الصالحة للبذر والإثمار لا غرابة فيه لأن الله جمع عنصرى الذكورة والأنوثة فى بعض شجيرات الحبوب والفواكه فتتلاقح من ذاتها لاجتماع عنصرى التذكير والتأنيث بها — فما لنا نستكثر ذلك فى شأن حمل السيدة مريم بالسيد المسيح وهى التى لحظها الله بعنايته منذ نشأتها فأنبتها نباتا حسنا ووهبها ما تتغذى به جامعاً لما فيه عناصر الحياة وبذور التذرى ونواة الخلق فسبحان الوهاب الرزاق ، وهذا ما قرره علماء الطبيعة اذ أن الفتاة البالغة كاملة الحيوية ناضجة الأنوثة إذا توافرت فيها الغدد المؤدية لكمال الرتبة الإنسانية يجوز أن يتحلل من مجموعها المنوى منى صالح يتطور فى الرحم تطور منى الرجال فيكون منه إنسان تنقصه قـــوة الشهوة الإنسانية .

وقد جعل الله النبى زكريا عليه السلام شاهدا على الظواهر الخارقة للمادة فى نظر العالم فقد وهبه الله غلاما وهو فى ظرف يستبعد فيه أن يقـــوم بالإنجاب وامرأته فى حالة لم تجز المادة بأن يكون مثلها أهلا للحمل والوضع فزكريا قد بلغ من الكبر عتيا وزوجه كانت عاقرا ، ولكن ذلك لا يحول دون قدرة الله .

٤ — إن جميع الناس يستوون فى الخلق مثل آدم وعيسى عليهما السلام ..

قال تعالى فى القرآن الكريم عن آدم :

(خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)

وقال عن المسيح :

(يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) فبكلمة الله كن التى صدرت عنها جميع العوالم خلق الله المسيح فى بطن السيدة مريم كما خلق باقى الخلق .

وهذا مصداق قوله تعالى فى سفر التكوين إصحاح ١ عدد ٣ (وقال الله ليكن نور فكان نور) — وقوله فى مزمور ٢٣ عدد ٦ (بكلمة الله صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها)

٥ — إشارة إلى التحول الخطير فى النبوة ونزعها من فرع إسحق بن إبراهيم وتثبيتها فى فرع إسماعيل بكر إبراهيم عليهم السلام أرسل أمام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من فرع إسماعيل بن إبراهيم ثلاثة أنبياء فى وقت واحد جعلهم الله سفراء أمامه إعلاما بقرب شروق شمس النبوة المحمدية ودعوته وشريعته خاتمة شرائع السماء وهؤلاء الأنبياء الثلاثة المشار اليهم هم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام .

وقد صرح سفر حزقيال فى التوارة بنهاية النبوة من بنى إسرائيل ونقلها إلى الفرع الآخر من أولاد إبراهيم عليه السلام وهو إسماعيل وهذا واضح فى الإصحاح ١٧ عدد ٣٢ قوله (أنى أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة ورفعت الشجرة الوضيعة — وأيبست الشجرة الخضراء وأفرخت الشجرة اليابسة أنا الرب تكلمت وفعلت) .

٦ — إن الأناجيل المتداولة بها ما يفيد حفظ المسيح عليه السلام من الصلب فانجيل لوقا فى إصحاحه الرابع عدد ٢٩ يقرر الآتى :

(فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به الى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل أما هو فجاز فى وسطهم ومضى)

وانجيل يوحنا فى إصحاح ٨ عدد ٥٩ يقـــرر الآتى (فرفعوا حجارة ليرجموه — أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم) وورد فى إصحاح ١٠ عدد ٣٩ من الإنجيل المذكور (فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من بين أيديهم) .

٧ — أن الأنبياء عليهم السلام جميعا بشروا ببعثة خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة ذلك الآتى :

(ا) ما بشرت به التوراة فى سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ .

(لا يزول قضيب من يهودا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) .

والمعنى أن النبوة تبقى فى سلالة يهوذا أكبر أولاد سيدنا يعقوب حتى يأتى (شيلون) أى الإسلام وتخضع له سائر الأمم .

(ب) ورد فى سفر التثنية اصحاح ١٨ عدد ١٨ (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه) والمعنى أنى سأبعث فى فرع اسماعيل أولاد الأخ رسولا مثلك فى كثير من الأحكام التى أوحيها اليه ، ومن عصاه فقد عصانى وسأعذبه أشد العذاب .

وقد ذكر فى سفر التثنية أن هذه البشارة لاتخص أنبياء بنى اسرائيل حيث ورد فى اصحاح ٣٤ عدد ١٠ (ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه) .

(جـ) ورد فى سفر أشعيا إصحاح ٤٢ (هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفأ إلى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وينتظر الجزاء شريعته الخ ...عدد ١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى اسكنها قيدار) .

والاشارة هنا الى أن هذا الشخص الذى بشر به أشعيا هو النبى محمد

ﷺ فقد ظهر فى مكة وهى الديار التى سكنها (قيدار) أحد أبناء إسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام كما نص على ذلك سفر التكوين إصحاح ٢٥ عدد ١٣ .

(د) وفى انجيل متى اصحاح ١١ عدد ١٤ ، عدد ١٥ الآتى :

(وان أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتى)

والمعنى إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحمد الذى سيبعث لأن ايلياء حسابها باعداد الجمل هو ٥٣ وهو تعداد جمل اسم النبى الكريم أحمد .

لأن تعداده بحساب الجمل هو ٥٣ أيضا .

(هـ) ورد فى انجيل يوحنا اصحاح ١٤ عدد ٢٥ (واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى — فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته)

وعبارة المعزى الروح القدس جاء فى النسخة اليونانية Heprik ahtoy وبالأفرنجى Penicletis وذلك ترجمته حماد وأحمد فهو أحمد وأمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد[١] .

٤ - (الحاج الدكتور عبد الكريم سايتو) اليابانى

هو أستاذ فى إحدى الجامعات اليابانية يدرس الاقتصاد بها وبعد إسلامه تفقه فى الدين الاسلامى وأصبح داعية من أقوى دعاته كما أرسل أبناءه إلى

---

(١) كتاب الاسلام نور الأكوان — المنارات الساطعة فى ظلمات الدنيا الحالكة تأليف محمد زكى الدين النجار بطهطا .

إلى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لدراسة الاسلام واللغة العربية ليكونوا دعاة للاسلام، فى اليابان إذ يرى ذلك الأستاذ إن الاسلام هو الأساس الثانى الذى ينبغى أن تقوم عليه حضارة اليابان العظيمة والتى يجب أن ترتكز على على الإيمان بالله سبحانه وتعالى - بل إن الاسلام هو أوضح الأديان فى إثبات وجود الله من واقع الحياة وهذا يمثل الحقيقة لأن الله هو الحق وهذه الحقيقة التى هى ضالة الانسانية كلها تحت يد المسلمين فلو أمكن إجلاؤها لدخل الناس جميعاً فى دين الله أفواجاً .

ويرجع السبب فى دخول الدكتور عبد الكريم سايتو إلى الاسلام أنه التقى سنة ١٩٦١ بأحد التجار الباكستانيين فلمس فيه من مخالطته له صدقه فى الحديث والأمانة التامة وحسن معاملته للناس وفوق ذلك كله محافظته على أداء الصلاة فى أوقاتها فسأله عن تعاليم دينه الاسلام فحدثه عنها بقدر مايعرف عنه وكان قليلا ومع ذلك فقد أعجب سايتو بالاسلام واعتنقه هو أولا ثم دعا أهل جزيرته التى يقيم بها إلى الاسلام فأسلمت طائفة منهم - وكانت الطائفة التى أسلمت تدعو غيرها إلى الاسلام بعد أن تأخذ نفسها بالصفات التى يتصف بها هذا الباكستانى المسلم وبذلك كانوا قدوة حسنة تجذب الآخرين إلى الاسلام حتى أسلم كل من بالجزيرة رجالا ونساء وصبية وفتيانا وعددهم ٢١١ فردا .

٥ ـ الاستاذ ذاكر كوندو اليابانى

٦ ـ « أشرف ياسوى »

٧ ـ « محسن ادفاساوالاه »

هم ثلاثة شبان من اليابان أسلموا على يد الحاج الدكتور عبد الكريم سايتو الأستاذ المسلم فى احدى الجامعات اليابانية وقد ذكروا أن السبب فى هدايتهم إلى الاسلام يرجع إلى بساطة العقيدة الاسلامية وإلى القرآن الكريم معجزة الاسلام فى كل زمان ومكان ، وكم من الفضائل الكبرى التى يدعو إليها هذا الدين تشهد على رفعته وسموه ، وأن الثقافة وحدها كافية للدعوة فى دخول الناس إلى دين الاسلام .

وأن اليابان تحللت من البوذيه وأصبحت محتاجة إلى دين جديد وأنه من الممكن بمجهود خاص تحويل اليابان جميعها ودخولها إلى دين الاسلام .

٨ ـ الشاب اليابانى ميتا

كان ذلك الشاب قد خرج من جزيرته إلى الصين منذ خمسين سنة طلبا للرزق حتى استقر به المقام فى مقاطعة هونان الصينية لكنه وجد الأبواب مغلقة أمامه لكن مما أثار عجبه أنه عثر على دار فخمة كبيرة مفتحة الأبواب فلما دخلها وجد كل ترحيب واكرام وحفاوة به فلما سأل عنها قيل له أنها المسجد الاسلامى، بيت الله مفتوح لكل قاصد فانشرح صدره للاسلام ، ولما عاد إلى اليابان أنشأ الجمعية الاسلامية اليابانية ورأسها فترة حاملا لواء الدعوة إلى الاسلام بين مواطنيه وقام باداء فريضة الحج والآن اعتزل منصبه

حتى يتفرغ إلى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية وقد أوشك على الانتهاء منه .

وهذا المشروع تقف وراءه رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وهو يعتبر أجل خدمة تقدم لأبناء اليابان من مواطن يابانى يرى الإسلام هو ضالة شعب اليابان المنشودة ومستقرهم الروحى الذى يبحثون عنه — وقد تكون ترجمة معانى القرآن هى المشعل الذى يضىء بقلوب أهل اليابان التى عانت فى بحثها عن الهدى والاطمئنان فى زمن طغت فيه المادية على كل جوانب الحياة هناك .

٩ — الشاب — عمر ياماوكاوهو اليابانى

كان أول شاب يابانى صادفته العناية الالهية ودخل فى الاسلام كما كان أول يابانى حج بيت الله الحرام .

وهذا اليابانى كان قد التحق بجامعة الدراسات الأجنبية اليابانية عند افتتاحها فتعلم اللغة العربية وأهلته هذه الدراسات والاطلاع على الاسلام إلى مزيد من البحث فى الاسلام حتى ملأه الاعجاب بهذا الدين إلى اعتناقه باخلاص وحماس وكرس حياته للتأليف والكتابة عن الاسلام والدعوة إليه حتى وافاه الأجل منذ سنوات قليلة .

١٠ — الاستاذ محمد فؤاد الهاشمى

كان نصرانياً من أقباط مصر ، يقول عن نفسه أنه ولد على دين من أديان أهل الكتاب ونشأ يقلد أبويه مترسما خطى أجداده مؤديا طقوسهم وشعائرهم

حتى بلغ أشده ونال حظاً من علم الدنيا وجه إلى تعلم أسرار دينه .

ثم دفع به فى هذا المضمار وزج به فى طريق ينتهى به أن يكون دعامة من دعائم الدعوة لهذا الدين ، وقائدا من قادته .

وقادته الدراسة إلى إصاخة السمع إلى عدة نداءات وصلت إلى سمعه نتيجة الثغرات التى أوجدتها الريبة والشك فيما لم يستطع العقل قبوله وما لم يطمئن إليه الضمير لحظة الطهر الوجدانى مما كان يدرسه أو ما أعد لتحمله من المهام ، فكان لتلك النداءات حظ من الانصات الذى أعقبه التفكير فى الأديان السابقة على دينه وانتهى به الأمر بعد دراستها إلى أن أغلال عقيدته أخف وطأة من قيود ما سبقها من الأديان من نواحى التكليف و لاكراه والارغام ونتيجة الطغيان الكهنوتى ، والكنسى .

وبعد أن أكمل دراسته تحول إلى البحث فى الدين الاسلامى ولم يكن قصده من ذلك البحث فى الاسلام بل استخراج العيوب وتلمس الأخطاء ، والوقوف على المتناقضات التى أوحى بها إليه أهله وأساتذته ولكن ما كاد يطرق الباب ويمسك بأول الخيط حتى دخل باب المقارنة بين الاسلام وما سبقه من الأديان .

وخرج من تلك المقارنة وقد استولى عليه سحر الحقيقة الناصعة والمبادىء الوضاءة والتعاليم الصريحة للاسلام ، لا إعوجاج فيها ولا التواء ولا سلطان لكاهن ولاسلطة لكنيسة ولا طغيان لأحبار . بل وجد لكل سؤال جواباً شافيـاً ووجد فصل الخطاب فيما لم يستطع أى دين سابق أن يعطى فيه ذلك الجواب !

وجد أن ما زعموه فى الإسلام عيوباً كانت مزايا له — وما ظنوه متناقضات

كان حكما وأحكاماً فصلت لأولى الألباب ـ وأن ما جاءوه على الاسلام كان علاجا للبشرية التى طالما تردت فى بيداء الظلمات حتى أخرجها الاسلام من الظلمات إلى النور وهدى الناس بإذن ربهم إلى صراط مستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين ضلوا وأضلوا ودخلوا بالناس أبواباً من الشرك والالحاد .

بل إن الاسلام أخرج أهل الشرك من سكان شبه جزيرة العرب إلى التوحيد الخالص دون اصطدام مع الفطرة أو واقع الحياة والطبيعة البشرية .

ولما وصل إلى هذه النتيجة أخذ الاسلام بلبه فاهتدى بهديه ودخل ضمن أهله وصدق برسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك دون ضغط أو إكراه أو إغراء بل كان عن تعقل وتفكر وبعد دراسة وتمحيص وتطلع ومراجعة وبحيث انتهى منها إلى أن عقيدة الاسلام لها المزايا الآتية :

١ — أن طبيعة الاسلام تدعو إلى التوحيد الخالص، قال تعالى فى سورة الاخلاص (قل هو الله أحد — الله الصمد — لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً) .

٢ — لا يدعو الإسلام إلى تأليه البشر ولا نسبة نبوة النبى إلى، الله قال تعالى فى سورة الكهف :

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) .

٣ — وأعطت الانسان مركزه الحقيقى وحريته فيما يختاره لنفسه من سعادة فى الدنيا والآخرة — أو من شقاوة يوم لا تغنيه دنياه عن آخرته ، قال تعالى فى سورة القيامة :

(بل الانسان على نفسه بصيرة) .

٤ — وقد أحاط الاسلام الانسان المسلم بالعلم حتى لا يقع فى الشرك الذى وقع فيه غيره — ورسم له الطريق الذى يسير عليه وأرسل له النبى ومعه كتاب أنزل عليه من ربه يحمل بين صفحتيه تبيان كل شىء، ما كان من خير إلا وأمر به — وما كان من شر إلا ونهى عنه.

قال تعالى فى سورة البقرة :

(الم — ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) .

وقال تعالى فى سورة فصلت :

(حم — تنزيل من الرحمن الرحيم — كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) .

٥ — هيأ الاسلام للإنسان أسباب الحياة لكى يعيش فى دنياه متمتعاً بزينة الله مع العمل للآخرة — لا رهبانية — ولا عكوف فى الصوامع اعلا ليعيش راهباً بالليل فارساً بالنهار .

قال تعالى فى سورة القصص :

(وَابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك — ولا تبغ الفساد فى الأرض) .

٦ — والاسلام بطبيعته وضع المجتمع فى الأهداف الأولى التى هدف اليها فقرر رباط الأسرة ونظام المجتمع — كما قرر للمساواة الانسانية وللمساواة الاقتصادية — ومنح معتنقه الحرية بشتى أنواعها سواء كانت حرية فكرية — أو حرية سياسية — أو حرية مدنية — أو حرية دينية — وترك للمسلم حرية مناقشة دينه، وذلك ثقة من أن المسلم كلما تبحر فى علوم الاسلام تمسك به دينا وازداد به ايماناً .

وبذلك رجحت كفة الاسلام فى الميزان[١] .

مصداقاً لقوله تعالى فى سورة المائدة :

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) .

١١ - الدكتور جرينيه — الفرنسى

من أهالى مدينة (بونتارليه) وكان يعمل فيما سبق عضواً فى مجلس النواب الفرنسى .

وقد ذكر عن سبب اعتناقه الدين الإسلامى الآتى :-

انى تتبعت كل الآيات القرآنية التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتى درستها من صغرى وأعلمها جيداً فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة .

فأسلمت لأنى تيقنت أن محمداً ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة - من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر، ولو كان كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيداً كما قارنت أنا لأسلم بلا شك - إن كان عاقلا خالياً من الأغراض[٢] .

---

(١) الاديان فى كفة الميزان بقلم محمد فؤاد الهاشمى .

(٢) كتاب أوربا والاسلام لفضيلة الاستاذ الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، ومجلة المنار مجلد ١٤ ص ٥١٨ مقال الرحالة السيد محمود سالم .

١٢ - الفونس أتيين دينيه

فرنسي ولد في باريس سنة ١٨٦١ وعاش فناناً بطبعه كان مرهف الحس رقيق الشعور جياش العاطفة .

وكان صاحب طبيعة متدينة أيضاً إذ كان كثير التفكير - جم التأمل - يسرح بخياله في ملكوت السموات والأرض يريد أن يخترق حجبه ويكشف عن مساتيره ويصل إلى الله .

نشأ من أبوين مسيحيين وتلقن العقائد المسيحية نظرياً ومارسها عمليا وذهب به أبوه ككل مسيحي إلى التعميد وإلى الكنيسة وشب وترعرع على عقيدة التثليث والصلب والفداء والغفران لكن وعلى مر الزمن كان يستولى عليه شعور بالقلق والحيرة من الناحية الدينية خصوصا عندما يفكر في مصيره مما دعاه إلى العمل جاهدا لإزالة الظلمة المتكاثفة في دائرة اللا نهاية عن طريق البحث والتأمل والتفكير في الكون وفي النصوص المقدسة، لذلك فكر في المسيحية وفي الكنيسة وفي البابا المعصوم وفي عقيدة التثليث والصلب والفداء والغفران ، ويدور رأس دينيه في الألغاز الآتية :

المسيح ابن الله - وقد صلب ليطهر بني البشر من اللعنة التي حلت بهم بسبب خطيئة آدم .

إنه صلب ليفتدي البشر - ثم هو ابن الله - وهو الله - وهو بشر - وهو إله كيف يجتمع كل ذلك ؟!.

ولدى حيرة دينيه أعاد قراءة الأناجيل من جديد علّه يراها تنسم نسمة

الحق فيرتاح فؤاده ويطمئن وجدانه لكنه رأى فيها ما يتنافى مع الصورة المثلى للإنسان الكامل فضلا عن الصورة التي تريد المسيحية أن توحى بها.

وعندئذ انبعث فى نفسه الشك فى صحة الاناجيل المتداولة بين العالم النصرانى وانتهى الى النتائج الاتية :

١ — أنه من المسلم به أن الله أوحى إنجيلا الى السيد المسيح بلغته ولغة قومه .

٢ — لاشك أن هذا الانجيل قد ضاع واندثر ولم يبق له أثر أو أنه باد أو أنه قد أبيد ، ولهذا قد جعلوا مكانه (توليفات) أربعا مشكوكا فى صحتها وفى نسبتها التاريخية .

٣ — أن هذه (التوليفات) الأربعة للدعاة أناجيل مكتوبة باللغة اليونانية وهى لغة لاتتفق طبيعتها مع لغة المسيح الأصلية التى هى لغة سامية لذلك كانت صلة السماء بهذه الأناجيل اليونانية أضعف بكثير من صلتها بتوراة اليهود .

٤ — ان الديانة الكاثوليكية لا تتحمل البحث والمناقشة وقد أظهرت الأدلة العديدة سواء أكانت أخلاقية أم تاريخية أم علمية أم لغوية أم سيكولوجية أم دينية أنها ملأى بالأغلاط الواضحة .

٥ — وانتهى به المطاف إلى رفض المسيحية عموما ولم يتطرق اليأس إلى نفسه قط لأنه إذا لم يجد الهداية فى المسيحية فليس معنى ذلك أنه لن يجدها مطلقا فالحقيقة عزيزة المنال ولكنها موجودة والسبيل إليها البحث والالتجاء إلى العقل .

٦ — ومصادفة وقعت فى يده نسخة من مجلة إنجليزية فإذا به يجد فيها

عنوانا هو الآتى (لماذا صار بعض الإنجليز وغيرهم من الأوربيين مسلمين)؟

ذلك لأنهم كانوا يتلمسون عقيــدة سهلة معقولة ، عملية فى جوهرها لأننا معاشر الإنجليز نتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثا بالعمل . عقيدة تكون ملائمة لأحوال جميــع الشعوب وطبقاتهم وأعمالهم ، عقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط .

٧ — وكان من التوفيق أن سافر دينيه وقتئذ إلى الجزائر وتنقل فى بلاد المغرب ، فخالط المسلمين وعاشرهم ، وسمع منهم وسألهم وناقشهم وفكر وتأمل فرأى الأشعة الخاصة بنور الاســلام ويقول فى أحد كتبه الذى سماه الحج إلى بيت الله الحــرام (لو كان الاسلام الحقيقى معروفا فى أوربا لكان من المحتمل أن ينال أكثر من أى دين آخر ، من العطف والتأييد من جراء روح التدين التى نجمت عن الحرب الكبرى فإنه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم فهو ببساطته المتناهية ، كما يذهب إليه المعتزلة — وباشتماله على روح التصوف كما يذهب إليه الصوفية — يهدى علماء أوروبا وآسيا إلى الطريق المستقيم ويجدون فيه تعزية وسلوى من غــير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى آرائهم وأفكارهم .

كما أنه تعزية وهدى لزنوج السودان الذين ينتزعهم من أحضان أوهامهم الوثنية ، ويرق بروح ذلك التاجر الانجليزى رجل العمل الذى يعتبر الوقت من ذهب ، كما يرق بروح الفيلسوف المتدين ويسمو بنفس الغربى الشغوف بالفن والشعر ، بل هــو يسحر لب الطبيب العصرى بما قرره من الوضوء المتكرر كل يوم وبما فى الصلاة من حركات منتظمة تفيد الجسم والروح معا . ولأجل أن يتبين ابتين دينيه فى وضوح الفروق الجوهرية بين الاسلام والمسيحية ولأجل أن يصل إلى الحد الاسمى فيما يتعلق بالاخلاص لضميره الدينى أخذ يوازن موازنة قيمة بين الاسلام والمسيحيه فرأى الآتى :

١ — فيما يتعلق بالإله :

(ا) الدين الاسلامى هـــو الدين الوحيد الذى لم يتخذ فيه الإله شكلا بشريا أو ما إلى ذلك من الأشكال ، ولم يجرؤ مصور أو نحات أن تجرى به ريشته او ينحته أزميله لأن الله لم تـكن له صورة ولا حدود محصورة وهو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يكن له كفوا أحد .

(ب) أما فى المسيحية فإن لفظة(الله) تحيطها تلك الصورة الآدمية لرجل شيخ طاعن فى السن قد بانت عليه جميع دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال فمن تجاعيد بالوجه غائرة إلى لحية بيضاء مرسلة مهملة تثير فى النفس ذكرى الموت والفناء فى متحف الفاتيكان وفى نسخ الأناجيل للصورة القديمة وتسمع القوم يصيحون (ليحيا الله) فلا نرى للغرابة محلا ولا نعجب لصيحتهم وهم ينظرون إلى رمز الأبدية الدائمة وقد تمثل أمامهم شيخا هرما قد بلغ أرذل العمر ، فكيف لا يخشون عليه من الهـلاك والفناء وكيف لا يطلبون له الحيـاة .

(حـ) كذلك (ياهو) الذى يمثلون به طهـــارة التوحيد اليهودى فهم يجعلونه فى مثل تلك المظاهر المتهالكة .

٢ — فيما يتعلق بالصلاة والنظافة :

ان الحركات والاشارات فى الصلاة لاسلامية هى ذات بساطة ولطافة ونبالة ، لم يسبق لها مثيل من نوعها فى صلاة غيرها ، كما أنها لا تدعو الوجوه بالتظاهر والتكلف ولا العيون بالشخوص الى السماء واستنزال الدموع التى تذكرنا بالدموع الجلسرينية التى يصطنعها ممثلو السينما فى عصرنا الحاضر . حقا ان الصورة الاسلامية للصلاة خالية من تلك الأمـور الشائنة التى خصها المسيحيون بالصلاة المسيحية ، مما جعلها من غير جمال ولا جلال ولا وقار .

والأقوال والحركات التى فى الصلاة الاسلامية هى ذات دلالة على الرزانة والهدوء والاطمئنان، وهى خالية من مبالغات الورع وتكلفات الخضوع والتظاهر بذلك مما هو غريب فى العبادات لأن الله سبحانه وتعالى عليم بما فى الصدور وهو الغنى الحميد .

وحركات الصلاة الاسلامية فوق تعبيرها التام عما تحمل نفوس المؤمنين من العاطفة النبيلة نحو المولى الكريم تقوم للجسم بأعظم مزايا الحركات الرياضية فهى مفروضة الأداء خمس مرات فى اليوم الواحد وكم من شيخ كبير وبدين سمين يستطيع كلاهما السجود الركوع والوقوف دون كبير عناء ولا مشقة مما لا يستطيعه غيره فى مثل هذه السن أو فى مثل هذا الحال ما لم يكن قد روض على ذلك من قبل، أضف الى ذلك حكمة الوضوء الذى يسبق كل صلاة ففيها للبدن انتعاش وصحة ونظافة والنظافة من الايمان .

٣ — فى التسامح

إنه من المحزن أن يتلقى المسيحيون الأوروبيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حسن المعاملة ، وهما أقدس قواعد الرحمة والاحسان عند الشعوب والأمم . وهذا هو نفس ما قاله القس (ميشون) فى كتابه (سياحة دينية فى الشرق)

٤ — فى العلم

رفع النبى محمد (ﷺ) قدر العلم إلى أعظم الدرجات وأعلى المراتب وجعله من أول واجبات المسلم . وفى ذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه (اطلبوا العلم ولو بالصين) و (يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء) و (شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء) و (فضل العلم خير من فضل العبادة). وقد نظر المسيو (كازانوفا) أحد كبار أساتذة الكوليج دى فرانس بباريس فى هذه الكلمات الغالية وكيف

يقولها أحد أصحاب الديانات فعلق على ذلك بقوله (يعتقد الكثيرون منا أن المسلمين لا يستطيعون مثل آرائنا وهضم أفكارنا، يعتقدون ذلك ويغضون أن نبي الإسلام هو القائل (بأن فضل العلم خير من فضل العبادة) فأى رئيس ديني كبير — أو أى قس من القساوسة العظام كانت له الجرأة أن يقول مثل هذا القول، القوى الفاضل المتين . هذا القول الذى هو نفسه عنوان حياتنا الفكرية الحاضرة .

نعم إن هذا هو مبدؤنا اليوم — ولكن أليس العهد بقريب يوم كانت الكافة عندنا من أهل العقول تنظر إلى مثل هذا الشعار كأنه رمز العار ومجلبة الغبار)

٥ — فى الفروسية :

ينظر المسيحيون إلى (سان لويس) وكأنه النموذج الأعلى للثمرة المسيحية الناضجة ، غير أن الوثائق التاريخية تثبت فى وضوح وسهولة — أن خصمه صلاح الدين الأيوبى كان أرفع منه قدرا فى الحضارة — وفى الشجاعة وفى معاملة الخصوم .

والفروسية ونبالة قصدها — لم يكن يعرفها الأقدمون من اليونان والرومان ولكنها كانت معروفة عند العرب أيام جاهليتهم ثم هذبها الإسلام وطهرها تطهيرا ، وعلى أثره دخلت أوروبا ووصلت إلينا نحن الغربيين — ولم يبق أحد اليوم ينكر نسبتها إلى العرب .

وقد ذكر العالم المسيحى المتدين (بارتلمى سان هيلار) فى سياق حديثه عن القرآن أن العرب هم الذين يرجع إليهم الفضل على سادات أوروبا وفرسانها فى القرون الوسطى — فى تعديل عاداتهم الخشنة وتلطيفها ثم تعليمهم رقة العاطفة وتهذيب نفوسهم — والرفعة بها إلى حيث الإنسانية والنبالة وكل

ذلك دون أن يصيبهم ضعف يفقد من فروسيتهم وشجاعتهم شيئا — ويخطىء من يظن أن هذا راجع إلى المسيحية وحدها رغم ما فيها من المزايا والفضائل.

٦ — فى العبقريات العلمية

ثم إنهم فى الغرب يفخرون بالعالم (باستور) الفرنسي ويجعلونه درة فى تاج الحضارات الحديثة ، ولكن فاتهم أن (جابر والرازى) لا يقلان عنه فى مرتبة العلماء والمفكرين — فهما المؤسسان الحقيقيان لعلم (الكيمياء) بفضل ما كشفاه من طرق التقطير ومن الكحول ومن حمض النتريك وحمض الكبريتيك .

اسـلامه:

وقد استمر ايتين دينيه فى الموازنة والمقارنة والتأمل والتفكير وأطال النقاش — ثم أراد الله له أن يسلم فأسلم ودخل فى دين الله واختار اسم — ناصر الدين — وخصص حياته لنصرة الدين الإسلامى سياسيا وعلميا .

فمن الناحية السياسية جعل مهمته التحدث إلى كل من يجد فيه روح الإنصاف من الغربيين ذوى النفوذ والعمل على إذاعة كل ما يمكنه إذاعته من آراء المنصفين منهم وتبنى قضية الشرق المظلوم — كما أخذ ينشر ما يصحح فكرة الأوروبيين عن الشعوب الإسلامية ويبين أنها شعوب بعيدة كل البعد عن الهمجية والتوحش ، وأنها تمتاز بالوفاء وعرفان الجميل خير نبراس ودليل على ذلك . وقد استمات فى الدفاع عن الاسلام باعتباره دينا سماويا نتيجة دراسته للاسلام فى عمق ودراسته للمسيحية فى عمق أيضا ورأى أن هجوم رجال الكنيسة لا يفتر وتزييفهم بالباطل لكل ميزة للاسلام لا ينقطع فدافع عن الاسلام واشتد فى دفاعه وهاجم المسيحية واشتد فى هجومه عليها ممثلة فى رجال الكنيسة ولكنه كان يعانى دائما — كما هو

الشأن فى كل مسلم ـ احترامه للمسيح عليه السلام لأنه رسول من قبل الله واحترامه للمسيحية الصحيحة التى يتحدث عنها القرآن لا تلك التى ابتدأ بها رجال الكهنوت فى مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ وماتلاه من مجامع مسكونية ـ وكان يعلن دائما أن دين الله واحد ـ وأن الاسلام أتى مصدقا لما سبقه من ديانات السماء ومصححا لما نالها من تحريف بفعل الكهنة وأن القرآن الكريم فى العصر الحاضر هو الكتاب السماوى الوحيد الذى لم ينله .. ولن يناله تحريف أو تبديل. وقد وعد الله بحفظه مصداقا لقوله سبحانه وتعالى فى القرآن :

(إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون)

ومن كتبه التى ألفها فى الدفاع عن الاسلام الكتب الآتية :

١ ـ الرسالة القيمة (أشعة خاصة بنور الإسلام) وهى رد على الفكرة التى يذيعها القساوسة القائلة (أن الاسلام لم يأت بجديد)

الشرق كما يراه الغرب : وقد نشر بدمشق بعد ترجمته بمعرفة الأستاذ عمر فاخوري مع رسائل أخرى تحت عنوان آراء غربية فى مسائل شرقية .

٣ ـ السيرة النبوية : وهو تاريخ حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد وضعه باللغة الفرنسية مع صديقه الجزائرى الحميم السيد سليمان بن إبراهيم وزينه بالصور الملونة البديعة الكثيرة المتعددة من ريشته الخاصة يمثل فيها المناظر الإسلامية فى بلاد الجزائر ومعالم الدين فيها .

٤ ـ كتاب (الحج إلى بيت الله الحرام) وهى آخر ما ألفه بعد أن أدى فريضة الحج سنة ١٩٢٨

وفاته :

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٩ توفى بباريس وصلى عليه بمسجدها الكبير

ثم نقل جثمانه إلى بلاد الجزائر حيث دفن فى المقبرة التى بناها لنفسه ببلدة بوسعادة تنفيذا لوصيته (١)

١٣ ـ اللورد رولاند جورج الانسون هدلى ـ الانجليزى

ولد اللورد هدلى سنة ١٨٥٥ لأسرة عريقة بريطانية كانت تتمتع بثراء عريض وكان خامس من حملوا لقب لورد على التعاقب فى تلك الأسرة وقد تخرج فى كلية ترنتى بجامعة كمبرج سنة ١٨٧٨ مهندساً حيث خدم فى الجيش البريطانى برتبة كابتن (أى نقيب) ثم تدرج فى الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة (اللفتانت كولونل) أى (المقدم) لـكنه عاد إلى الحياة المدنية حيث تولى تحرير جريدة (سالزبورى جورنال) عدة سنين كما قدم كثيراً من البحوث الهندسية النفيسة التى بهرت كبار المهندسين وتقديراً لجهوده منحته جمعية المهندسين جائزتها مرتين وقد شغف بمطالعة المؤلفات التى تعالج النظريات الفلسفية والعقائد الدينية فقدم له بعضها بصيصاً من المعلومات عن العقيدة الإسلامية ولم يزل ذلك البصيص يتضاعف شيئاً فشيئاً حتى زاد تعطشه إلى معرفة المزيد من الإسلام وتاريخ المسلمين ثم أخذ يسعى بنفسه للتعرف على أحوالهم المعاصرة ومـــدى تأثرهم الاجتماعى والخلقى بدينهم فضاعف ذلك من إعجابه بهم وبعقيدتهم ثم رأى فى النهاية أن يكون أكثر صراحة مع نفسه ومع مجتمعه فأعلن إسلامه على الملأ فى ١٦ من نوفمبر سنة ١٩١٣، وأطلق على نفسه إسماً اسلامياً يضاف إلى لقبه الانجليزى فأصبح يسمى الشيخ اللورد رحمة الله الفاروق هدلى ويقول عن نفسه: عندما كنت أقضى الزمن الطويل من حياتى الأولى فى جو المسيحية كنت أشعر دائماً أن الدين

---

(١) أوروبا والاسلام . تأليف الاستاذ الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر .

الاسلامى حسن وسهل وأنه خلو من عقائد الرومان والبرتستانت وتبقى فى هذا الاعتقاد زيارتى للشرق التى أعقبت ذلك ودراستى للقرآن المجيد .

فكرت وصليت أربعين سنة كى أصل إلى حل صحيح ويجب على أن أعترف أيضاً أن زيارتى للشرق ملأتنى احتراماً عظيما للدين المحمدى السلس الذى يجعل الانسان يعبد الله حقيقة طول مدة الحياة لا فى أيام الآحاد فقط .. أيمكن إذن أن يوجد دين يمكن العالم الانسانى من أن يجمع أمره على عبادة الله الواحد الحقيقى الذى هو فوق الجميع وأمام الجميع بطريقة سهلة خالية من الحشو والتلبيك، إنه إذا أصبح كل فرد من الامبراطورية الانجليزية محمدياً حقيقياً بقلبه وروحه لأصبحت إدارة الأحكام أسهل من ذلك لأن الناس سيقادون بدين حقيق .

روح الشكر هى خلاصة الدين الاسلامى — والابتهال أصل فى طلب القيادة والارشاد من الله .

إنه وإن كان شكرى لله على كرمه وعنايته كان متأصلا فى من صغرى وأيام حداثتى إلا أننى لا أستطيع أن أشاهد ذلك من خلال السنين القليلة الماضية التى فرع فيها الدين الاسلامى لبى حقاً وتملك رشدى صدقا وأقنعنى نقاؤه وأصبح حقيقة راسخة فى عقلى وفؤادى إذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتها قط من قبل . كما أستنشق هواء البحر الخالص النقى وبتحقق من سلاسة وضياء وعظمة الاسلام ومجده أصبحت كرجل فر من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار .

ولقد كان لاسلام اللورد هيدلى ضجة كبيرة نظراً لمركزه فى بلاد الانجليز، ولما يعلمه فيه عارفوه من نضج فى التفكير وترو فى الأمور. وقد جاء إلى مصر فى طريقـــه إلى حج بيت الله الحرام حيث أقام له أهالى

الاسكندرية حفلا كبيراً احتفاء بمقدمه وقتئذ برياسة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المغنى محمود شيخ علماء الاسكندرية .

ويذكر اللورد هيدلى بعض تعاليم الاسلام مشيداً به .

ليس هناك فى الاسلام إلا إله واحد نعبده ونتبعه إنه إمام الجميع وفوق الجميع وليس هناك قدوس آخر نشركه معه ، إنه لمن المدهش حقاً أن تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب على هذا القدر من الغباوة فيسمحون للمعتقدات والحيل الكهنوتية أن تحجب عن نظرهم رؤية السماء رؤية ربهم القهار المتصل دواما بكل مخلوقاته سواء كانوا ماديين أو أولياء مقدسين .

إن مفتاح السماء موجود دائماً فى مكانه ويمكن إدارته بأذل وأقل المخلوقات دون أية مساعدة من نبى أو كاهن أو ملك إنه كالهواء الذى نستنشقه مجاناً لكل خلق الله .

أما هؤلاء الذين يجعلون الناس يفهمون غير ذلك فما دعاهم إلى هذا العمل إلا حب الفائدة .

ليس غرضى الرئيسى أن أهاجم أى فرع معين من فروع الديانات لأبين جلال وسلاسة الديانة الاسلامية التى هى خالية فى نظر الكاتب المنصف من العوائق الظاهرة جليا فى كثير من الديانات الأخرى .

ويرد اللورد هيدلى على الذين افتروا على الاسلام فيقول :

ليس فى وسع الإنسان فى الحقيقة إلا أن يعتقد أن مدبجى وناسجى هذه الافتراءات لم يتعلموا حتى ولا أول مبادىء دينهم وإلا لما استطاعوا أن ينشروا فى جميع أنحاء العالم تقارير معروف لديهم أنها محض كذب واختلاق ، إن تعاليم القرآن الكريم قد نفذت ومورست فى حياة محمد ﷺ

سواء فى تحمله الألم والاضطهاد ، أو فى زمن انتصاره ونجاحه فأظهر أشرف الصفات الخلقية التى لا يتسنى لمخلوق آخر إظهارها فكل صفات الصبر والثبات فى عصره كانت ترى أثناء الثلاث عشرة سنة التى تألمها فى مجاهداته الأولى بمكة، ولم يشعر فى كل زمن هذا الجهاد بأى تزعزع فى الثقة بالله وأتم كل واجباته بشمم وحمية وكان مثابراً ولا يخشى أعداءه لأنه كان يعلم بأنه تكلف بهذه المأمورية من قبل الله ومن كلفه بهذا العمل لن يتخلى عنه .

ولقد أثارت شجاعة الرسول ﷺ التى كانت إحدى مميزاته وأوصافه العظيمة إعجاب واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يشتهون قتله .

ومع ذلك فقد انتبهت مشاعرنا وازداد إعجابنا به بعد ذلك فى حياته الأخيرة أيام انتصاره بالمدينة عندما كانت له القوة والقدرة على الانتقام واستطاعته الأخذ بالثأر ،ولم يفعل بل عفا عن كل أعدائه فالعفو والإحسان والشجاعة ومثل هاتيك الصفات كانت ترى منه فى كل تلك المدة حتى أن عدداً عظيما من الكافرين اهتدوا إلى الإسلام عند رؤية ذلك .

عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه . آوى إليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة وأغنى فقراءهم وعفا عن ألد أعدائه عندما كانت حياتهم فى قبضة يده وتحت رحمته .

تلك الأخلاق الربانية التى أظهرها النبى الكريم أقنعت العرب بأن حائزها يجب ألا يكون إلا من عند الله ،وأن يكون رجلا على الصراط المستقيم حقا ، وكراهيتهم المتأصلة فى نفوسهم حولتها تلك الأخلاق الشريفة إلى محبة وصداقة متينة .

نحن نعتبر أن نبى بلاد العرب ذو أخلاق متينة وشخصية حقيقية وزنت واختبرت فى كل خطوة من خطا حياته ولم ير فيها أقل نقص أبداً وعما أننا

فى احتياج إلى نموذج كامل يفى بحاجاتنا فى خطوط الحياة لحياة النبى المقدس تسد تلك الحاجة .

إن حياة محمد (ﷺ) كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراضى والسخاء والكرم والشجاعة والاحترام ، والصبر والحلم والوداعة والعفو وباقى الأخلاق الجوهرية التى تكون الإنسانية ، ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة ... خذ أى وجه من وجوه الآداب وأنت تتأكد من أنك تجده موضحاً فى إحدى حوادث حياته(١) .

ويقول عن بنى جنسه :

إننى أعتقد أن هناك آلافاً عديدة من الرجال والنساء مسلمون فى ذات قلوبهم ولكن يمنعهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف وخوفهم من النقد والاتهام ورغبتهم فى تلافى ما يتبع إعلان هذا التحول من مشاكل . وإننى لأهيب بغيرى أن ينهج نفس المنهج الذى أعتقد مخلصاً أنه الصراط المستقيم الذى يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الأمام . وليس فيها على أية حال معنى العداء للمسيحية(٢) .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

(٢) منبر الإسلام صفر سنة ١٣٩٢ بحث الأستاذ ابراهيم الفحام .

(١٤ـ ستيفنس كلارك (الامريكى الشمالى)

او

مصطفى يوسف

أمريكى الجنسية من مواليد مدينة نيويورك ، وكان عمره ٢٢ عاما وقت اعتناقه الإسلام وقد تخرج فى جامعة كولومبيا ـ قسم الأديان الشرقية .

ويقول عن نفسه : كانت المادية الـتى سيطرت على مختلف نواحى الحياة تبعث فى نفسى الضيق والاضطراب ، وكنت أبحث عن مخرج ينتشلنى من حومة القلق القاتل الذى ألم بحياتى ـ كنت أبحث عن الحياة الانسـانية الصحيحة التى تحكمها روابط المودة والإخاء والحق والعدل والسلام ـ كنت أنشد الاستقرار الروحى الذى يوصل إلى السعادة الحقيقية .

وفى طريق البحث المستمر صادفتنى موجة (الصوفيـة) السائدة بين الشباب المسلم، فاستهوتنى ونالت اهتمامى ـ وفى نفس الوقت دفعتنى لدراسة هذا التصوف فالتحقت بجامعة كولومبيا قسم الأديان الشرقية ، وكان من الطبيعى أن أدرس الأديان عامة ومن بينها الدين الاسلامى ـ ولـكنى تبينت بعد فترة من الزمن أن الدراسة بالقسم المذكور مركزة فى البوذية والهندوكية ـ فلجأت إلى مكتبة الجامعة التى كانت تحتوى كثيرا من كتب التصوف فى الاسلام ـ وأقطاب المتصوفين ـ ثم تابعت قراءتى فى المـكتبة العامة بالمدينة ـ وكان الغزالى هو أحد الشخصيات التى قرأت لها فى كتابه (إحيـاء علوم

---

(١) بحث الأستاذ محمد نعيم منشور بمجلة الوعى الاسلامى العدد ٦٨ شعبان سنه ١٣٩٠ ـ أكتوبر سنة ١٩٧٠ .

الدين) وبعض الكتب الأخرى المترجمة كما قرأت عدداً كبيراً من التراجم كأشعار جلال الدين الرومي وغيرها من الأشعار الصوفية .

وبعد الدراسة والاطلاع لمست أن كثيراً من تعاليم الأديان لا تتفق مع العقل والواقع . فكيف مثلا إذا ضربني أحد على خدي الأيمن - أدير له خدي الأيسر - أو يتحول الخمر والخبز إلى دم المسيح ولحمه في بدن الانسان وغيره - إنها مسائل تدخل في باب السحر ولا تدخل في باب الواقع - كما أن المسيح كان يعيش حياة يتعذر على الانسان أن يحيا مثلها - إنه من عالم آخر وينبغي لمن يريد أن يتابعه أن يكون من جنسه ليستطيع أن يفعل مثله .

أما بالنسبة للاسلام فمحمد ﷺ بشر وضع موضع الأسوة التي يمكن لكل بشر أن يقتدي بها لأنه بشر مثله ، وإيماناً بذلك قررت أن أعتنق الاسلام فتوجهت إلى تونس حيث قابلت الشيخ الجليل الفاضل بن عاشور من علماء تونس المبرزين وأسلمت على يديه .

١٥ — فيدور إيفان جفرنور (الاميركي الجنوبي)

او

فارض رحمة الله (١)

فنزويلي الجنسية من مواليد مدينة كاراكاس كان عمره ٢٧ عاماً وقت إسلامه تخرج من جامعة كولومبيا قسم فن الاعلام الجماهيري وشعبة الانتاج السينمائي .

---

(١) بحث للاستاذ محمد نعيم منشور بمجلة الوعي الاسلامي العدد ٦٨ شعبان ١٣٩٠ هـ - أكتوبر ١٩٧٠ م .

ويقول عن نفسه : هجرت أسرتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرست فى المعاهد العليا هناك ثم توجهت إلى إيطاليا حيث تخرجت فى أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة روما ثم عدت مرة أخرى إلى أمريكا لألتحق بجامعة كولومبيا قسم فن الإعلام الجماهيرى شعبة الانتاج السينمائى ، وخلال مراحل دراستى واتصالاتى لمست الكثير من التناقضات داخل المجتمع الأمريكى ووسط الطلاب هناك .

وبعد تخرجى كانت معى مهنة ذات دخل عال يحتاجها المجتمع بكثرة فعملت فى نيويورك وهوليود وكاليفورنيا وشيكاغو ومارست كل التقاليد المتبعة هناك وتمتعت بكل الامتيازات المادية من حياة فاخرة وغيرها من الأشياء التى يعرفها الناس والتى توفرها مهنة السينما – والغريب أن كل فرد فى العالم حين ينظر إلى الأفلام الأمريكية يتمنى أن يعيش الحياة الأمريكية .

وعندما يعرف الناس أننى قادم من أمريكا يدور بأذهانهم هذا المستوى الذى يرونه فى أفلامهم ولكنى رغم ذلك كله اكتشفت أن ما أعيش فيه إنما هو حلم بل حلم فارغ أو حلم خطر فقد كنت أحلم بالنجاح فى الحياة ولكننى بعد أن حصلت على هذا المتاع الدنيوى لم أجده شيئاً ولم أحصل على السعادة الحقيقية بل وجدت أنى كنت فى خدعة كبرى ولم أجد أمامى طريقاً آخر فانغمست مرة أخرى فى الشهوات حتى وصلت إلى مرحلة أحسست أننى أعيش من خلالها فى جهنم نفسها ، هذه جهنم التى يتمنى كل إنسان أن يدخلها .

وهذا معنى قول الرسول ﷺ : (حفت النار بالشهوات) فالسيارات والنساء والخمر وكل ما تمتلكه الولايات المتحدة هو من هذه الشهوات والرغبات المادية .

ولم يعد أمامى غير احتمالين ، إما أن استمر فى هذه الخديعة الجهنمية . وكان ذلك مستحيلا بعد أن زاد شقائى ، أو أن أهرب منها إلى طريق آخر .

ولكن ما هو هذا الطريق ؟ لا أعرف .

وخلال هذه المعاناة كان لابد لى من قوة عليا تخرجنى من تلك الحيرة ومن ذلك اليأس — فنظرت عفواً إلى الدين ، وكنت منذ صغرى مسيحيا كاثوليكيا .

ودرست فى المدارس الكاثوليكية بمدينة نيويورك ، ولكنها تركت انطباعاً سيئا فى نفسى ، ثم درست البوذية والهندوكية ، وبعض الديانات الوثنية ولكنى لم أطلع على الاسلام طوال هذه المدة فقد كان من السهل الاطلاع على كل الأديان فى أمريكا ماعدا الدين الاسلامى ويرجع ذلك إلى سببين :

أولهما : أن المؤسسات اليهودية هى التى تتحكم فى وسائل الاعلام من صحافة وسينما ومسرح وكل شىء .

ثانيهما : أنه حدث أن تحول قسم دراسى بأكمله إلى الاسلام وتصادف أن جميع طلبته كانوا من السود ، والسواد هناك يساوى فى نظرهم الشيطان أو الموت ، والزنوج يمثلون مقدمة الثورة ، وكذلك دينهم يمثل دينا خطيراً باعتباره مقدمة للثورة .

وبعد أن نظرت فى هذه الأشياء وفى الأديان الأخرى لم أجد ما يشفى روحى ، فتوجهت إلى الله أن يوفقنى ويهدينى ، وما لبثت أن اتخذت بالفطرة هيئة السجود التى يعرفها المسلمون فى صلاتهم وشعرت فى هذا بالتسليم المطلق لهذه القوة العليا وكنت كلما شعرت بالحيرة أتجه إلى الله بمثل هـذه الصورة حتى رآنى بعض الناس فأخبرونى أن ما أفعله هو نفس ما يقوم به المسلمون فى صلاتهم ولما كنت لم أجد مقنعاً فيما قرأته من أديان فلم أبحث عن الاسلام الا بعد مرور شهرين فبدأت أقرأ عن الاسلام بعين ناقدة ويائسة عسى أن

أجد فيه راحتى ، ومن أهم ما قرأته كتاب الأستاذ جودة عبد العاطى (الاسلام تحت المجهر) ففيه على بساطته عمق ودقة وأحاول الآن ترجمته إلى الأسبانية لعل بعض المواطنين فى بلادى يطلع عليه ويهتدى به إلى الاسلام . ثم قرأت ترجمة لمعانى القرآن ليوست على فوجدت فى القرآن تعبيراً دقيقا عن أعماق نفسى وصورة مطابقة لفطرتى التى تذكرتها وأنا أتدبر فى معانيه .

فعندما كنت صغيراً تعودت الذهاب إلى الكنيسة لأعترف (للاب) ببعض الخطايا لكنى أحسست وقتئذ أن هذا أمر غير طبيعى واتجهت إلى الله مباشرة قائلا له (إنك لا تحتاج إلى قسيس يقف بينى وبينك لأعترف لك بذنوبى) وبعد ذلك كنت كلما أردت أن أتوجه إلى الله توجهت إليه مباشرة دون واسطة قسيس له .

وهذا معنى أن الله قد خلقنا على الفطرة فالأطفال يولدون على الفطرة ، ولكن آباءهم ورؤساء الأديان يوجهونهم توجيها آخر .

وزادت قراءتى للقرآن وتشبعت به وشعرت بالسعادة لأننى وجدت فيه تلبية لكل حاجاتى الروحية فقررت أن أعتنق الاسلام وأسلمت . والواقع أنى كلما قرأت عن الاسلام ازددت يقينا بهذا الدين ، واكتشفت العديد من جواهر هذا الكنز الذى كان مختفيا على .

ويكفينى أنه فى الوقت الذى اعتبرنى فيه المجتمع ناجحا غاية النجاح كنت أشعر بينى وبين نفسى أننى محطم فاشل ، أما بعد أن أسلمت فإن هذا المجتمع ينظر إلى نظرته إلى الرجل الفاشل فى الوقت الذى أعتبر نفسى فيه بلغت غاية من أقصى غايات النجاح .

وقد عممت والدتى عن الاسلام فآمنت به وتبعتنى فيه وإذا كان لى من حديث إلى إخوانى المسلمين فإننى أرجو لهم أن ينظروا إلى ما فى أيديهم من الدين الحق وأن يتمسكوا به ويحرصوا عليه دون أن ينظروا إلى الحياة المادية

والسعادة المادية الزائلة التي يبعثها الشيطان وبدلا من أن يستمعوا إلى الموسيقى الجاز والروك أندرول عليهم أن يستمعوا إلى صوت المؤذن وهو يناديهم : « الله أكبر — الله أكبر ... » « حى على الصلاة » « حى على الفلاح » .

١٦ — فرجينيا جراى هنرى (الامير كية الشمالية)

او

عائشة عبد الله(١)

أمريكية الجنس من سكان مدينة لوى فيل كنتكى وعمرها ٢٦ سنة وقت إسلامها وتخرجت من جامعة كولومبيا .

وتقول عن نفسها : كنت متدينة منذ صغرى أذهب دائما إلى الكنيسة البروتستانتينية التى أنتمى إليها، وكان من تعاليم هذه الكنيسة أن أومن بالحياة الآخرة . ولكن أية حياة هذه ومعظم الناس لا يفكر فى الموت إلا عندما يتقدم فى السن وحدث فى صغرى أن شاهدت كثيراً من قرينائى وأقرانى فى السن يموتون فى بعض الحوادث ، فبدأت أفكر فى مصيرهم وماذا يحدث لهم بعد موتهم .

كما أن طريقة الحياة الأمريكية تجعل المرء يشعر فى قرارة نفسه أنه سيموت عندما يبلغ الستين من عمره فعليه أن ينتهز فرصة هذه الحياة لينفقها فى المتعة والملذات قبل أن ينتهى كل شىء .

---

(٢) بحث للاستاذ محمد نعيم منشور بمجلة الوعى الاسلامى عدد شعبان ١٣٩٠ هـ — أكتوبر ١٩٧٠ .

ولم أكن راضية عن هذه الحياة التي تحيط بي وبحثت عن سبيل للاستقرار الروحي فالتقيت بحركة كبيرة تسمى (الروحية) تؤمن بالحياة بعد الموت ، وعند بعضهم كما يقولون ، مقدرة على الاتصال بعالم الأموات ويرون أن هؤلاء من الموهوبين . . . ولكن عندما تتفحص وجوههم أثناء غيبتهم واتصالهم بهذا العالم الذي يقولون عنه أنه عالم روحي تجدهم لا يسألونه عن شيء عن الحياة الروحية ولا عن الحياة الطيبة الصالحة وإنما يسألون عن النواحي المادية التي لا صلة لها بالدين .. كما يعتقدون أن كل شيء له تعليل في حياتهم المادية يكون في عالم الأرواح أو يكون من عالم الأرواح .

وقلت في نفسي : إن عالم الأرواح لا يعقل أن يقصر عمله في إرشادهم على الحياة المادية الزائلة ولا شك أن ذلك هو عالم الجن الذي ذكره القرآن الكريم ، إلا أنني لم أكن واثقة من ذلك ، وشعرت بأنه ينبغي على أن أجمع البراهين العقلية الكامنة لاثباته . فدرست في الجامعة مقارنة الأديان لمدة أربع سنوات باستثناء الدين الاسلامي الذي لم يكن يدرس لنا لأن رئيس القسم كان أستاذاً يهودياً يدعى (موريس فريدمان) واستمر بحثي عن حقيقة عالم الأرواح مستعينة بخبرتي التي اكتسبتها في الحركة الروحية وباتصالاتي بأحد الاساتذة الانجليز الضالعين في هذا المضمار لكنه مع الاسف قتل بعد مدة فهزني ذلك من أعماقي ووجدت كل شيء حولي يبدو غير حقيقي ، حتى الكتب التي تنشر الأديان .

فمؤسسة مثل مجلة (لايف) التي تشرف عليها هيئة يهودية تنشر كتبا عن الأديان مثل البوذية والهندوكية والإسلام وكأنها أديان أثرية غير حية .

لذلك كان اطلاعي على الاسلام ضعيفا ، ولم أشعر بوجوده إلا بعد أن أسلم زوجي فبدأت أقرأ وأدرس الكتب الصوفية والتراجم الاسلامية وأسأل المسلمين عن تعاليمه حتى وجدت فيه الهداية والحقيقة التي أبحث عنها فأسلمت

وشعرت عندئذ أن الله قد أنعم على بأعظم نعمة حين هدانى إلى الاسلام فقد تغير كل شىء فى حياتى حتى نظرتى إلى الحياة قد تغيرت إنها معجزة كبرى .

١٧ — الفيلسوف الفرنسى (رينيه جينو)

فى سنة ١٩١٢ أشهر الفيلسوف الفرنسى (رينيه جينو) إسلامه بعد سنوات طوال قضاها فى دراسة الأديان عامة والإسلام بوجه خاص وانتهى إلى أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التعديل فكان إسلامه عن اقتناع تام وإيمان عميق. وكان رينيه قد ولد سنة ١٨٨٦ لأسرة محافظة وأب يعد من نوابغ المهندسين وكان منذ نعومة أظافره يتمتع بذكاء نادر ساعده على التقدم على زملائه فى الدراسة والظفر بكثير من الجوائز التى تمنح للمتفوقين .

ولم يكد يتم دراسته العليا فى (باريس) فى سنة ١٩٠٨ حتى أصدر مجلة علمية ذات طابع فلسفى صوفى أطلق عليها (المعرفة) وكان ممن استعان بهم فى تحرير تلك المجلة عالم فرنسى تعرف عليه أثناء دراسته وهو العلامة (شمبرينو) الذى سبقه إلى اعتناق الإسلام وسمى باسم (عبد الحق) وقد تركت تلك الصلة أثرا عميقا فى نفس رينيه لحملت اليه شعاعا من نور الإسلام لم يلبث أن تزايد مع الأيام. وكان قد أتيح له فى الوقت نفسه أن يتصل بالعالم المصرى الشيخ (عبد الرحمن عليش) شيخ السادة المالكية بالجامع الأزهر الشريف وأحد شيوخ الطريقة الشاذلية فى مصر وكان اتصاله بالشيخ عليش عن طريق عالم فنلندى يدعى (إيفان جوستاف) كان من ألمع محررى مجلة عربية إيطالية تصدر بالقاهرة باسم (النادى) وتعنى بالشئون الفلسفية وقد أسلم بدوره وتسمى باسم (عبد الهادى) وكان ينشر بتلك المجلة بعض الرسائل الصوفية الإسلامية .

وقد نشرت المجلة بحثا للشيخ عليش عن (محى الدين بن عربى) ترك صدى واسعا فى الأوساط العلمية الأوربية حتى أعلن عن تأليف جمعية فى إيطاليا وفى الشرق لدراسة (ابن عربى) وآثاره العلمية ، وقد وفق عبد الهادى للعثور على نحو ٢٠ رسالة مخطوطة لابن عربى نادرة الوجود فشرع فى دراستها وتحليلها . وحدث أن توقفت مجلة النادى عن الصدور وسافر عبد الهادى إلى فرنسا حيث التقى برفيقه جينو فى سنة ١٩١٠ وأسهم فى تحرير مجلة المعرفة بنشاط ملحوظ وكان لاتصال جينو بأولئك العلماء المسلمين فضل كبير فى إمداده بكثير من المعلومات الصحيحة عن الاسلام وانتهى الأمر باشهار إسلامه سنة ١٩١٢ وتسمى باسم (عبد الواحد يحيى) ولما قامت الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ وتبعها توقف كل نشاط علمى يتصل بالدين والروح سافر عبد الهادى إلى أسبانيا وبقى بها بضع سنوات حتى توفى فى برشلونه فى ١٩١٧ . أما عبد الواحد يحيى فقد ظل يكتب فى مختلف المجلات العلمية مدافعا عن الاسلام والفلسفة الاسلامية .

وفى سنة ١٩١٧ عين استاذا للفلسفة فى جامعة (الجزائر) فقضى بها عاما ثم عاد إلى وطنه حيث استأنف التدريس فيه ثم آثر الاستقالة للتفرغ لأبحاثه ،

وفى سنة ١٩٢١ نشر له كتابان هما (مدخل لدراسة العقائد الهندية) و (الثيوزفية تاريخ دين مزيف) كما نشر له كتاب بعنوان (سر حرف النون) وتوالى نشر كتبه التى أهدى أحدها إلى الشيخ عليش بعد وفاته وذلك بالعبارة الآتية: إلى الذكرى المقدسة ذكرى الشيخ عبد الرحمن عليش العالم الكبير المالكى المغربى الذى أدين له بالفكرة الأولى لهذا الكتاب. ونشرت له المجلات العلمية بحوثا عديدة أخرى .

وفى سنة ١٩٣١ سافر عبد الواحد يحيى إلى مصر مندوبا من إحدى

دور النشر فى باريس لينقل اليها بعض النصوص الصوفية الاسلامية مع ترجمة بعضها، ثم حدث أن عدلت تلك الدار عن هذا المشروع ولكن عبد الواحد يحيى استمر مقيما بالقاهرة فآثر أن يعيش فى جو إسلامى تام فسكن فى حى الأزهر وخالط علماءه وتزيا بزيهم المعروف حتى أصبح من يراه يحسبه عالما أزهريا أصيلا .

وفى سنة ١٩٣٤ تزوج من ابنة أحد علماء الأزهر وهو الشيخ (محمد إبراهيم) ثم انتقل إلى حى الدقى حيث أقام فى منزل صغير اسماه (فيلا فاطمة) وأنجب ابنتين إحداهما (خديجة) والاخرى (ليلى) ثم أنجب ولدا اسماه (أحمد) .

واستمر يؤلف ويكتب المقالات الصوفية ويترجم بعض نصوصها الى اللغة الفرنسية ويوافى المجلات العلمية الفرنسية بها . وفى سنة ١٩٥١ لفظ عبد الواحد يحى أنفاسه الأخيرة بين أفراد اسرته بالقاهرة وكانت معهم وقتها صديقه للعائلة وهى سيدة فرنسية مسلمة من أحفاد الشاعر الكبير (لا مارتين) كانت تقيم فى القاهرة منذ سنة ١٩٢٤ وقد اهتمت الأوساط العلمية والصحفية الأوربية بتأبينه ونشرت المقالات العديدة عنه تحت عنوان (حكيم كان يعيش فى ظل الاهرام) (وفيلسوف فى القاهرة) و(أكبر الروحانيين فى العصر الحديث) وخصصت بعض المجلات الغربية مثل (أتيد تراد سيوتل)و (فرنسا ـ آسيا) أعدادا ضخمة للتحدث عنه وعن آثاره كما أصدر عنه الكاتب الفرنسى (بول سران) كتابا عن حياته وآثاره فقد ألف رحمة الله ١٧ كتابا باللغة الفرنسية ترجم منها ثمانية الى اللغة الايطالية وأربعة الى اللغة الانجليزية كما ترجم بعضها الى لغات أخرى كالاسبانية والبرتغالية والايطالية بل ترجم أحد كتبه إلى لغه (التبت).

ويكفى أن نقدم هذه الفقرة التى كتبها بعنوان (أثر الثقافة الاسلامية

فى الغرب) والتى تظهر مـدى دفاعه عن الاسلام فى تلك الفترة بينا:(يعتبر الاوربيون أنفسهم الورثة للمباشرين للمدنية اليونانية القديمة فإن الحق يدحض زعمهم هذا إذ أن الواقع المعروف فى التاريخ نفسه يثبت لنا أن علوم اليونان وفلسفتهم لم تنتقل الى الاوروبيين الا بواسطة المسلمين وبعبارة أخرى لم تنتقل المخلفات العقلية لليونانيين الى الغرب إلا بعد أن درسها الشرق ولولا علماء الاسلام وفلاسفتهم لظل الغربيون جاهلين بتلك العلوم زمنـا طويلا بل ربما لم يدركوها كلية)

التعريف ببعض كتبـه

للشيخ عبد الواحد يحيى مؤلفات كثيرة مشهورة نقتصر منها عـلى الآن :ـ

١ ـــ (أزمة العالم الحديث) بين فى هـذا الـكتاب الانحراف الذى تسير فيه أوروبا الآن والضـلال المبين الذى أعمى الغرب عن سواء السبيل .

٢ ـــ (الشرق والغرب) هو من الـكتب الخالدة التى تجعل كل شرقى يفخر بشرقيته وقد رد فيه إلى الشرق اعتباره مبينا أصالته من الحضارة وسموه من التفكير وإنسانيته التى لا تقاس بها مادية الغرب وفساده وامتصاصه للدماء وعدوانه الذى لا يقف عند حد وظلمه المؤسس عـلى المادية والاستغلال أما الشرقيون فهم أهل للفضيلة والنبل وأصحاب أسمى المبادىء الانسانية وأنهم منبع النور والهداية ومشرق الوحى والالهام .

٣ ـ كتاب (رمزية الصليب) وفى هذا الـكتاب حرر تفنيدا للفرية التى تقول أن الاسلام انتشر بالسيف .

٤ ـ كتاب (أثر الثقافة الاسلامية فى الغرب) وقد بين فيه فضل الثقافة الاسلامية على أوروبا .

موقف الكنيسة الكاثوليكية من الشيخ عبد الواحد يحيى وكتبه .

رأت الكنيسة الكاثوليكية فى أوروبا فى دينيه جينو خطرا يكبر كل خطر سابق فلم تحرم فقط قراءة كتبه بل حرمت حتى الحديث عنه .

ومع ذلك فرغم تحريم الكنيسة لقراءة كتبه فانها انتشرت فى جميع أرجاء العالم وطبعت المرة بعد الاخرى وترجم الكثير منها إلى جميع اللغات الحية الناهضة ما عدا العربية (١)

١٨ - الكسندر رسل وب (الاميركى الشمالى)

يعد الصحفى والكاتب الامريكى (الكسندر رسل وب) واحدا من أوائل أبناء جنسه الذين درسوا الاسلام بعمق ثم اعتنقوه عن إيمان وأسهموا بنصيب وافر فى الدعوة إليه فى بلادهم والدفاع عنه وتفنيد ما نسبه اليه أعداؤه المضللون المغالطون من تهم باطلة. وقد ولد (ألكسندر) فى مدسون بمقاطعة كولومبيا سنة ١٨٤٦ وأمضى مراحل دراسته الاولى فى موطنه هذا ثم رحل الى مدينة نيويورك حيث أتم مرحلة دراسته العليا واستجابة لميوله الادبية التى كان يعززها اطلاعه الواسع وخياله الخصب ورأيه الحر اشتغل منذ بدء نزوله الى معترك الحياة العملية بالصحافة فضرب فيها بسهم وافر وكتب له التوفيق فى ميادينها واشتهر بكتابة المقالات الهادفة المؤثرة التى لا ينقطع صداها فى نفس القارىء بمجرد الانتهاء من مطالعتها .

واشتهر كذلك بكتابة القصة القصيرة التى اجتذبت جمهورا عريضا من القراء كان يترقبها ويتابعها بشغف وإعجاب وبلغ من نجاحه فى ميدان العمل الصحفى أن تولى بعد فترة وجيزة رياسة تحرير صحيفتي (سانت جوزيف

---

(١) أوربا والاسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

جازيت) و (ميسورى ريبليكان) وكان من الموضوعات التى امتدت إليها اهتماماته الدراسية أثناء اشتغاله بالصحافة أصول الأديان ومبادئها فدرس اليهودية وفرقها وطالع الكتب التى يضفى عليها اليهود طابع التقديس كما درس المسيحية ومذاهبها وأناجيلها ودرس أصول الإسلام وتراثه وكتابه المجيد واضطر أن يلجأ فى البداية إلى مصادر غير إسلامية كما درس العقائد الشرقية الأخرى مثل عقائد (زرادشت وبوذا) و (كنفوشيوس) واطلع على كثير مما كتبه العلماء الغربيون عن العقائد والأديان أمثال (مل) و (كانت) و (لوك) و (هيجـــل) و (هركس) واستمع إلى كثير من المحاضرات والأحاديث لكثير غيرهم من كبار المفكرين الذين تناولوا كثيراً من دقائق الأمور الروحية إلا أنه لم يجد فيما كتبوا أو قالوا ما يروى غليله ويحظى باقتناعه التام . وتطلعت نفسه للاتجاه إلى الشرق حتى يتصل بشعوبه ويدرس أحوالهم وعقائدهم وأثر هذه العقائد فى نفوسهم وأفكارهم وسلوكهم ، وهيأت له صفاته الفذة أن يتولى منصب قنصل بلاده فى (مانيلا) عاصمة الفلبين فى عام ١٨٨٧ ، وفى تلك البـلاد أتيح له أن يتصل ربما لأول مرة بالمسلمين وأن يراهم رأى العين ويدرس أحوالهم الاجتماعية وأثر عقيدتهم فيهم . كما أتيح له كذلك أن يستمد معلوماته عن الإسلام والمسلمين من مصادر إسلامية خالصة .

وكان أول ما اجتذب انتباهه تميز المسلمين الفلبيين عن غيرهم من مواطنيهم برغم أنهم يشكلون أقلية بينهم ، فأعجب باهتمامهم بنظافة أجسامهم وثيابهم وتمتعهم بكثير من الصفات السامية فى علاقتهم مع بعضهم البعض وفيما بينهم وبين غيرهم فكان من أبرز صفاتهم الصدق والأمانة وحسن المعاشرة والعزة والنخوة والرحمة والإحسان والعفة والاستقامة . وعن هؤلاء المسلمين استمد أصدق المعلومات عن الإسلام من مصادره الحقيقية فبهرته عظمته وآمن بأنه دين الله حقا وأنه سبيل الله إلى سعادة البشرية ، وفى خشوع تام وعن إيمان

صادق أشهر فى العام التـــالى (سنة ١٨٨٨) إسلامه وأعلن عن سعادته الـكبرى بأن يحظى بالانتماء إلى أسرة المسلمين وتسمى باسم (محمد) مقرونا بالاسم الأصلى فأصبح يدعى (محمد الـكسندر رسل وب) وقد علل سبب إسلامه فى مقـال نشره بتلك المناسبة بقوله : تسألنى لماذا أسلمت ، وأنا الأمريكى المولود فى بلد يدين اسميا بالمسيحية ونشأت فى بيئة تقطر مسيحية أو على الأصح تتشدق بالمسيحية الأرثوذكسية على منابر الوعظ ؟ لمـاذا تخيرت الإسلام هاديا لى فى حياتى ؟ وأستطيع الإجابة على الفور أنى اتخذت هذا الدين سبيلا لحياتى لأننى بعد دراسات طويلة وجدته خير الأديان والوحيد من بينها الذى يلبى الاحتياجات الروحية للجنس البشرى .

وأود أن أقرر هنا بأننى عندما بلغت العشرين عاما ضاق صدرى بجمود الـكنيسة وكآبتها فهجرتها إلى غير رجعة .

وكنت لحسن حظى ذا عقلية فاحصة أميل إلى أن أتحرى الأمور وأن أجد لـكل شىء علة وسببا ، ووجدت أن الناس بين علمانيين ورجال دين عجزوا عن إقناعى بوسائل عقلية ومنطقية بحقيقة هذه العقيدة ولـكن كلا الفريقين كان يقول أن هذه أمور غامضة وخفية أو يقول إنها مسائل فوق مستوى إدراكى .

ومنذ أحد عشر عاما بدأت اهتم بدراسة الديانات الشرقية وقرأت ما كتبه (مل) و (كانت) و (لوك) و (هيجل) و (هكسلى) واستمعت إلى محاضرات وأحاديث لـكثير غيرهم من الـكتاب والمفكرين يتحدثون كأنهم أوتوا الحـكمة من الذرة والخلية ولـكن أحداً من هؤلاء جميعا لم يستطع أن يحدثنا عن الروح فى ماضيها أو مآلها بعد الموت[١] .

---

(١) مجلة الأزهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٢ — مايو سنة ١٩٧٢ .

إن الاسلام دين حق مؤسس على الحنيفية الخالدة التى تناقلها الانسان من جيل إلى جيل عن طريق الرسل الذين اختارهم الله ابتداء من إبراهيم إلى محمد. وهو الطريق المعروف الوحيد عن الانسان. ويتفق هذا الدين مع العقل والعلم. كما قال: (إن اعتناقى فى الاسلام لم يكن عن ضلالة أو نزوة خاطئة أو انقياد أعمى أو اندفاع عاطفى. ولكن كان ذلك وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينة غير متأثرة برأى أو ميل سابق، ونتيجة لرغبة وعزم وعن معرفة للحقيقة. إن روح العقيدة الاسلامية الحقة تكمن فى الخضوع لإرادة الله وحجر الزاوية فيها الصلاة، والاسلام دعوة إلى الاخوة العالمية وإلى المحبة بين العالمين جميعاً وإلى الخير للناس كافة» ويتطلب طهارة القول وطهارة العمل وطهارة الحديث ويدعو إلى طهارة البدن ونظافته.

إن هذا الدين بين جميع الأديان التى عرفها العالم هو ولاشك أبسطها وهو فى الوقت نفسه أقدرها على السمو بالبشرية. وكما مالت نفسه للاستزادة من العلوم الاسلامية والتفرغ لذلك تفرغاً كاملا استقال من وظيفته فى سنة ١٨٩٢ وسافر إلى الهند حيث قصد معاهدها الاسلامية والتقى بعلمائها واستفاد منهم. كما ألقى عدة محاضرات دينية فى عدد من المدن الهندية مثل (مدراس) و (حيدر أباد الدكن). وكان من أهم موضوعات محاضراته (السبيل القويم) و(الاسلام) و(الرجل الفيلسوف) وقد جمع تلك المحاضرات فى كتاب نشر فى مدينة (مدراس) سنة ١٨٩٢ بعناية (مولاى حسن على الصالح) الذى كتب مقدمة لها أثنى فيها على المحاضر وبعد أن انتهت رحلته هذه آثر أن يعود إلى وطنه للدعوة إلى الاسلام وإطلاع مواطنيه على حقائقه الباهرة.

وما أن وصل إلى نيويورك حتى استقر فيها وأنشأ مكتب باسم (شركة النشر الشرقية) وأصدر فى أول مايو سنة ١٨٩٣ العدد الأول من مجلة (العالم الاسلامى) ثم نشر فى السنة التالية عدة كتب عن الدين

الاسلامى وكان من أهمها (موجز من دين محمد) والأعمدة الخمسة للاسلام. وتعددالزوجات والبردة، وقد شرح صدره أن استجاب لدعوته غير قليل من مواطنيه المثقفين ذوى الرأى الحر، وعند ما لبى ذلك المجاهد الاسلامى الغيور نداء ربه فى أول أكتوبر سنة ١٩١٦ خلفه واحد من أخلص أعوانه الذين استجابوا لدعوته واعتنقوا الاسلام عن إيمان عميق وهو المستر (لنكولن جليك) الذى وصفه الدكتور زكى على فى مقال له بمجلة (كل شىء) فى عدد ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٢ عن الاسلام فى الدنيا الجديدة بأنه قوى الايمان راسخ العقيدة . فاستمر سائرا على نهجه . وأنشأ الجمعية الاسلامية الأمريكية التى وفقت إلى اجتذاب مئات الامريكيين إلى حظيرة الاسلام مستعينا فى ذلك بالمحاضرات والنشرات والكتيبات الموجزة ثم ألحق بمركز الجمعية ناديا إسلاميا لم يلبث أن انضم إليه واحد من فضلاء الالبانيين هو السيد (أحمد مجدى) الذى استطاع بفضل غيرته وحماسه أن يضيف إلى الجمعية والنادى قوة دافعة ضاعفت من نشاطها حتى وفق أعضاؤها لشراء مبنى كبير فى (نيويورك) حولوه إلى مسجد. وبلغ عدد المسلمين من الأمريكيين الاصليين فى بعض السنوات عدة آلاف فضلا عن غيرهم من المسلمين الوافدين من . الشرق . وممن شرح الله صدورهم للاسلام من سكان تلك البلاد من الأجناس الأخرى . رحم الله ذلك الداعية الكبير والمسلم الغيور الصادق الإسلام .

(محمد الكسندر رسل وب) وجزاه خيراً على ما أداه للاسلام والمسلمين .

١٩ - الأب عبدالأحد داود
الآشورى العراقى

كان الأب عبد الأحد داود ينتسب إلى ملة الكلدان الكاثوليك ، وكان يقوم بعمله الدينى فى ولاية دياربكر مطرانا لهـا من قبل بابا روما وكان إلى جانب تبحره فى العلوم اللاهوتية النصرانية على دراية باللغات القديمة التى حررت بها الكتب ، والصحف المقدسة — فضلا عن اطلاعه على العلوم الاسلامية خصوصاً القرآن الكريم وتفاسيره وبعض كتب الحديث — وسيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم — وانتهى به الأمر إلى دخول الاسلام واعتناق عقيدته والدعوة إليه .

وقد سمعه بعض الناس وهو فى جامع جرجس يفسر سورة الضحى — ولما وصل إلى قوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) حمد الله وأثنى عليه وقال أنا أول المدينين بالتحدث بأكبر نعمة ، وهى الايمان — ثم رحل إلى مدينة استامبول وكان ذلك زمن الخلافة العثمانية حيث أكرمه السلطان عبد الحميد العثمانى وقتئذ :

وقد توصل الأب عبد الأحد داود إلى نور الاسلام بعد أن استبان له من أبحاثه الآتى كما يرويها هو نفسه فيقول :

١ - لقدكانت نتيجة تحقيقاتى أنى اقتنعت وأيقنت أن قضية قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خيالية .

٢ - إن الأناجيل الأربعة مع كونها ليست تأليف المسيح ذاته — لم توجد فى زمانه بل وجدت بعد وفاة الحواريين بزمن طويل - وأنهاوصلت إلينا بحالة محرفة - وقد لعبت فيها الأقلام .

٣ ـ أن نسخ الاناجيل الاربعة الموجودة ضمن العهد الجديد باللسان اليونانى تحمل اسم (انجيل) بصورة العنوان فقط ـ أما نسخها المكتوبة باللسان السريانى وهى المعتبرة جداً لدى كل عالم النصرانية المسماة (بشيطتا) أى البسيطة فقد وضع عليها اسم (كاروزوتا) أى (موعظة) محل كلمة (انجيل) بمعنى أنها مواعظ أربعة ـ وليست هى الانجيل الخاص بالسيد المسيح ـ فأين هذا الانجيل وماذا صار إليه أمره ؟.

٤ ـ أن الكنيسة العامة بقيت ٣٢٥ سنة بغير ماكتاب حتى انعقد مجمع نيقية وقرر بمعرفة ٣١٨ أسقفاً ممن يقولون بألوهية المسيح انتخاب المواعظ الاربعة السابقة ـ وكذلك الرسائل الثلاثة والعشرون وذلك من كتب كثيرة كان يربو عددها على أربعين أو خمسين ومن رسائل لاتعد ولا تحصى.

٥ ـ لايجد الباحث فى هذه الرسائل شيئاً عن ولادة المسيح ولا عن طفولته وشبابه ولا عن أعماله ومعجزاته ولا عن مواعظه ـ ولا عن الوقائع أو الأحوال التى كانت فى حياته وأثناء صلبه المزعوم ـ ولا ذكر فيها لاسم مريم والدة المسيح.

٦ ـ هناك بيانات غريبة ينفرد بها بعض تلك الرسائل فمنها مثلا قول بطرس (إن المسيح قضى عقب موته ثلاثة أيام فى جهنم بين الأرواح المحبوسة فى السجن).

٧ ـ عندما انعقد مجمع نيقية كان (آريوس) رئيس الموحدين فى المؤتمر ودلل بالبراهين على أن المسيح عليه السلام مخلوق ـ وقد أيده فى هذه الحقيقة الثلثان من أعضاء المؤتمر ـ وكان المأمول أن تتدخل السلطة الحاكمة للاخذ بهذا الرأى ـ إلا أنه حدث العكس فقد تبطن الامبراطور الرومانى قسطنطين رأى صديقه وابن وطنه بابا وكاهن روما والذى

يعتنق فكرة ألوهية المسيح فأمر باخراج أعضاء المجمع أنصار التوحيد بل وأمر بقتل آريوس - واختار ٣١٨ ممن يميلون إلى عقيدة التثليث وألوهية المسيح وأجبرهم على التوقيع على عقيدة نيقية بالتثليث وألوهية المسيح والتصديق على المواعظ الأربعة والرسائل الثلاث والعشرين السابق الاشارة إليها.

٨ - أن المسيح عليه السلام كان يهوديا، ولم يعظ الامم غير اليهودية كما نهى تلاميذه الذين أرسلهم ليبشروا عن المضى إلى مدن غير المدن اليهوديه بل نهاهم عن المضى حتى إلى أمة السامريين الممتزج دمهم بدم اليهود، والذين يؤمنون بأسفار توراة موسى عليه السلام فقط، فكيف يسوغ لعاقل أن يعتقد فى سلامة العبارات الواردة بنهاية انجيل متى والتى تعنى عكس ذلك مثل قوله (تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس) . بل إن المسيح كما ورد عنه فى المواعظ السابقة الأربعة دعا اليهود أبناء — أما باقى الشعوب فقد دعاها كلابا — وهذا وارد صراحة فى انجيل متى الإصحاح ١٥ عدد ٢١ إلى عدد ٢٨ .

٩ - كيف ساغ للكنيسة أن تبطل شريعة موسى فيما يتعلق بالختان لأنه حسب تلك الشريعة من لم يختتن يعد نجساً — والمسيح نفسه ختن فى اليوم الثامن من ولادته .

ثم كيف ساغ للكنيسة أن تبطل الوصية الواردة فى شريعة موسى باحترام يوم السبت — كما هو وارد فى سفر الخروج إصحاح ٢٠ عدد ٨ (اذكر يوم السبت) ، لكن الكنيسة استعاضت عنه بيوم الأحد — وأبطلت يوم السبت رغم أن المسيح عليه السلام فى كل ذلك يقول بكلام قطعى كما هو وارد فى إنجيل متى إصحاح ٥ من عدد ١٧ إلى ١٨ .

(لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل ، فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد ، ونقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل)

١٠ ـ استنبط أن ميلاد المسيح كان بشارة بميلاد محمد ﷺ وأورد فى انجيل لوقا ما يدل على ذلك .

إذ جاء فى إنجيل لوقا أنه عند مولد المسيح ظهر جمهور من الجنود السماوية للرعاة السوريين وأخذ هؤلاء الأملاك يدعون بالنشيد التالى :

(الحمد لله فى الأعالى — وعلى الأرض السلام — وبالناس المسرة)

وهذا هو النص الموجود فى الترجمة العربية :

أما النص فى الترجمة التى قامت بها the BiBle Socoiaty

وهى جمعية الانجيل فهو كالآتى :

الحمد لله فى الأعالى — على الأرض سلامه — فى الناس حسن الرضا .

ويقول الأب عبد الأحد داود أن هؤلاء الأملاك لم يتكلموا باللغة العربية بل تكلموا باللغة السريانية وهى لغة هؤلاء الرعاة مما يقتضى بيان كلمات هذه الأنشودة باللغة السريانية وترجمتها الحقيقية باللغة العربية وبخاصة الكلمتان ـ السلام أو سلامة والمسرة أو حسن الرضا ـ لأن ترجمتها إلى السلام أو سلامة والمسرة أو حسن الرضا ترجمة خاطئة ، ويتساءل ما معنى على الأرض السلام أو سلامة ، وأى سلام شهدته الأرض منذ خلقها الله وقدد نسها أحد ابنى آدم حين قتل أخاه فى مطلع البشرية وأصبح طبيعيا للنوع البشرى أن يعيش عيشة تكاد تكون مستمرة بين الفجائع الوضيعة والاختلافات والحروب التى جبلت عليها الطبيعة البشرية ، كذلك الحال بالنسبة للمسرة

أو حسن الرضا فأين المسرة التى رآها الناس ، وما قيمتها إذا قيست بالدموع والعرق والكفاح والآلام التى يعانيها الجنس البشرى — وأين حسن الرضا الذى أظهروه ، والاطماع لا تحد والكفاح لا ينتهى ، وقد رأى تولوستوى المفكر الروسى الشهير أنهما من الآيات المحرفه ، وبعد هذا يورد الأب عبد الأحد الكلمتين الأصليتين باللغة السريانية وهما (إيردينى — وأيودوكيا) وأوضح ببحث لغوى طويل أن إيرينى معناها الاسلام ، وأيودوكيا معناها أفعل تفضيل من الحمد أى أكثر الحمد أو أحمد ، والمعنى العام كما يراه هو باللغة العربية .

(الحمد لله فى الأعالى ، وأوشك أن يجىء الاسلام للأرض يقدمه للناس أحمد) ويؤكد مرة أخرى أنه لو كان المقصود بمعنى peace :

(الامن وعدم الحرب لاستعملت كلمة شلم السريانية أو شالوم العبرانية(١))

٢٠ — الكاتب الأمريكى المسلم
الكولونيل دونالدس روكويل

يذكر الكولونيل دونالدس روكويل أن بساطة الاسلام ومساجد المسلمين بجاذبيتها ، وبما فى أجوائها من روعة وجلال والجد والوقار اللذين يتميز بهما المسلمون المؤمنون والثقة الباعثة على اليقين فى قلوب الملايين العديدة المنتشرين فى أنحاء المعمورة والذين يستجيبون لنداء الصلاة الخمس خمس مرات

---

(١) كتاب الانجيل والصليب — تاليف الأب عبد الأحد داود الأشورى العراق والمحفوظ فى دار الكتب المصرية .

فى اليوم ، كل هذه الامور ملكت على مشاعرى منذ البداية . ويقول عن نفسه : إننى بعد أن قررت أن أنضم إلى ركب المسلمين وجدت أن هناك أسباباً كثيرة أخرى أهم وأعمق من هذه الدوافع زادتنى يقيناً وتصميماً هذا الادراك الناضج للحياة وهو من ثمار السنة المحمدية التى تجمع بين الرأى السديد والقدوة العلمية ، وهذا التوجيه الحكيم ، وهذا الحث على البر والرحمة ، وهذه النزعة الانسانية الشاملة ، وهذا الاقرار الرائد بتقرير حق الملكية للمرأة ، هذه الامور وكثير غيرها من التعاليم التى جاء بها رجل مكة (وهو الرسول محمد ﷺ) كانت بالنسبة لى من الشواهد الحية على واقعية هذا الدين التى أبرزها محمد ﷺ فى قول موجز محكم أخاذ سديد .

استمع إلى قوله ﷺ (اعقلها وتوكل) لقد قرر فى هاتين الكلمتين نظاماً دينيا فى أعمالنا المعتادة ، فلم يطلب إلينا التصديق الأعمى بوجود قوى غيبية تحفظنا رغم تقصيرنا وإهمالنا بل يدعونا إلى الثقة فى الله والرضا بارادته فى عاقبة أمرنا إذا نحن طرقنا الأمور من أبوابها الصحيحة وبذلنا فى ذلك قصار جهدنا .

سماحة الاسلام مع الأديان الأخرى ، وهـذا نابع من اتساع الأفق الفكرى ، ولذلك فهو قريب من قلوب أولئك الذين يتعشقون الحرية ، فقد دعا محمد ﷺ أتباعه أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل . وإلى الإيمان بأن ابراهيم وموسى وعيسى (صلوات الله عليهم وسلامه) رسل من عند الله الواحد الأحد ، ولا شك أن هذه سماحة فى الاسلام يمتاز بها عن الأوثان الأخرى .

إن التحرر الكامل من عبادة الأوثان دليل على سلامة دعائم العقيدة الإسلامية وعلى نقائها والتعاليم الأصيلة التى جاء بها محمد (ﷺ) لم يغيرها المشرعون بتعديلات أو اضافات فها هو القرآن على حاله التى أنزل بها على

محمد صلى الله عليه وسلم لهداية للشركين فى ذلك الزمان ، يبقى ثابتاً راسخا رسوخ روح الاسلام ذاته .

الاعتدال والتوسط فى كل شيء هما دعامتان أساسيتان فى الاسلام استحوذتا على كل إعجابى وتقديرى .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على صحة قومه، فأمرهم بالتزام النظافة إلى أبعد حدود ، كما أمرهم بالصوم والسيطرة على الشهوات الجسدية .

ويذكر أنه عندما كان يقف فى مساجد اصطنبول ودمشق وبيت المقدس والقاهرة والجزائر وطنجة وفارس وغيرها من المدن كان يحس بشعور عميق بقدرة الاسلام فى بساطته على الارتفاع بروح البشر إلى الآفاق العليا دون حاجة إلى زخارف أنيقة أو تماثيل أو صور أو موسيقى أو طقوس رسمية . فالمسجد مكان للتأمل الهادىء ونسيان الذات وفنائها واندماجها فى الحقيقة الكبرى فى ذكر الله الأحد .

وتتجلى ديمقراطية الاسلام فى تساوى الحقوق بين الملك صاحب السلطان وبين الفقير المتسول داخل جدران المسجد فهم يسجدون جميعاً لله ، ليست هناك مقاعد تستأجر ولا أماكن تحجز لفئة دون أخرى .

وللمسلم لا يؤمن بوسيط بينه وبين ربه بل يتجه رأساً إلى الله خالق الخلق ، وواهب الحياة وهو لايراه (وإن كان الله سبحانه وتعالى يراه) دون التجاء إلى صكوك غفران أو إيمان بقدرة معلم على منحه الخلاص .

الأخوة العالمية الشاملة فى الاسلام بغض النظر عن اختلاف العنصر أو المذهب السياسى أو اللون أو الأقاليم ، وقد ثبتت بكل يقين واقتناع وهذه ظاهرة كانت ضمن الدوافع التى قادته إلى الإيمان بالاسلام .

مجلة منبر الاسلام — العدد ٥٩١ رمضان ١٣٩٣ — اكتوبر ١٩٧٣ من بحث للاستاذ إبراهيم الفحام .

٢١ - جوزيف كليمنس
أو الحاج محمد الالمانى

فى سنة ١٩١٢ رحل الشاب الألمانى (جوزيف كليمنس) عن موطنه (دوسلدروف) إلى المغرب الأقصى هاربا من مظاهر المدنية الأوربية الحديثة التى كانت تتسم فى نظره بالمراءاة والخداع والتضليل، بينما كان يشده حنين غريب إلى بلاد الشرق، ولما كان شغوفا بالحياة العسكرية وحب المغامرة ومواجهة الأخطار فقد انخرط فى سلك الفرقة الأجنبية الفرنسية التى كانت تعمل على تدعيم الاحتلال الفرنسى، وقمع الثورات التى كانت تهب فى أنحاء مختلفة من المغرب العربى من آن إلى آخر .

وفى النهاية بدأ يشعر بالضيق وعدم الرضا عن نفسه وعن الجريمة الانسانية التى كان يشارك فى أدائها فى تلك البلاد وهى معاونة الغاصبين الأجانب فى إحكام قبضتهم على رقاب أصحاب البلاد الشرعيين وإخماد أى صوت يرتفع مطالباً بأبسط حقوق الانسان .

وإلى جانب سخطه المتزايد على المستعمرين الفرنسيين كان اعجابه بالمجاهدين المسلمين يتزايد يوماً بعد يوم وقد بهره بصفة خاصة استبسالهم فى الدفاع عن وطنهم وتهافتهم على الظفر بالاستشهاد فى سبيل تحريره ومواجهة الموت بكل شجاعة وثبات، مع التمسك بكل صلابة بالقيم الأخلاقية والمثل العليا حتى فى أحرج الظروف .

وفى ذات ليلة تسلل من معسكره تحت جنح الظلام إلى حيث انضم إلى معسكر إحدى القبائل الثائرة فى جبال أطلس وأعلن لقائدها رغبته فى الانضواء تحت لوائه وإشهار إسلامه فقابله بالترحاب وتسمى باسم محمد بدلا من جوزيف، وتزى بالزيا العربى وتشبه بالعرب فى كل عاداتهم

واشترك فى أكثر من غارة على المعسكرات الفرنسية فأظهر إخلاصاً تاما وبسالة نادرة .

ثم اجتذبته أنباء الانتصارات الرائعة التى كان يحققها المجاهدون المسلمون تحت لواء الأمير عبد الكريم الخطابى فى منطقة الريف فتوجه إلى معسكره حيث انضم إليه فى سنة ١٩٢١ وأصبح من أخلص رجاله المقربين وأهداه الأمير عبد الكريم حصانا واعتمد عليه فى رسم الخرائط وتصوير مواقع الأعداء ، كما كلفه بترجمة الرسائل التى كانت ترد إليه من بعض الجماعات السياسية الأوروبية والتى كانت تعطف على حركته وتؤازرها وخاصة فى انجلترا وفرنسا .

وفى الوقت نفسه عهد إليه بقيادة فرقة حملة البنادق السريعة الطلقات وقد التقى معه صحفيان أجنبيان أحدهما أمريكى يدعى (بوال سكوت مورر) مراسل صحيفة الديلى نيوز حيث كانت تصدر فى مدينة شيكاغو ، والآخر يدعى (شيان) فلاحظا عليه تمسكه بالصوم والصلاة وارتداءه اللباس الوطنى المؤلف من طربوش وجلابية من الصوف ، ورويا عنه كثيراً من الروايات التى تشبه الأساطير عن شجاعته وتناقلت ترديدها المجتمعات الأوروبية والأمريكية .

وقد نقل الصحفى شيان عنه إعجابه المطلق بمبادىء الإسلام التى ترضى نزعات الرجولة فى أتباعها ، وتدعو إلى الذود عن الحق والحرية والكرامة بكل سلاح مشروع ، وتنهى عن الخضوع والرضى بالقهر والهوان وفى الوقت نفسه تأمر بالعفو عند المقدرة وحماية الضعفاء والاحسان إلى النساء والحنو على اليتامى والمساكين .

كما أبدى إعجابه بالمجتمع الإسلامى الذى يتسم بهذه المبادىء ويتخذها هاديا له ودستوراً لحياته .

وعندما وقع الأمير (عبد الكريم الخطابى) فى أسر القوات الفرنسية فى سنة ١٩٢٦ بعد نضال مرير اكتسب اعجاب الرأى العام العالمى بدأت تلك القوات تطارد فلول جيشه الباسل الصغير فى القرى والجبال فقبض على جوزيف كليمنس فى كمين أعده له الكابتن سميث فى أحد الجبال بعد مطاردات عديدة . وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٢٧ وقد قدم للمحاكمة العسكرية أمام هيئة من الضباط الفرنسيين باعتباره هاربا من الجندية فحكم عليه بالاعدام .

غير أنه إزاء ثورة الاحتجاج التى اجتاحت العالم الاوروبى وخاصة فى موطنه المانيا خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة مدى الحياة فأودع فى ليمان ميزون كازليه بالجزائر الذى يسجن فيه المحكوم عليهم بتلك العقوبة القاسية لحين ارسالهم إلى مأواهم الاخير فى جزيرة الشيطان على الشاطىء الغربى لأمريكا الجنوبية حيث يسامون سوء العذاب فى ظروف صحية ومناخية أليمة. وقد التقى به أحد الصحفيين الاوروبيين فى ذلك الميناء قبل ترحيله إلى جزيرة الشيطان فوجده رابط الجأش قوى الايمان غير آبه بالمصير الذى ينتظره والذى يعتبر الموت خيراً منه. ووصفه فى مقال نقلته بعد ذلك مجلة اللطائف المصورة المصرية فى عدد ١٧ ابريل سنة ١٩٣٠ بالذكاء النادر والشجاعة المتناهية والعزم والحزم والثبات ، وقد أمضى سنوات طويلة قاسية فى تلك الجزيرة البعيدة تحملها فى صبر وأمل وشجاعة حتى جاد الله عليه بالفرج ، وكان ذلك أقرب إلى المعجزات فأطلق سراحه وأعيد إلى بلاده حيث أمضى أيامه الاخيرة بين ألمانيا والنمسا حتى توفى فى مدينة فينا سنة ١٩٦٣ . (١)

---

(١) مجلة منبر الاسلام عدد جمادى الثانى سنة ١٣٩٣ ، يوليو ــ سنة ١٩٧٣ بحث لماذا أسلمت للاستاذ إبراهيم محمد الفحام

٢٢ ـ الرحالة السويسرى المسلم
يوهان لودفيل بركهارت
او
ابراهيم المهدى بن عبد الله

فى سنة ١٧٨٤ م (١١٩٩ هـ) ولد يوهان لودفيل بن جون رودلف يروكهارت فى مدينة (لوزان) بسويسرا وتلقى دراساته العليا فى جامعة (نيوشاتل) ثم فى جامعتى (ليبزيج) و (جوتنجن) بألمانيا حيث درس الكيمياء. وقد وصفه الدكتور محمد محمود الصياد فى مقدمته لكتاب رحلات بروكهارت فى بلاد النوبة والسودان الذى ترجم إلى اللغة العربية ونشر فى سنة ١٩٥٩ بأنه كان فى هاتين الجامعتين الألمانيتين طالباً مثالياً أكسبته مواهبه الممتازة ورغبته الصادقة فى المعرفة وتمسكه بقواعد الشرف تقدير أساتذته واحترام زملائه وأصبح له مجموعة كبيرة من الاصدقاء يحبون فيه صراحته الكاملة ومرحه المعتدل ورقة حاشيته وصفاء طبعه . وفى سنة سنة ١٨٠٦ رحل إلى إنجلترا فدرس علوم الطب والفلك فى جامعة (كمبردج) وساقته دراسته لأصول هذه العلوم فى مراجعها الأولى التى أخذت عن مؤلفات العرب إلى دراسة اللغة العربية فأحب هذه اللغة كما أعجب بأهلها وما أثرهم على الحضارة العالمية، وأحس برغبة جارفة فى الاستزادة من العلوم العربية والتعرف على العرب فى مواطنهم ودراسة طباعهم وأحوالهم الاجتماعية والأخلاقية ، فرحل إلى مدينة (حلب) حيث استأنف دراسة العلوم العربية فأتقن هذه اللغة ، كما درس القرآن الكريم ومبادىء الدين الإسلامى فكان إعجابه به يزداد يوماً بعد آخر وخاصة بعد أن تفقه فى علومه وفى سنة ١٨٠٩ أعلن اعتناقه الدين الإسلامى عن دراسة جادة واقتناع كامل وتسمى بعد ذلك

باسم (إبراهيم المهدى بن عبد الله) ورغبة فى مضاعفة معلوماته عن المسلمين وأحداثهم قام برحلات طويلة فى أنحاء سوريا وفلسطين وشمال الجزيرة العربية وليبيا ومصر التى وصلها فى سنة ١٨١٢ ثم رحل عن طريقها إلى بلاد النوبة فالسودان ومنها إلى الجزيرة العربية . ففى سنة ١٨١٤ وصل إلى الأراضى المقدسة حيث أدى مناسك الحج ، وقضى فى مكة المكرمة ثلاثة أشهر عاد بعدها إلى القاهرة فى سنة ١٨١٥ ثم زار شبه جزيرة سيناء وسجل انطباعاته ومشاهداته فيها كما فعل فى جميع رحلاته السابقة التى أسفرت عن كثير من الحقائق العلمية المجهولة . وتكبد فى سبيل ذلك مخاطر شتى تغلب عليها بشجاعة منقطعة النظير ، وفى سنة ١٨١٦ عاد إلى مدينة القاهرة وهو فى غاية الإجهاد وكان يعتزم السفر إلى فزان بجنوبى القطر الليبى ، ولكن المرض عاقه عن ذلك ولما طال مرضه وأحس بدنو أجله أوصى بأن يدفن بالقرافة الكبرى بالقاهرة . وأن تراعى أحكام الشريعة الإسلامية فى جنازته ودفنه ، ولما توفى فى سنة ١٨١٧ دفن فى المكان الذى أوصى به بالقرب من باب النصر وكتب على قبره (هذا قبر المرحوم إلى رحمة الله تعالى الشيخ حاج إبراهيم المهدى بن عبد الله بركهات اللوزانى ، تاريخ ولادته ١٠ محرم سنة ١١٩٩ وتاريخ وفاته إلى رحمة الله بمصر المحروسة فى ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٢) وقد ترك مؤلفات عديدة عن مشاهداته فى رحلاته وتحليله لها وقد طبع بعضها ولم يزل بعضها حتى الآن مخطوطا ومن مؤلفاته المطبوعة .

١ — رحلة إلى بلاد الشام وقد طبعت فى لندن فى سنة ١٨١٤ .

٢ — رحلة إلى الجزيرة العربية وقد طبعت فى لندن فى سنة ١٨٢٠ .

٣ — سجلات أسفار فى الشرق الأدنى والاتصال بالبدو والوهابيين ، وقد طبع فى لندن سنة ١٨٣٦ ثم فى باريس سنة ١٨٣٧ .

٤ — مجموعة الأمثال العربية متنا وترجمة إلى الإنجليزية مع شرحها وقد

طبعت فى لندن سنة ١٨٣٠ ثم ترجمت إلى لغـــات أوربية أخرى منها الألمانية بقلم هج كرفرنبار سنة ١٩٥٩ .

ومن أقواله فى المجتمع الإسلامى وأثر الإسلام فى معتنقيه أن المجتمع الإسلامى الصحيح هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء ، وفى ظلاله لا يعرف شىء يسمى العوز أو الحقد أو التنافر الطبقى . إذ يحظى الفقير والضعيف والعاجز من عطف الأغنياء والأقوياء والقادرين ومعوناتهم التى يبذلونها طواعية ومن غير ترفع ولا تعـــالٍ ، مما يقتضى تمام القضاء على تلك الفوارق الاجتماعية والصراعات النفسية التى تعانيها المجتمعات الأوروبية وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الاخطار .

٢٣ — عالم الاجتماع الانجليزى

حسين روف

١ — مولده ونشأته :

ولد مستر روف لأبوين أحدهما مسيحى والآخر يهودى فى انجلترا .

٢ — دراسته للاديان والمذاهب الاجتماعية :

بدأ حياته بدراسة عقيدتى أبويه المسيحية واليهودية ثم انتقل إلى دراسة العقيدة الهندوسية وفلسفتها وخاصة تعاليمها الحديثة ، والعقيدة البوذية مع مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة . ثم درس بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة وخاصة أفكار عالم روسيا الكبير وفيلسوفها ليوتولستوى .

٣ ـ كيف بدأ اهتمامه بالإسلام :

إن اهتمام مستر روف بالإسلام ودراسته جاءت متأخرة بالنسبة للاديان والعقائد الأخرى التي بادر بدراستها، وكان أول تعرف له عليه خلال قراءاته لترجمة لمعانى القرآن الكريم وضعها (رودويل) ولما كان يشوبها من الجهل والغرض فان مستر روف لم يتأثر بها لأنها لم تكن ترجمة أمينة مخلصة، ثم التقى مصادفة بأحد دعاة الإسلام المثقفين المخلصين الذين يتقدون حماساً ويجيدون اللغة الانجليزية فعرفه ببعض حقائق الإسلام وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعانى القرآن الكريم بمعرفة أحد علماء المسلمين حيث أضاف إليها تفسيراً جيداً يوضح المعانى الحقيقية التى تعجز عن إبرازها الألفاظ الإنجليزية كما أرشده إلى بعض الكتب الاسلامية الأخرى التى تتسم بالصدق فأتاح له ذلك أن يكون فكرة مبدئية عن حقيقة الاسلام أثارت رغبته فى الاستزادة من المعرفة به و بمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية المنزهة عن الغرض والتعصب .

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الاسلامية ودراسته لأحوالهم عن كثب ـ مدى تأثير الاسلام فى سلوكهم وروابطهم فكرته المبدئية عن عظمة الاسلام فآمن به كل الايمان وتسمى بعد إسلامه باسم حسين روف .

٤ ـ بعض أقواله فى وصف تلك التجربة التى شجعته على اعتناق الاسلام:

ذات يوم من عام ١٩٤٥ دعيت لمشاهدة صلاة العيد وتناول الطعام بعد الصلاة، فكان فى ذلك مناسبة طيبة لأرى عن قرب ذلك الحشد الدولى من المسلمين لا تجد فيه تعصباً قومياً ، بل أمشاج من مختلف بلاد العالم ومختلف الطبقات الاجتماعية بل ، ومن مختلف الألوان قابلت هناك أميراً تركيا إلى جواره كثير من المعدمين جلسوا جميعاً لتناول الطعام معا لا تلمح فى وجوه الأغنياء تواضعاً مصطنعاً أو تظاهراً كاذبا بالمساواة كذلك الذى يبدو على

الرجل الأبيض فى حديثه إلى جاره الأسود ، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحى فيها ركناً قصياً ، ولا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقى السخيف يتخفى وراء أستار مزيفة من الفضيلة .

ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التى وجدت فى شرائع الاسلام من حلولها ما لم أجد فى غيره ، ويكفى أن أقول أنى بعد تفكير وتدبر رأيتنى أهتدى إلى الايمان بهذا الدين بعد دراستى جميع الأديان الأخرى المعروفة فى العالم دون أن أقتنع بأى واحد منها .

قد بينت فيما ذكرت لماذا أصبحت مسلماً ولكن ذلك لا يكفى مطلقاً لبيان دواعى فخرى واعتزازى بذلك فإن هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربى فقد درست الحضارة الاسلامية فى جامعة إنجليزية وأدركت لأول مرة وبكل تأكيد أنهـــا هى التى أخرجت أوربا من العصور المظلمة واستقرأت التاريخ فرأيت أن كثيراً من أعظم الامبراطوريات كانت إسلامية وأن كثيراً من العلوم الحديثة يعود الفضل فيها إلى الاسلام .

إن أعظم العقول وأكثرها تقدماً فى جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الاسلامية التى ما تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها .

ثم أشاد بأخلاق المسلمين وكرمهم وقدرة الاسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعى بقوله : لقد سافرت إلى أقطار كثيرة فى أنحاء المعمورة وأتيحت لى الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب فى كل مكان وأن أعرف أين يكون إكرامه أول مايخطر على البال وأن يكون العرف الأول هو التحرى عنه وعن الفائدة التى قد تأتى من مساعدته فلم أجد من غير المسلمين من يدانيهم فى إكرام الغريب والعطف عليه فى غير مقابل . ومن الناحية

الاقتصادية نجد أن الجماعات الإسلامية وحدها هى التى أزالت الفاصل بين الأغنياء والفقراء بطريقة لا تدفع الفقراء إلى قلب كيان المجتمع وخلق الفوضى ـ لقد كان حسين روف واحدا من الاجتماعيين الإنجليز الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية المختلفة دراسة متأنية متعمقة فبهرته عظمة الاسلام وسمو أهدافه ومبادئه وقدرته الخارقة على مواجهة المتاعب والمشكلات التى يعانيها الأفراد والمجتمعات وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها .

وبعد إسلامه كان طبيعيا أن يبادر إلى الدعوة إلى هذا الدين بكل طاقته وتبصير مواطنيه بمبادئه وأهدافه وتفنيد مايوجهه إليه أعداؤه كذبا وبهتانا من تهم باطلة .

٢٤ ـ ديرك والترموسيج (الألمانى)
او
سيف الدين ديرك والترموسيج

ألمانى نصرانى كاثوليكى كان يعد نفسه ليكون قسيسا كاثوليكيا أصابته العناية الالهية فاهتدى إلى نور الإسلام وكان ذلك بفضل دراسته الدينية المجردة إلى الأسلام .

يقول فيما يقول عن نفسه :

عثرت على ترجمة القرآن باللغة الاسبانية ولم يعترض والدى على قراءتى لها فى البداية حيث كان يظن أنها ربما تساعدنى على توسيع مداركى لا أكثر ولا أقل ، ولم يكن يدرى مدى الأثر العميق لكلمات الله فى عقلى .

ولقد كنت كاثوليكيا متعصبا عندما بدأت فى قراءة القرآن،وأصبحت عند انتهائى منه مسلما على الأصالة ــ ومن البديهى أن فكرتى عن الإسلام كانت فكرة خاطئة قبل قراءتى للقرآن الكريم حيث بدأت أقرؤه فى تعجب وسخرية متوقعا أن أجد بين طياته أخطاء فاحشة وأفكارا كافرة وخرافات زائدة ومتناقضات لا يقبلها العقل السليم .

لقد كنت متعصبا وأنا فى هذه السن الصغيرة ولكن لحسن حظى لم يكن قلبى قد أصبح صلدا بعد .

ولقد بدأت قراءة سور القرآن على الرغم منى فى البداية ثم انتهيت وأنا أكثر ما أكون ظمأ لمعرفة الحقيقة .

وفى لحظة من أعظم لحظات عمرى شرح الله صدرى للإسلام وهدانى إلى الصراط المستقيم وأخرجنى من الظلمات إلى النور من المسيحية إلى الاسلام .

٢٥ مانيس ــ ب

الانجليزية المسلمة

هذه السيدة الإنجليزية ظلت مدة طويلة تحقد على الاسلام وتهاجمه وتعيبه ثم اقتنعت أخيرا بصوابه وسموه فأعلنت دخولها فيه وانضواءها تحت لوائه :

تقول عن نفسها :

لقد فعلت هذا وأنا أشعر بقدر عظيم من الرضا والارتياح لإدراكى التام أن هذا الايمان لم ينشأ عن نزوة عاطفية عارضة بل كان نتيجه لعملية فكريه طويلة امتدت عامين تم خلالها تأكدى من أصالة الاسلام وروعة تعاليمه مما جعلنى فى النهاية أعتنقه وأومن به .

السيدة خديجة فيزوى (الانجليزية)

سيدة إنجليزية اهتدت إلى الاسلام فآمنت به . لاحظت الفرق الواسع بين الإسلام والمسلمين اليوم فالاسلام باهــر رائع لـكن المسلمين حاليا لا يعطون صورة صحيحة للإسلام من عزو عظمة . ولا يجوز فى شرعة العدل والانصاف الحـكم على الإسلام من واقع المسلمين . لذلك فهى تحث المسلمين حثا قويا على أن يكونوا عناوين طيبة للإسلام . وأن يكونوا قدوة كريمة أمام الناس تعبر عن الإسلام تعبيرا صادقا فى سلوكهم وأعمالهم . فتقول فيما تقول : إننى لا أشك لحظة واحدة فى أن الإسلام يمـكن أن يكون عاملا فعالا لتحقيق الخير والسلام فى العالم إذا ما تحقق المسلمون من أن المبادىء الدينية لا تتعارض مع التقدم المـادى ، وإذا بدأوا فى بناء صرح حضارة قيمة قائمة على تراث ماضيهم المجيد بدلا من نقلهم للحضارة المادية الغربية بما فيها من معايير أخلاقية منحلة .

إن كل ما أرجوه أن يضرب المسلمون الذين يزورون بلادنا المثل الطيب حتى يثيروا فى نفوس الانجليز اهتماما وشغفا بالاسلام . ونفس ما قررته تلك السيدة الانجليزية المسلمة قرره أيضا ليوبولد وايز . الذى اعتنق الاسلام فيما بعد وتسمى باسم محمد أسد بعد اهتدائه اليه بعد خمس سنوات من القراءة عن الاسلام حتى تمـكن نوره من قلبه فتراه يقول أن واقع المسلمين اليوم لا يعكس المثل الاعلى الذى يمـكن أن تحققه تعاليم الاسلام . إن كل ما فى الإسلام من حث على كرم الطبع والاستعداد وبذل النفس والتضحية قد تقلص على أيدى المسلمين المعاصرين الى ضيق فى الأفق والتعود على حياة كلها دعة واستكانة .

٢٧ — محمد جون ويستر (الانجليزى)

يقول محمد جون ويستر رئيس البعثة الاسلامية الانجليزية باستراليا عن سبب إسلامه :

من العسير علينا نحن الغربيين أن نتعرف على الاسلام. فمنذ الحروب الصيلبية المسيحية ونحن نرى إما إغفالا متعمدا لذكر الاسلام وإما تحريفا متعمدا وتشويها لحقائقه .

ثم حدث عند إقامتى فى استراليا أن طلبت نسخة من القرآن الكريم من مكتبة (سيدنى) العامة فما أن قرأت مقدمة المترجم حتى لمست التعصب ضد الاسلام مكشوفا مفضوحا فلم أتمالك إلا أن أقفل الكتاب وأتركه ولم أجد عندهم ترجمة للقرآن قام بها مسلم. وبعد أسابيع كنت فى (بيرت) فى غربى استراليا فعاودت البحث فى مكتبتها العامة عن نسخة للقرآن شريطة أن يكون مترجمها مسلما. ولا استطيع أن أعبر فى كلمات عن مدى تأثرى بمجرد تلاوتى لأول سورة فيه . سورة الفاتحة بآياتها السبع ثم قرأت عن حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقضيت بضع ساعات فى المكتبة فى ذلك اليوم . لقد وجدت طلبتى وبغيتى وشاء فضل الله أن أكون مسلما مع أننى لم أكن من قبل قد التقيت بمسلم. وفى زيارة ثانية للمكتبة كنت أسائل نفسى أكان حلما ذلك الذى حدث بعد ذلك ؟ أو هو حقيقة واقعة؟

وكان من المستحيل على أن أصدق ماحدث .

خرجت من المكتبة لأتناول فنجانا من القهوة وبينما أنا أسير فى الطريق إذا ببصرى يقع على بناء خلف سور مرتفع من الطوب الأحمر مكتوبا عليه (مسجد المسلمين) فقلت لنفسى على الفور (أما وقد عرفت الحق فعليك اتباعه على الفور) .

فأعلنت قولى (لا إله إلا الله . محمد رسول الله)

وبذلك أصبحت بفضل الله من المسلمين .

٢٨ ــ عبد الله باترسى (الانجليزى)

يقول عبد الله باترسى وهــو ضابط برتبة رائد بالجيش البريطانى عن سبب إسلامه :

كان من عادتى اليومية منذ أكثر من ربع قرن أن أتنزه فترة فى زورق صغير فى طرق بورما المائية ، وكان بحار الزورق (الشيخ على) رجلا مسلما من (شيتا تونج) فى شرق باكستان ، ماهراً فى عمله متمسكا بتعاليم دينه مخلصاً له حريصا على الصلاة فى وقتها بادى التقوى ، فلم يكن جديراً باحترامى فحسب ، بل مثيرا لاهتمامى كذلك بماهية هذا الدين الذى استطاع السيطرة على هذا الرجل وجعل منه عبدا تقيا .

اشتريت بعض الـكتب التى تبحث فى تاريخ الإسلام وتعاليمه، ودرست ما أمكن من سيرة النبى ﷺ وما حققته من عظائم الأمور . وكنت أحيانا أناقش بعض هذه الأمور مع أصدقائى المسلمين . ثم أعلنت الحرب العالمية الأولى . وكان على ــ كما كان على كثير غيرى ــ أن ألتحق بالخدمة فى الجيش الهندى فى بلاد ما بين النهرين . وأعيش مع العرب الذين بعث فيهم الرسول والذين بلغتهم نزل القرآن . وكانت إقامتى بين هـــؤلاء الناس حافزاً على الاستمرار فى الاهتمام بالاسلام وعلى دراسته. فتعلمت اللغة العربية وازددت اتصالا بالناس المسلمين ، فأعجبنى حرصهم على عبادة الله ، وانتهى بى الأمر إلى أن آمنت أنا كذلك بوحدة الاله ووحدانيته على الرغم من أن ترددى على المساجد كان قليلا عندما تضطرنى أعمالى الرسمية بصفتى ضابط شرطة، بعد ذلك فقد بقيت حتى ذهبت إلى فلسطين فى الفترة بين سنتى ١٩٣٥ــ١٩٤٢ حيث وجدت الشجاعة على الاعلان رسميا بدخولى فى دين الاســلام الذى تخيرته لنفسى منذ سنوات عديدة ، لقد كان يوماً عظيما فى حياتى هـــذا

الذى أعلنت فيه رسميا فى المحكمة الشرعية فى بيت المقدس. كنت فى ذلك الحين رئيس أركان الحرب ، وكان اعلانى لاعتناق الاسلام سببا فى بعض المضايقات ، ومنذ ذلك الوقت عشت حياة المسلمين عقيدة وعملا فى مصر ثم أخيراً فى باكستان .

والإسلام دين يضم أضخم مجموعة من الأخوة تعدادهم حوالى خمسمائة مليون . والانتساب إليه انتساب إلى الله .

وإذا كنت اليوم قادرا على الاعتراف بعظمة الاسلام ، وقد استطعت فى السنين الأخيرة أن أبذل فى سبيل الاشادة بعظمته جهدى ونتاج قلمى وحياتى فإن الفضل يعود إلى ذلك الرجل البسيط (الملاح) الذى كان فى تقواه حافزاً لى لأعود إلى الله وإلى الاسلام فاننا جميعا نولد مسلمين، ولكن فى ضعف البشرية كنت قد ضللت الطريق .

٢٩ — الكاتب والصحفى النمسوى الكبير (ليوبولد فايس)

فى سنة ١٩٢٢ ترك الكاتب والصحفى الفرنسى (ليوبولد فايس) بلاده متوجها نحو الشرق ليقوم بمجموعة من الرحلات فى بعض البلاد الآسيوية والأفريقية ليتفقد أحوالها السياسية والاجتماعية ويوافى بانطباعاته عنها أمهات الصحف الأوروبية وعلى الأخص صحيفة (فرانكفورتر زيتنج) الألمانية وقد ولد (ليوبولد فايس) فى مدينة (ليفو) التابعة للنمسا والتى تتبع فى بولندا الآن فى سنة ١٩٠٠ ورغم حداثة سنه يوم بدأ يقوم بتلك الرحلات فقد كان يعد واحداً من أوسع الكتاب الأوروبيين اطلاعاً وأنفذهم بصيرة وأكثرهم تحرراً وأشدهم تعطشاً للاستزادة من المعرفة عن طريق المشاهدة الشخصية. وقد أتاحت له تلك الرحلات المتصلة التى قضاها فى الشرق

عبر بضع سنوات أن يدرس أحوال المسلمين عن كثب — وأن يدرس عقيدتهم بذهن محرر من قيود التعصب والجمود وقد أدهشه منذ البداية ذلك التناقض الظاهر بين أحوال كثير من الشعوب الإسلامية المعاصرة وما تعانيه من تخلف وخضوع للدول المستعمرة، وبين ما كان عليه أسلافهم من رفاهية وسؤدد منذ بضعة قرون، ومما زاده دهشة أنه لم يجد فى تعاليم الإسلام ذاتها ما يبرر تلك الأحوال المؤسفة التى تعانيها المجتمعات الإسلامية المغلوبة على أمرها فى المستعمرات البريطانية والفرنسية والإيطالية وغيرها من الأقطار المختلفة، فلم يجد فى الإسلام ما يدعو إلى التواكل أو الخضوع والاستسلام، ولم يجد فى الإسلام ما ينفر من العلم أو يخمد الهمم أو يطفىء جذوة الأمل والكفاح فى نفوس أتباعه، بل وجد فيه خير داعية إلى التحرر والأخذ بأسباب التقدم والفلاح، ولذلك فإنه لم يلبث أن أيقن — وبعد دراسات مستفيضة لجوهر الإسلام ولأحوال المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم أن السر فيما تعانيه كثير من الشعوب الإسلامية من التخلف إنما يرجع إلى جهلها بأحكام دينها وعدم تمسكها بها، وليس كما يزعم أعداء الإسلام من أن التمسك بأحكامه هو السبب الأول فى تأخر هذه الشعوب. وقد عبر عن رأيه هذا بقوله :

« إن الحياة الإسلامية فى الواقع تظهر على كل حال فى أيامنا الحاضرة بعيدة جداً عن الإمكانيات المثلى التى تقدمها التعاليم الدينية فى الإسلام فإن كل ما كان فى الإسلام تقدماً وحيوية أصبح بين المسلمين اليوم أى منذ ربع قرن تراخياً وركوداً، وكل ما كان فى الإسلام من قبل كرماً وإيثارا أصبح بين المسلمين ضيقاً فى النظر وحباً للحياة الهنية » . ثم أردف يقول :

لقد شجعنى هذا الاكتشاف ولكن الذى حيرنى ذلك التباعد البين بين الماضى والحاضر، من أجل ذلك حاولت الاقتراب من هذه المشكلة البادية أمامى من ناحية أشد صلة، لقد تخيلت نفسى واحدا من الذين يضمهم الإسلام على أن ذلك كان تجربة عقلية بحتة ولكنه كشف لى فى وقت قصير عن الحل

الصحيح ، لقد تحققت أن ثمة سبباً واحدا فقط للانحلال الاجتماعى والثقافى بين المسلمين، ذلك السبب يرجع إلى الحقيقة الدالة على أن المسلمين أخذوا شيئاً فشيئاً يتركون اتباع روح التعاليم الاسلامية — وبدأ (ليوبولد فايس) ينظر إلى الشعوب الاسلامية المستضعفة الواقعة فى براثن التخلف والاستعمار نظرته إلى أناس مسؤلين عن سوء أحوالهم ويعتقد أنهم يستطيعون لو أرادوا أن يتخلصوا من أحوالهم هذه ويستردوا حريتهم ومجدهم ورفاهيتهم لو عملوا كأسلافهم الأول بكتاب الله وسنة نبيه . وكان لا يكف عن إبداء دهشته لكل من يلقاه من قادة المسلمين وأولى الأمر منهم من تراخيهم فى إصلاح أمورهم واسترداد مجد آبائهم، ولذلك يقول :

كنت كلما زدت فهماً لتعاليم الاسلام من ناحيتها الذاتية وعظيم ناحيتها العلمية ازددت رغبة فى التساؤل عما دفع المسلمين إلى هجر تطبيقها تطبيقا تاما على الحياة الحقيقية . لقد ناقشت هذه المشكلة مع كثير من المسلمين فى جميع البلاد ما بين طرابلس الغرب إلى هضبة البامير فى الهند ومن البوسفور إلى بحر العرب فأصبح ذلك تقريباً شجى فى نفسى طغا فى النهاية على سائر أوجه اهتمامى الثقافية بالعالم الاسلامى ثم زادت رغبتى فى ذلك شدة حتى أنى وأنا غير المسلم أصبحت أتكلم إلى المسلمين مشفقاً على الاسلام من إهمال المسلمين وتراخيهم. وحدث يوماً أن ناقش ذلك الموضوع مع أحد رجال الادارة الشبان فى بلاد الأفغانستان فلما لمس فيه ذلك الشاب غيرته على الاسلام وإلمامه بتعاليمه وإيمانه بكمالها وعظمتها وقدرتها على اسعاد البشرية وعلاج مشكلاتها قال له إنه مادام يرى هذا الرأى فى الاسلام فلا شك أنه فى الحقيقه مسلم وإن كان لايدرى . وأثرت تلك الكلمات فى نفس (ليوبولد فايس) فأطرق صامتاً يتأملها وقد أيقن بصدقها فلا شك أنه مادام قد آمن بصحة تعاليم الاسلام فإنه فى الحقيقة قد أسلم بقلبه ولا ينقصه إلا التعبير العلنى عن ذلك ؛ ولهذا فإنه لم يكد يعود إلى أوروبا

سنة ١٩٣٨ حتى وجد من واجبه أن يكون منطقياً مع نفسه ومع الناس وأن يشهر إسلامه .

وفى كتابه (الإسلام فى مفترق الطرق) تحدث عن أسباب اعتناقه الاسلام فقال: يجب أن اعترف بأننى لا أعرف جوابا شافياً لم. يكن الذى جذبنى تعليما خاصاً من التعاليم . بل ذلك البناء المجموع العجيب والمتراص بما لا أستطيع له تفسيرا من تلك التعاليم الأخلاقية بالاضافة إلى منهاج الحياة الأخلاقية . ولا أستطيع اليوم أن أقول أى النواحى قد استهوتنى أكثر من غيرها فإن الاسلام على ما يبدو لى بناء تام الصنعة وكل أجزائه قد صيغت ليتم بعضها بعضاً ويشد بعضها بعضاً فليس هناك شىء لاحاجة إليه وليس هناك نقص فى شىء فنتج من ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص ولعل هذا الشعور من أن جميع ما فى الاسلام من تعاليم وفرائض قد وضعت مواضعها هو الذى كان له أقوى الأثر فى نفسى، وربما كانت مع هذا كله أيضاً مؤثرات أخرى يصعب على الآن أن أحللها .

ثم تحدث عن دراساته عن الاسلام وتاريخه وما كتبه عنه المنصفون والمغرضون وعن انطباعاته بزيارة الأراضى المقدسة فقال :

منذ ذلك الحين سعيت إلى أن أتعلم من الاسلام كل ما أقدر عليه ، لقد درست القرآن الكريم وحديث الرسول عليه السلام . لقد درست لغة الاسلام وتاريخ الاسلام وكثيراً مما كتب عنه أو كتب فى الرد عليه ، وقد قضيت أكثر من خمس سنوات فى الحجاز ونجد ، وأكثر ذلك فى المدينة ليطمئن قلبى بشىء من البيئه الأصلية للدين الذى قام النبى العربى بالدعوة إليه فيها ، وبما أن الحجاز ملتقى للمسلمين من جميع الأقطار ، فقد تمكنت من المقارنة بين أكثر وجهات النظر الدينية والاجتماعية التى تسود العالم الاسلامى فى أيامنا . وهذه الدراسات والمقارنات خلقت فى العقيدة

الراسخة بأن الاسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية لايزال بالرغم من جميع العقبات التى خلقها تأخر المسلمين محتفظا بحيويته . وقد بلغ من تبحره فى العلوم الاسلامية أن اختير عند إنشاء دولة الباكستان ليشغل وظيفة مدير دائرة تجديد الدين فى إقليم البنجاب الغربى ثم صار فيما بعد مندوباً لباكستان فى الأمم المتحدة ، وقد ألف كتابين هما (الاسلام على مفترق الطرق) الذى ترجمه الدكتور عمر فروخ إلى اللغة العربية سنة ١٩٤٨ و (الطريق إلى مكة) .

كما أصدر مجلة اسلامية شهرية باسم (عرفات) وشرع فى إنجاز ترجمة لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية . وسنتقدم فيما يلى فقرات من آرائه فى الاسلام وأسباب اعتناقه له :

يختلف ادراك العبادة فى الاسلام عما هو فى كل دين آخر ، إذ أن العبادة فى الاسلام ليست مقصورة على أعمال الخشوع الخاص كالصلوات والصيام . مثلا ولكنها تتناول كل حياة الانسان العملية أيضا ، وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم عبادة الله فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة فى مجموع مظاهرها على أنها تبعة أدبية متعددة النواحى . وهكذا يجب أن تأتى أعمالنا كلها حتى تلك التى تظهر بسيطة على أنها عبادات . أن نأتيها بوعى وعلى أنها تؤلف جزءا من ذلك المنهاج العالمى الذى أبدعه الله . تلك حال ينظر إليها الرجل العادى على أنها مثل أعلى بعيد ، ولكن أليس من مقاصد الدين أن تتحقق المثل العليا فى الوجود والواقع . ليس من الضرورى أن نستشهد بآيات القرآن الكريم أو بأحاديث الرسول للدفاع عن موقف الاسلام من العلم :

إن التاريخ يبرهن أنه ما من دين أبداً حث على التقدم العلمى كما حث عليه الاسلام ، وأن التشجيع الذى لقيه العلم والبحث العلمى من الدين الاسلامى انتهى إلى ذلك الانتاج الباهر أيام الأمويين والعباسيين وأيام

دولة العرب فى الأندلس . وأن أوروبا لتعرف ذلك لأن ثقافتها هى نفسها مدينة للإسلام ، ولتلك النهضة على الأقل بعد قرون من الظلام الدامس .

نحن نعد الاسلام أسمى من سائر النظم الحديثة لأنه يشمل الحياة بأسرها. إنه يهتم اهتماما واحدا بالدنيا والآخرة وبالنفس والجسد ، وبالفرد والمجتمع إنه لايهتم فقط بما فى الطبيعة الإنسانية من وجود الإمكان إلى السمو بل يهتم أيضا بما فيها من قيود طبيعية، إنه لا يحملنا على طلب المحال، ولكنه يهدينا إلى أن نستفيد أحسن الاستفادة مما فينا من استعداد وإلى أن نصل مستوى أسمى من الحقيقة حيث لا شقاق ولا عداء بين الرأى و بين العمل .

٣٣ ـ الشاب الفرنسى
وصال محمد عبد الكريم

هو شاب فرنسى اعتنق الاسلام سنة ١٩٦٣ وكان عمره ١٩ عاما . وهذا الشاب هو وصال محمد عبد الكريم. ويقول عن نفسه أنه يقيم ببلدة كوندسيرسوب بفرنسا : نشأت فى قرية بفرنسا ليس بها مسلمون ، إلا أنى منذ كنت صغيراً أحب السماع إلى اللغة العربية وإلى للوسيقى والأغانى العربية ، فكنت دائم البحث فى الراديو للحصول على محطات عربية سواء كانت من الدول العربية ذاتها أو من بعض الدول الغربية التى كانت توجه إذاعات عربية .وكنت أجد نفسى شديد الانصات إلى القرآن الكريم . وكنت لا أعرفه فى ذلك الوقت ، ولكنى كنت أحسبه نوعاً من التواشيح التى كنت أسمع عنها ، وكنت أشعر بسعادة كبيرة عند سماعه لم أشعر بها فى أى وقت آخر. وكانت نفسى تهدأ وأحس بالسعادة واستمررت على هذه الحالة مدة طويلة ولكنى كنت حريصاً أن لا أعلم أحداً من أهلى عن هذه الحالة وخاصة أنى لا أعرف لها سببا .

وفى سنة ١٩٦٢ حضر إلى بلدتنا شاب عربى يقيم فى باريس وهو من المغرب الأقصى لزيارة صديق ، فتقابلنا معه . كم كانت فرحتى عندما علمت أنه عربى و بدأت أتحدث معه عن كل ما يجول فى نفسى وما يحدث لى عند سماع القرآن الكريم. فأخبرنى بأن ما أسمعه هو كتاب الله الذى أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فأخذت أسأله عدة أسئلة وطلبت منه أن يشرح لى ديانته، ثم أخذت عنوانه فى باريس ووعدته بزيارته وقد تكرر لقائى بهذا الشاب وعندما زرت باريس فى نهاية العام تقريباً ذهبت لزيارة هذا الصديق ومن حسن الحظ أنه كان يسكن بجوار جامع باريس ولقد دهشت عندما رأيت هذا المبنى الضخم وهذا الفن المعمارى الأصيل وطلبت منه إذا كان يستطيع أن يأخذنى معه لزيارة هذا المكان فرحب وأخذنى معه فزرته ،وأخذت أتجول فى قاعاته المختلفة حتى وصلت إلى بيت الصلاة ورأيت بعض المسلمين يؤدون الصلاة فأحسست بشىء من الرهبة والخوف والاطمئنان والراحة فى نفس الوقت .وشعرت بدموعى تبلل خدى وتعجبت كما تعجب صديقى من حالى حتى طلب منى أن استريح قليلا فكنت فى بيت الصلاة ما يقرب من نصف ساعة وبدأ شعورى بالطمأنينة والراحة يغلب على نفسى وأحسست بأن شيئاً ما يجذبنى لمعرفة كل شىء عن هـــذا الدين وخرجت إلى مكتبة الجامع فاشتريت بعض الكتب باللغة الفرنسية عن الاسلام ومصحفاً شريفاً وكنت قد تعودت سماع اللغة العربيه من الراديو فكان من السهل على أن أتعلم اللغة العربية بسرعة من أحد الكتب التى اشتريتها، إلا أننى لم أستطع أن أعيش فى بلدتى طويلا فوجدتنى أحضر إلى باريس وأن أبحث لنفسى عن سكن قريب للجامع، بل ذهبت إلى الجامع وطلبت أن التحق فيه بأى عمل، وكانت سعادتى لا توصف عندما عينت فى إدارة الجامع، وعملت مع مديره الدكتور أبو بكر حمزة الذى لم يبخل على بل ساعدنى كثيراً فى فهم هذا الدين القيم ، وكانت المنة الكبرى من الله فى سنة ١٩٦٣ حيث شهرت إسلامى ثم كان لا بد لى أن أترك الجامع لأعود إلى بلدتى

لأعمل بكل ما أوتيت من قوة وإيمان على نشر هــذا الدين الذى يجلب الطمأنينة للنفس، والذى يدعو إلى الرشاد وإلى الهدى . ولقد حضرت اليوم ٢٩ إبريل سنة ١٩٧٢ وكان من السهل على أن أقنع أصدقائى ومعارفى بهذا الدين ،وأحب أن أعلمك بأن هناك عدداً كبيراً من الفرنسيين قد أسلموا وقد من الله عليهم بأن هداهم للإسلام. والحقيقة أن الإسلام بأركانه الخمسة ، الشهادة (وحدانية الله) وأن سيدنا محمداً رسول الله . وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان . وحج البيت المعمور لمن استطاع . تدعو إلى المحبة والسلام وتدعم بناء المجتمع الصالح الذى يقوم على الحب والتقدير ويطرد البغض والكراهية .

وأحب فى هذه المناسبة أن أوجه رجاء ونداء إلى جميع المسلمين وخاصة الذين يعيشون فى فرنسا والدول الأوربية الأخرى بأن يتمسكوا بتعاليم دينهم وأن يكونوا خير دعاة لدينهم. وذلك باتباع أوامره والبعد عما نهى عنه الاسلام وأن يكونوا قدوة صالحة لعل الله يرحم عباده من تيار المادية والالحاد لأن الإسلام لايحتاج إلا إلى التعريف به وتوصيله بأمانة إلى أبناء هذه الشعوب، وأعتقد بأنه الحل الوحيد لإنقاذ البشرية من الضلال والهلاك وإنارة الطريق إليهم، ولقد حضرت اليوم إلى الجامع ومعى أخت فرنسية أضاء قلبها نور الإسلام فحضرت لتشهر إسلامها اليوم والله يوفقنا جميعاً لتبليغ الدعوة المحمدية وتأدية الأمانة ، حتى نلتقى مع شعاع النور والايمان بالدولة الفرنسية . أدعو الله مخلصاً أن يهدينا جميعاً إلى سوء السبيل .

٣١ ـ الآنسة عائشة شمينو بيير (الفرنسية)

الآنسة الفرنسية عائشة (شمينوبيير) من مواليد أكتوبر سنة ١٩٥١ وتعمل سكرتيرة بأحد المكاتب بمقاطعة رايمس بفرنسا التي تقيم بها وقد حضرت إلى مسجد باريس لإشهار إسلامها مع الأخ المسلم وصال محمد عبد الكريم. كان اللقاء روحانيا عظيما بين مفتي جامع باريس وبين هذه الفتاة الفرنسية التي حضرت إلى الجامع لتشهر إسلامها، فكانت تجيب على الأسئلة بخشوع تام وإيمان عميق بالله وبوحدانيته وتقرأ بعض الآيات القرآنية بصوت ملائكي، بينما تنحدر من عينها الدموع وكأنها تقدمها قربانا لله سبحانه وتعالى، أن من عليها فهداها إلى الايمان.

وعندما سئلت ما الذي دعاها إلى أن تشهر إسلامها، وهل هناك أسباب دنيوية لهذا التفكير، انطلقت هذه الفتاة الوديعة بصوت واضح متحمس تشرح وتؤكد بصدق نيتها وإيمانها الكامل بالله الذي هداها فقالت: عندما كنت في الثانيه عشرة من عمري كنت أذهب مع عائلتي إلى الكنيسة لأداء صلاة الأحد، أو في المناسبات الأخرى إلا أنني كنت لا أفهم شيئا مما يدور حولي بل مجرد واجب على أن أؤديه أو لعله فسحة أو تعتبر بالنسبة لي. فلم أحس يوماً برهبة وقوف العبد أمام خالقه، وبالسعادة التي يشعر بها الفرد من هذا اللقاء، واستمر هذا الحال حتى كبرت وبدأت أقرأ في الإنجيل وفي الكتاب المقدس لعلى أجد ما أقضى به على هذا الشعور الذي لازمني منذ كنت في عمر ١٢ سنة. وكنت أكثر من الذهاب إلى الكنيسة وحضور الصلاة والمراسم الأخرى لعل ترددى على الكنيسة يهدى قلبي إلى ما كان يبحث عنه، وهذا الشيء طبعاً كنت أجهله، ثم بدأت النظر حولي

فى المجتمع الذى أعيش فيه وأحاول الانغماس فيه للعثور على السعادة أو على الاستقرار . وهذا حال معظم شباب هذا العالم الذى يمر بحالة من اليأس وعدم وضوح الرؤية أمامه، فهم يتصرفون ويفعلون أى شيء يجول بخاطرهم دون التروى والتفكير حتى إلى نتيجة هذا العمل إلا أنه كان هناك شاب يعمل فى المكتب الذى أعمل به وهو وصال محمد عبد الكريم ، كان دائم التفكير والتحدث عن شيء لا أعرفه ، ولما كان هذا الشاب ينال احترام وتقدير الكبير والصغير بأخلاقه الدمثة ونظافته غير العادية واحترامه وتقديره للجميع فكنت دائما أحاول الجلوس قريبة منه حتى أستمع إليه ، وبدأت أفهم شيئا فشيئا بأنه يعتنق دينا جديداً بالنسبة لى فبدأت أسأله وأخذ يوضح لى ويشرح لى عقيدة الاسلام. وكيف أنها تدعو إلى المحبة والسلام و لإخاء والمساواة وتدعو الفرد أن يكون أمينا صادقاً مخلصاً مع الله ومع الناس. ثم كيف إنه لا بد له أن يتوضأ خمس مرات يومياً وأن يؤدى صلاته منفرداً ومتصلا بالله بدون وسيط أو وصى ، فطلبت منه أن يعلمنى كيف أصلى فبدأ يترجم لى بعض آيات القرآن الكريم. وبدأت أحفظها وبدأت أحفظ التشهد . وكنت أغلق على حجرتى وأصلى . حتى كنت أفضل أن أمكث فى حجرتى بعد رجوعى من العمل ولا أتركها حتى اليوم الآخر فأعمل على حفظ ما أعطانى من القرآن الكريم وأصلى كما علمنى والحمد لله الذى هدانى وعرفنى هذا الدين العظيم .

وأحب فى هذه المناسبة أن أعلن فرحتى التى لا تقدر باعتناقى الاسلام فأنا فخورة بانتمائى إلى هذا الدين ، وأطلب من جميع المسلمين أن يتعاونوا وأن يتعاطفوا مع بعضهم بعضاوأن يكونوا خير مثل لأعظم دين .

وصدق الله العظيم حين يقول : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)

٣٢ ـ النبيل النمسوى المسلم

(كارل فرود شتاين)

كان كارل فرود شتاين واحداً من نبلاء الأمبراطورية النمسوية الذين ورثوا ضياعا شاسعة وثروات طائلة وامتيازات تمنحهم سلطات لاحد لها على رعاياهم، ومكانة مرموقة عند حكام البلاد ،وكان يمتلك فى أقليم (التيرول) فى أوائل هذا القرن قصرا ضخما يضم ٨٨ قاعة كبيرة ويتوسط مزارعه التى ورثها عن آبائه والتى كان يديرها بجدارة تعد مضرب الأمثال حتى حظى من الأمبراطور بلقب (سيد ومزارع فى أقليم التيرول) .

وكان له بمقتضى هذا اللقب أن يقابل الأمبراطور فى أية ساعة من ساعات الليل والنهار، وبفضل شجاعته النادرة وحسن بلائه فى القتال باعتباره ضابطاً فى سلاح المدفعية ،كان صدره يتلألأ بالعديد من الأوسمة العسكرية الرفيعة كما كان فى الوقت نفسه يحمل نيشان (القديس جريجور يوس) الذى منحه له بابا روما لخدماته الجليلة التى أداها للكنيسة الكاثوليكية فى شبابه وخاصة فى توسطه لتسوية الخلافات التى كانت تنشب من آن إلى آخر بين الكرادلة النمسويين والفاتيكان مما كان يستدعى سفره لمقابلة البابا وبطانته فيعود كل مرة مكللا بالنجاح والتوفيق ، ومن أجل ذلك كانت مفاجأة مذهلة حقاً لأقاربه ومعارفه بل وجميع مواطنيه عندما أشهر إسلامه وأقدم على تصفية أملاكه ثم هجر موطن آبائه مضحيا بكل أمجاده فيه ليقيم فى مجتمع إسلامى خالص.وقد اختار لإقامته بلاد (الأفغان) التى كانت فى ذلك الوقت إحدى الدول الاسلامية القليلة التى تتمتع بالحرية والاستقلال التام، واختار لنفسه اسم (يحيى) لإيمانه بأنه بعد إسلامه قد بعث ليحيى من جديد فاشتهر باسم (يحيى بك) .

وحدث أن زار يحيى بك مصر فى سنة ١٩٢٨ فالتقى به أحـــد الصحفيين المصريين وهو مندوب مجلة (كل شىء) وكان أول سؤال وجهه إليه هو سبب إسلامه ومدى إيمانه بدينه الجديد ، ودار بينهما حديث مثير نشرته المجـلة فى عدد ٢٥ يونيـة من ذلك العام ، وقد بدأ بالحديث عن أول قبس اهتدى إليه ببصره وبصيرته من نور الإسلام فى صدر شبابه فرجع بذاكرته إلى إحدى ليالى الشتاء العاصفة التى اضطر فيهـا إزاء الأمطار الغزيرة التى كانت تنهمر كالسيل الجارف أن يلزم قصره ويعدل عن نزهة كان يزمع القيام بها ودفعه شعوره بالوحدة إلى البحث فى المكتبة الضخمة التى ورثها عن أسلافه عن كتاب يسد بمطالعته هذا الفراغ فوقعت يده على نسخة مترجمة إلى اللغـة الألمانية من القرآن الكريم فتناولها واستلقى على مقعد كبير وشرع يتصفحها ويقرأ بعض سورها بإمعان فأحس بنشوة فائقة ومتعة روحية لا توصف . وفجأة خطر له خاطر لم يلبث أن ملك عليه نفسه حتى أنه ارتدى معطفه على عجل وحمل مظلته وغادر قصره غير مبال بالأمطار الغزيرة والرياح الهادرة ، وبعد جولة فى الدور التى تخصصت فى بيع الـكتب القديمة عاد بنسختين أخريين من الترجمة الألمانية للقرآن الـكريم وعدة كراسات ، وبدأ ينقل إلى تلك الـكراسات كل مجموعة من الآيات تتناول موضوعاً معيناً ويضعها جنبا إلى جنب بحيث تشغل كراسة كاملة أو جزءاً منها ، وقد استغرق ذلك العمل الذى خصص له كل أوقات فراغه شهرين كاملين لم يشعر خـــلالهما لفرط استمتاعه بما يعمل بأى عناء ، وما كاد يفرغ من ذلك حتى بدأ يتابع فى شغف غامر عرض القرآن الـكريم لـكل من الموضوعات التى تناولها ، وعندما بدأت تبهره عظمة القرآن وتأخذ عليه لبه تملكه شىء من الخوف على العقيدة التى ورثها عن آبائه وكان شديد التمسك بها فكبح جماح نفسه وآثر أن يرجع النظر فى تلك الـكراسات التى أجهد نفسه فى إعدادها ، وعندما التحق بجامعة (فينا) ليواصل دراساته العالية أتيح له أن يختلط ببعض الطلاب المسلمين القادمين من إقليم (البوسنة) الذى كان يتبع النمسا فى ذلك الوقت وراح

يراقبهم من كثب ، فأعجب بصفتهم الحميدة وأحس بانجذابه نحوهم ورغبته في توطيد الصلة بهم حتى غلب عليه الشعور بأنه واحد منهم — ولما كان الإسلام من الديانات غير المعترف بها فى النمسا وقتذاك فقد كان الطلاب المسلمون يعانون شعوراً بالتشتت لعدم وجود رابطة تضمهم فالجئوا إلى الشيخ (حافظ عبد الله كوربجوفتش) الذى كان إماما للجنود البوسنويين المسلمين المعسكرين فى (فينا) وعهدوا إليه برياسة جاليتهم وتكوين رابطة لهم ، إلا أنه لم يلبث أن اعتذر عن قبول ذلك لانشغاله بأعباء وظيفته ولما كانوا يحسون بتعاطف (فرود شتاين) معهم وحبه لهم ذهبوا إليه وطلبوا مساعدتهم على إيجاد رابطة تضمهم فقبل اقتراحهم وتعهد بالدفاع عن مصالحهم وأنشأ الرابطة فعلا كما تولى رياستها الشرفية برغم أنه كان حتى ذلك الوقت مسيحيا على وثيق الصلة بالأوساط الدينية. وما كاد هذا الخبر يذاع حتى دعاه وزير المعارف لمقابلته وسأله عن حقيقة ما علم فأجابه بأنه من العار أن يكون بين أبناء النمسا رعايا مسلمون وألا تعترف الدولة بدينهم رسمياً ، فقال له الوزير إن من أسباب تعذر الاعتراف بالإسلام رسمياً أنه يبيح تعدد الزوجات فأفهمه أن الاسلام لا يحتم هذا التعدد كفرض واجب على كل مسلم ولكنه يترك الحرية لأتباعه فى اختيار أكثر من زوجة بشروط وقيود معينة وما دام القانون النمسوى لا يسمح بالتزوج بأكثر من واحدة فالنمسويون لا يسعهم إلا احترام هذا القانون فى البلاد التى يعيشون بها ، وخاصة أن ذلك الاحترام لن ينقض شيئاً من مبادىء دينهم . فقال له الوزير : إذا كان الأمر كذلك فإننى أرجوك أن تعد لى مشروع قانون بالاعتراف بالدين الاسلامى رسمياً كى أتقدم به إلى البرلمان ، فأعد له المشروع وحمله إليه فنقح قليلا وعرض على البرلمان التى أجازه كما هو وصار الدين الاسلامى منذ ذلك التاريخ سنة ١٩٠٨ من الأديان المعترف بها رسمياً فى الامبراطورية النمسوية ، وعلى أثر ذلك تكونت الرابطة الاسلامية للطلاب النمسويين وتنحى (فرودشتاين) عن رياستها لمن هو أهل لها من المسلمين ، وما أن أتم دراسته

العالية حتى قام برحلة طويلة إلى بلاد أفريقية الشمالية ، حيث درس الاسلام وأحوال المسلمين عن قرب ثم عاد إلى النمسا فالتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها ضابطاً بسلاح المدفعية .

وبعد سنوات قلائل تعرف بالدوق (دى برجاس) الذى كان يطالب بعرش البرتغال فدعاه إلى مرافقته إلى أسبانيا ليعاونه فى الوصول إلى الحكم بما له من دراية بالفنون الحربية، ولكنه لم يوفق فى تحقيق ذلك الغرض فعاد إلى النمسا بعد أن استفاد بكثير من التجارب التى أكسبته خبرة كبرى بالحياة والعلاقات بين الشعوب والدول ، فبدأ يطالع المؤلفات التى تضمها مكتبته إلا أنه لم يجد بها برغم ضخامتها ما يروى غليله بل لم يجد ضالته كذلك فى مكتبة جامعة (فينا) فأزمع السفر إلى ألمانيا حيث بدأ يدرس أصول الأديان على أسس علمية ويقارن بينها ثم عاد إلى النمسا ومعه من المراجع ما ساعده على استئناف دراسته الجادة الواعية التى نقلته إلى آفاق جديدة وما أن قطع مرحلة كافية فى ذلك المضمار حتى وجد نفسه يؤمن فى النهاية إيماناً راسخاً بأن الاسلام هو الدين الحق وأنه كان صادقاً فى مشاعره نحو ذلك الدين منذ أن اهتدت بصيرته إلى أول قبس من نوره العظيم . وبينما هو يستعد لاشهار إسلامه على الملأ اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى فاضطر أن يصحب فرقته إلى ميادين القتال حيث أبلى أحسن البلاء وجرح أربع مرات وأنعم عليه بأكثر من عشر من الميداليات والنياشين ، ثم أرسل إلى تركيا التى كانت تحالف النمسا لتدريب بعض فرق سلاح المدفعية بها وهنالك توثقت صلته بكثير من الضباط المسلمين ، وأعجب القادة الأتراك بكفاءته وإخلاصه فمنح رتبة (البكوية) وظل مقيماً فى تركيا حتى انتهت الحرب وكلف بالتوجه إلى روسيا لمفاوضة حكومتها فى شأن الأسرى النمسويين ، إلا أن بعض المسئولين هناك اشتبهوا فى أمره فلما أحس بالخطر غادر البلاد بعد أن تعرض لأهوال عديدة كفاه الله شرها وحفظه بعين

رعايته فوصل فى النهاية إلى ميناء (ريجا) حيث أشهر إسلامه على الفور وتزوج بعد ذلك من فتاة شركسية مسلمة كانت نعم الزوجة الوفية المخلصة، وأنجب منها ذرية مسلمة طيبة . ثم توجه إلى بلاده وقد أزمع أن يهجرها ليعيش فى بلد إسلامى فباع قصره وأملاكه فى إقليم التيرول بعد احتلال الايطاليين له إلا أنه استلم عن البيع بعملة (الكورون) الورقيـــة التى أصبحت بعد ذلك لا قيمة لها وهاجر إلى بلاد الأفغان حيث أهلته ثقافته العالية وتجاربه العديدة وإلمامه بلغات شتى هى الألمانية والفرنسية والتركية والروسية والهندية والعربية على احتراف الصحافة فراسل مجموعة من الصحف النمسوية والبولندية والهولندية وغيرها ، وطاف فى كثير من الدول الشرقية وقد أنهى النبيل النمسوى المسلم حديثه الصحفى المصرى بابتسامة راضية مطمئنة وهو يشير إلى ماضيه فى بلاد آبائه وحاضره فى بلاد الاسلام وهو يقول : لقد خسرت كل شىء إلا حرية فكرى .

٣٣و ٣٤ (مسلمان من اليابان)

لا يشكل المسلمون نسبة كبرى من أبناء اليابان ، ومع هذا فإن اليابانيين الذين دخلوا فى دين الله يتميزون بأنهم من الصفوة الممتازة من المثقفين الذين درسوا الاسلام حق الدراسة واعتنقوه عن علم وإيمان . ومن هـذه الفئة المؤمـنة هاتان الشخصيتان اليابانيتان الـكريمتان ، وما ذكراه عن أسباب اعتناقهما الاسلام .

عمر ميتا : وهو باحث اجتماعى ومن رجال الاقتصاد ، وقد كرس حياته للوعظ والدعوة إلى دين الله ، ومما ذكره عن رأيه فى الاسـلام وأسباب اعتناقه له ، قال : من فضل الله على أن وفقنى إلى حياة إسـلامية سعيدة منذ ثلاث سنوات ، وإنى مدين بهذا التوفيق إلى جماعة التبليـغ الباكستانية التى زارت

بلادنا فكان أن هدانى الله بهم إلى الطريق المستقيم . إن غالبية أهل بلادنا بوذيون ولكنهم بوذيون بالاسم فقط فلا يمارسون طقوس البوذية . بل لا يكادون يكترثون بالدراسة الدينية ، وربما كان السبب فى جفوتهم لدينهم أن البوذية تقدم للناس فلسفة رنانة معقدة ولكنها لاتقدم مثلا عملية ، وهى لذلك بعيدة المنال بالنسبة للرجل العادى الذى تشغله أمور حياته الدنيوية فلا هو مستطيع أن يفهمها ولا هو قادر على تطبيقها . ولكن الاسلام يختلف عن ذلك كل الاختلاف فتعاليمه سهلة بسيطة واضحة لاالتواء فيها ، وهى فى الوقت نفسه عملية إلى أبعد الحدود. الاسلام ينظم الحياة البشرية فى كافة جوانبها ، ويصقل التفكير الانسانى ، وإذا ما صلح تفكير الانسان وصفا صلح معه العمل تلقائيا . والرجل العادى يستطيع أن يفهم تعاليم الاسلام لبساطتها وسهولة تطبيقها ، ولذلك لا نجدها حكراً على طائفة من رجال الدين كما نرى ذلك فى الأديان الأخرى .

إننى أتوقع أن يكون للإسلام فى اليابان شأن عظيم فى المستقبل وربما صادفته بعض العقبات والصعوبات إلا أن التغلب عليها غير عسير . ولتحقيق ذلك أرى من الواجب فى المقام الأول ضرورة بذل جهود كبيرة متواصلة للتعريف بالاسلام وتعاليمه إلى شعبنا الذى يتجه يوما بعد يوم نحو المادية ولكنه لايجد فيها سعادته : يجب أن نوضح لهم أن السلام الحقيقى والاطمئنان النفسى يكفلهما الاسلام لأنه نظام كامل للحياة يأخذ بيدهم ويوجههم إلى مافيه خيرهم فى شتى نواحيها ، الاسلام هو السلام ، وليس بين شعوب الأرض من هو فى حاجة إلى السلام أكثر من شعب اليابان ، وإذا أراد السلام الحقيقى فعلينا أن نؤمن بدين الاسلام ، السلام مع الناس جميعاً ومع الله . ذلك أن الأخوة فى الاسلام مبدأ ينفرد به هذا الدين ، وعليه تتوقف سعادة البشرية جميعاً .

على محمد مورى : وهو باحث اجتماعي أيضاً وقد كرس حياته للوعظ والدعوة للإسلام كذلك ، ومما قاله عن رأيه فى الإسلام وأسباب اعتناقه له . منذ حوالى ١٨ عاماً كنت فى منشوريا وكان اليابانيون مازالوا يسيطرون عليها، وكان لقائى الأول مع جماعة مسلمة فى صحراء قريبا من بيكنج كانت التقوى بادية فى حياتهم وقد تأثرت كثيراً بنمط عيشتهم وسلوكهم فى الحياة، وكان هـذا الأثر يزداد فى نفسى عمقاً كلما تعمقت فى سفرى داخل منشوريا. عدت إلى اليابان فى صيف سنة ١٩٤٩ بعد هزيمتها فوجدت الأوضاع قد تبدلت كلها فيها ، رأيت تغيراً رهيباً فى تفكير الجماهير ، فالبوذية التى كان يؤمن بها غالبية اليابانيين قد استشرى فيها الفساد، وبعد أن كانت تلهم الناس سبيل الخلاص إذا بها تصبح ذات تأثير مضلل فى صفوف المجتمع . فى يقين أن تعاليم الاسلام وحدها ولا شيء سواها هى التى تقدم ولا ريب الحل الذى طال البحث عنه ولاسيما فى مبدأ الأخوة فى الاسلام الذى ينال منى كل إعجاب . فالمسلمون كلهم إخوة ويأمرهم الله أن يعيشوا فى سلام وأن تسودهم روح الألفة، وأنى مؤمن بأن هذا الطراز من الأخوة الحية هو أشد ما يفتقر إليه العالم فى يومنا هذا ، إنى أتطلع ويحدونى الأمل الواسع إلى أن يأتى يوم تضفى فيه روابط الاسلام روحا جديداً على المسلمين فى العالم من كل حدب وصوب ، وأن تعود هذه الرسالة الربانيـة لتملأ مسامع الدنيا من جديد، وأن تسود كل بقاعها فيصبح بها كوكبنا الأرضى جنة نعيم تغمر فيها السعادة الحقة خلق الله جميعاً بالغين فى ظلها مايريد الله لهم من كمال الحياة بشطريها المادى والروحى .

٣٥ ـ المخرج السينمائى العالمى ركس انجرام

فى سنة ١٩٢٨ فوجئت الأوساط الفنية فى (هوليود) وغيرها من أنحاء العالم بنبأ أدهش الجميع ، وهو إشهار المخرج السينمائى العالمى (ركس انجرام) إسلامه على مشهد من بعض مواطنيه ووسط جماعة من أصدقائه المسلمين ، وكان ركس واحـــداً من أنجح المخرجين السينمائيين فى ذلك الزمن بل وربما كان أنجحهم على الاطلاق، وكان من أشهر أفلامه التى أخرجها (العربى) و(الساحر) و (مارانوستروم) كما كان آخرها فيلم (حديقة الله)الذى أخذت مناظره فى مدينة (نيس) وتـكلف ٧٥ ألف جنيه ، وهو مبلغ كان يعد باهظاً جداً فى ذلك الوقت ، وقـد وصفت جريدة السياسـة الأسبوعية التى صدرت فى ١٣ فبراير سنة ١٩٨٨ (ركس انجرام) وهى تتحدث عن نبأ إسلامه بأنه أكبر مخرج سينما توغرافى فى العالم ، وأكبر أقطاب صناعة السينما كما ذكرت أنه يعد من أغنى الناس ، وكانت معلوماته عن الاسـلام فى البداية محدودة جداً إلا أنه لم يلبث أن شعر برغبة جارفة فى الاستزادة منها عقب حادثة هامة كان لها أبعد الأثر فى حياته، فذات يوم كان يشرف على التقاط مشهد سينمائى يتمثل فى قيام شخص عربى مسلم مهيب الطلعة بأداء الأذان وقد أخذ يردد الأذان بخشوع تام نابع من صميم قلبه ومعبر عن عميق إيمانه وشدة تأثره وهو يؤذن فى هذا الجو الغريب بعيداً عن وطنه وإن كان يعلم حق العلم أن الله موجود فى كل مكان ، وترك ذلك المشهد فى نفس (ركس انجرام) الشفافة المتعطشة صدى تعجز عن وصفه أبلغ الألفاظ وأدقها تعبيراً ، وما أن انتهى العربى من أداء الأذان حتى صحبه إلى مكتبه وراح يسأله المزيد من المعلومات عن أحكام دينه ثم لم يكتف بذلك بل اجتهد فى الحصول على كثير من المراجع التى تتحدث عن مبادىء الاسلام ورسالته وتاريخ الدعوة الاسلامية وأحوال المسلمين وعندما اقتنع تمـــام

الاقتناع بصحة الاسلام أشهر إسلامه على الملأ ، وأقلع تمام الاقلاع عن كل ما أمر الله تعالى باجتنابه، وعاش حياة الزهد والعبادة واصطفى بعض المسلمين المقيمين فى فرنسا للاستعانة بهم فى إرشاده إلى أحكام الدين وتهيئة جو إسلامى خالص فى القصر الذى اشتراه ليعيش فيه فى مدينة نيس التى نفذ إلى قلبه فيها أول قبس من نور الاسلام، كما قام بجولة فى بعض البلاد الاسلامية ومنها مصر التى زارها فى سنة ١٩٣٥، وقد نشرت إحدى الصحف البريطانية حديثاً له عقب إسلامه مباشرة عن مدى إيمانه بدينه الجديد وأسباب اعتناقه له، وكان مما ذكر فيه قوله: لم أدهش مطلقاً من ذلك الاهتمام الذى ثار فى كل مكان لانتقالى من مسيحى شديد التمسك بدينه إلى اعتناق الاسلام قبل كل شىء لست أول من فعل ذلك، ولكننى كنت أعلم مايعلمه حتى قليل العلم بالاسلام أن للمسيح فى ذلك الدين نبى عظيم ومن أسمى معلمى الانسانية . يسأل العالم أجمع لماذا أبدلت عقيدتى وغيرت دينى لماذا اتخذت الاسلام دينا ، ذلك لأننى أعتقد أن الاسلام هو الدين الذى يدخل السلام والسكينة إلى النفس ويلهم الانسان العزاء وراحة البال والسلوى فى هذه الحياة ، وقد سرى روح الاسلام إلى نفسى فشعرت بمتعة الايمان بالقضاء الالهى وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية من لذة وألم، ولست أرغب أن أذهب إلى شرح آداب ديانتى الجديدة وتعاليم مذهبى ولكنى أود أن أقول أننى لم أقدم على هذا التغيير فى ديانتى لمجرد خاطر وقتى طرأ على فكرى بل لأننى قد درست الدين الاسلامى طوال سنتين ولم أتخذه دينا إلا بعد بحث قلبى عميق وتحليل نفسى طويل . لقد اعتنقت الإسلام لأنه يوفر لى الراحة من ضجيج الحياة الجنونى ويتيح لى أن أنعم بالسكينة فى ظلال الهدوء والتأمل بعيداً عن متاعب الهموم والمحن التى يسببها التكالب على الكذب والتهالك على المال الذى أصبح معبوداً لكثير من البشر ، ولأخلص نفسى من براثن الإغراء وخدع الحياة الباطلة والمسكرات والمخدرات وحياة اللهو العابثة ، وهأنذا اليوم فى عزلتى النائية عن بريق الاغراء والأخاديع وأمانى النفس الخبيثة يحيط بى رجال

العرب أجد الراحة الكبرى التى ما كنت أتصورها أو أتخيل وجودها فى هذا العالم ، فقد أنزل الله السكينة على نفسى و نزع منها كل الشهوات الدنيئة وأطماع القوة والظهور والمال التى تملكتنى فيما مضى ، وجعلتنى عبداً ذليلا لها . لقد امتنعت عن شرب الخمر كما يأمر الاسلام ، منعت نفسى من الذهاب إلى ولائم أصدقائى وحفلاتهم الجنونية الصاخبة ، وبقيت أدرس القرآن وأصلى خمس مرات فى اليوم وأعيش كما يعيش أبناء الإسلام المخلصون . ثم تحدث (وكس الجرام) عن حيرته بين الاستمرار فى الاخراج السينمائى بما يدره من أموال باهظة وبين الامتناع عنه لما ينطوى عليه من مفاسد وما يثيره من أوجه الاغراء ، فقال : كان بعد ذلك أن جاء اليوم الذى اعتقدت فيه أننى لا أستطيع التوفيق بين عمل السينمائى ودياتنى الإسلامية يثار فى نفسى جدل عنيف : هل أضحى بعملى ومستقبلى من أجل دينى أم أضحى بدينى من أجل عملى ومستقبلى ؟ وبقيت أسهر الليلة بعد الليلة راقداً فى فراشى أفكر فى حل هذه المشكلة حتى ألهمنى الله الرد ، وهو أن أترك عملى السينمائى وأن أبتعد بنفسى عن أخاديع هوليود ومغرياتها وكان ذلك يبدو صعبا فى البداية ولكنى قطعت الأمر نهائيا عندما كنت أقوم بعمل شريط سينمائى فى مدينة (نيس) فقد قمت ذات ليلة أصلى وبقيت أصلى ذلك اليوم حتى الصباح فضاعف الله عزيمتى ، وفى اليوم التالى هجرت ذلك العمل للأبد وآثرت أن أرضى دينى وضميرى ، وأنا اليوم وقد أصبحت (ابن الاسلام) لأشعر أننى أكثر سعادة بما كنت فى أى يوم من أيام حياتى .

٣٦ - الحاج إبراهيم محمد
(الدكتور روبيرت بيرجوزيف) الفرنسى

الدكتور روبيرت بيرجوزيف سابقاً - الآن هو الحاج إبراهيم محمد (أمادو) .

السن : من مواليد ١٦ فبراير سنة ١٩٢٤ . ويقيم بشارع ديبورج فى باريس، وهو أستاذ سابق للفلسفة بالجامعات الفرنسية وناشر وكاتب ومؤلف لعدد ٢٠ كتابا فى الفلسفة والتوحيد .

سبعة آلاف كتاب فى مختلف العلوم والفنون والآداب ، وهى الكتب التى تضمها مكتبة الأستاذ الدكتور إبراهيم أمادو ،أستاذ الفلسفة والتوحيد سابقا بالجامعة الفرنسية والكاتب الأدبى الفرنسى الذى اعتنق الاسلام عام ١٩٥٧ . وعلى حد تعبيره كان من فضل الله عليه أن من عليه بالاسلام مكافأة من الله له على ما بذله فى سبيل تحصيل العلوم المختلفة وخاصة اجتهاده فى الفلسفة والتوحيد ، هذا بخلاف إلمامه الكبير فى مختلف فروع المعرفة. ويسترسل الدكتور إبراهيم فى حديثه فيقول : لاشك أن الاسلام وهو دين العلم والمعرفة يدعو معتنقيه إلى التزود بالعلم والعمل به، ولا غرو فى ذلك فإن أول آية من القرآن الكريم هى قوله تعالى لرسوله الكريم (اقرأ باسم ربك الذى خلق) والنبى الكريم يقول اطلبوا العلم ولو فى الصين. فمن تجاربى الشخصية أنى أومن إيمانا لا يتزعزع بأن الفرد الذى يخلص أبحاثه للحصول على العلم فى أى فرع من فروعه لخدمة المجتمع ولخير البشرية جمعاء فإن الله سبحانه وتعالى سيجازيه خير الجزاء على كل ما يقدمه من خير لمجتمعه فالله يقول :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) وبالنسبة لى فإننى لم أكتف بدراستى

الخاصة فى الفلسفة، بل إننى حاولت فى شتى فروع المعرفة، وخاصة فى إثبات وحدانية الله خالق كل شىء ومدبر كل شىء فى هذا الكون الذى تهدده الحضارة المادية الإلحادية التى تكاد تقضى على كل ما توارثته الأجيال الماضية والحاضرة من تقدم وازدهار، فسلاح العلم وحده على شرط أن يستخدم فى الخير والبناء لا فى الدمار والخراب هو الأمل لأبناء البشرية جمعاء للوصول إلى الحقيقة الكبرى وإلى خلاص العالم. فالعلم والبحث كانا سببا فى انبثاق إشراقة الأمل ونور الحق لتنير الطريق أمامى وتهدينى إلى الصراط المستقيم وترشدنى إلى بر الأمان وتنقذنى من العذاب الشديد الذى كنت أعانيه نتيجة الصراع المنيف الذى كان يدور فى نفسى. ولا ريب فى هذا الكلام فإننى أعتقد أن الاسلام وهو شريعة الله والحق معناه السلام بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معان كبيرة، وأولها السلام بين الشخص ونفسه، فالنفس وهى الأمارة بالسوء لا تستطيع أن تسيطر عليها وتوجهها إلى خير الفرد والمجتمع إلا الشريعة الاسلامية ومبادئها السمحاء، فالشهادة تعنى أن لا طاعة لمخلوق إلا للخالق وأن الناس جميعا متساوون لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى. فالحرية والمساواة مكفولة للجميع، والفرق بينهم هو نتيجة عمل كل منهم. واتصال العبد مباشرة بخالقه خمس مرات يوميا زاد يومى يذكره بوجود الخالق ويدعوه إلى اتباع مادعا إليه واجتناب ما نهى عنه. (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) والزكاة توحد بين القلوب وتقضى على الحقد والبغض والحسد فتقرب بين المسلمين وتجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا، وصيام رمضان تدريب للنفس لكبح جماحها وخروج الفرد من زينة الدنيا فى الحج يذكره بيوم الحشر والحساب، فهذه المبادىء تستطيع إقامة المجتمع المثالى الذى ظل يبحث عنه الإنسان منذ نشأته، ولذا فإننى أدعو كل إنسان أن يبحث عن حقيقة الاسلام ومبادئه المختلفة ولا يتأثر بالادعاءات الكاذبة

التى يرددها المغرضون وأصحاب الأغراض الشخصية، والطريق مفتوح أمام كل إنسان للنظر فى كتاب الله وسنة رسوله وليحكم بعد ذلك بما يمليه عليه ضميره . وقد أجاب على الأسئلة الآتية :

س : ماهى البلاد الاسلامية التى قمتم سيادتكم بزيارتها ؟

ج : كان أول شىء فعلته بعد اعتناق للاسلام هو محاولة زيارة الدول الإسلامية ودراسة معيشتهم وأحوالهم والتعرف عليهم ولقد سعدت كثيرا بزيارة مصر والمغرب وتونس والجزائر والمملكة العربية السعودية وسوريا والعراق والكويت ، وكنت أحس بالبيئة الاسلامية التى افتقدتها هنا ويفتقدها معى كل مسلم يعيش فى بلاد الغرب .

س : ما هى آخر مؤلفاتك ؟

ج : أقوم الآن بمحاولة تأليف كتاب باللغة الفرنسية عن الشريعة الإسلامية وتاريخ الاسلام والمسلمين ودور علماء المسلمين الأوائل فى العلوم والفنون المختلفة .

س : ماهى الكلمة التى تريد توجيهها الى المسلمين الذين يعيشون فى المجتمعات الغربية ؟

ج : أود أن أطلب منهم أن يفتخروا بأنهم مسلمون وأن يكونوا خير مثل يبين لهم أهمية تمسكهم بدينهم دون التأثر بما يجرى من حولهم ، وهو أن أصحاب الأعمال هنا يفضلون المسلمين المتمسكين بدينهم نظراً لأنهم يكونون على خلق طيب وإخلاص تام للاعمال التى يقومون بها ، وسلوكهم الاجتماعى يجبر الجميع على احترامهم واحترام عقيدتهم ، كما أطلب من الدول الاسلامية وخاصة مصر وهى تتحمل المسئولية الكبرى لخدمة الاسلام والمسلمين فى العالم أجمع أن تقوم بتوزيع المطبوعات الاسلامية التى تتناول الأسس والنظريات

الاسلامية بالأسلوب العلمى المبسط وباللغـــات المختلفة ونسخ من القرآن الـكريم واسطوانات تعليم الصلاة إلى أبناء الاسلام فى الدول الغربية بصفة عامة وفى فرنسا بصفة خاصة حتى يمكن لهم دراسة ومعرفة دينهم الحنيف ثم التعريف به لإخوانهم غير المسلمين ولـكل طالب علم ومعرفة .

والله يهدى من يشاء من عباده .

٣٧ - زينب كوبولد (الانجليزية)

اللادى إيفلين كوبولد (أو زينب كوبولد) تنتمى إلى إحـدى الأسر الإنجليزية العريقة . لجدها الأعلى من ناحية أمها هو اللورد ليستر الذى تزوج من إحدى ملـكات انجلترا . ووالدها اللورد وتمور هوأحد النبلاء الانجليز المعروفين ، وقد انتقل لقبه بعد وفاته إلى ابنته . وترجع معرفة اللادى (إيفلين) للاسلام إلى طفولتها .

وقد روت تلك المعرفة للصحفى والـكاتب الـكبير الدكتور (محمود عزمى) الذى أصبح فيما بعد مندوب مصر فى هيئة الأمم المتحدة فى أوائل عهد الثورة ، وتوفى فى إحدى قاعاتها وهو يدافع عن قضية مصر وكان لقاؤه بها أثناء زيارتها لمصر فى صيف سنة ١٩٣٣ وكانت قصة إسلامها حديث كثير من الصحف العربية والبريطانية التى لقبتها الحاجة الإنجليزية بعد أدائها فريضة الحج وتأليفها لـكتاب عن انطباعاتها أثناء أدائها تلك الفريضة . أما هى فـكانت قد أضافت إلى اسمها الأصلى اسم « زينب » وأصبحت تسمى (إيفلين زينب) وقد سألها الدكتور (محمود عزمى) فى حديثه معها الذى نشر فى عدد ١٢ يوليه سنة ١٩٣٣ من مجلة (كل شىء والدنيا) عن كيفية إسلامها أو الظروف التى أطلعتها على حقائق هذا الدين الحنيف فأجابت بأن

معرفتها للإسلام ترجع إلى الأيام التى قضتها مع والدتها فى الجزائر إثر إصابتها بمرض نصحها الأطباء المعالجون بمعالجته بالحياة فى بلاد معتدلة الجو فأقامت والدتها فى قصر كبير كان خدمه جمعا من الجزائريين والجزائريات وكانوا يصلون فى مسجد قريب من القصر يسمى مسجد سيدى عبد الرحمن . وكثيراً ما كانوا يصحبون معهم بعض الأطفال ومنهم (إيفلين) التى نشأت معجبة بأخلاقهم وأبرزها الأمانة والعفة والتراحم والصدق ، وعلمت أن تلك الصفات منشؤها الدين الذى يؤمنون به فتطلعت للتعرف على أحكام هـــذا الدين العظيم . وبعد أن ألمت بكثير من ألفاظ وعبارات اللغة العربية باللهجـة الجزائرية حتى استطاعت التفاهم بها مع مسلمى ذلك القطر تطلعت إلى دراسة اللغة العربية الفصحى فوفقت إلى ذلك كما تاقت نفسها إلى حفظ القرآن الكريم فحفظت الكثير من سوره .

ولم تلبث أن عرفت المزيد من المعلومات عن الإسلام وآدابه فأعجبت به أيما إعجاب وأحست بأنها لا تقل عن المسلمين الأصلاء إيماناً بدينهم وحباً له ، وبدأت تمارس العبادات الإسلامية كما تحولت عاطفتها إلى جانب الشعوب الإسلامية فى كل نزاع كان ينشب بينهم وبين الشعوب الأخرى .

وكانت أول زيارة لها للمدينة المنورة فى فبراير سنة ١٩١٤ ، وقد توجهت إليها عن طريق دمشق ثم القدس فى رعاية ستة من الحراس المسلمين الأشداء وبواسطة السكة الحديد المسماة ب (سكة حديد الحجاز) غير أنها لم تؤد فريضة الحج إلا فى سنة ١٩٣٣ عندما توجهت إلى ميناء (جدة) عن طريق البحر ثم قصدت المدينة المنورة ومكة المكرمة بالسيارة وحرصت أن تقضى مدة طويلة فى تلك البقاع الشريفة قبل موسم الحج ، وقد سجلت ذكرياتها أثناء أدائها فريضة الحج فى كتاب ترجمـــه (عمر أبو النصر) إلى اللغة العربية ونشرته المجلة الأهلية اللبنانية فى عدد خاص صدر فى جمادى الثانية سنة ١٣٥٣هـ المطابق لشهر سبتمبر سنة ١٩٣٤ ومما ذكرته عن سبب اعتناقها الاسلام الآتى :

« كثيراً ماسئلت : متى ولماذا أسلمت ؟ وأستطيع الاجابة بأنى لا يمكننى تحديد اللحظة الحاسمة التى أشرق فيها نور هذا اليقين على قلبى . ويبدو أنى كنت مسلمة منذ البداية ولا عجب فى هذا إذا علمنا أن الاسلام دين الفطرة يشب عليه الطفل إذا ترك على فطرته ، وقد صدق أحد علماء الغرب إذ يقول « الاسلام دين العقل والفطنة » والاسلام يقوم على دعامتين أولاهما وحدانية الله وثانيتهما الأخوة الشاملة بين البشر ، وليس فيه شىء من العقائد اللاهوتية المعقدة الثقيلة ، وفى مقدمة كل مميزاته أنه عقيدة إيجابية دافعة » . كما قالت فى فريضة الحج : فريضة الحج ؟ إن كل قول يقصر عن وصف آثارها ، يرى الانسان نفسه فرداً فى المجموعات الضخمة التى وفدت من أركان العالم المختلفة فى هذه المناسبة المقدسة وفى هذه البقعة المقدسة ليشارك إخوته فى الانسانية بكل خشوع فى تمجيد الله . فيسرى فى روحه جلال المثل العليا فى الاسلام ، وتتاح له الفرصة الطيبة للمشاركة فى واحدة من أعظم التجارب الروحية الملهمة التى حبا الله بها البشر .

إن فى زيارة موطن نشأة الاسلام وفى ارتياد أمكنة جهاد الرسول ﷺ عندما دعا البشرية الضالة لتعود إلى الله ، إن فى ذلك بعثاً لتلك الحياة المباركة فى القلوب وإحياء لذلك الجهاد الطويل الذى قام به محمد (صلى الله عليه وسلم) فى سنوات الجد والفداء والاستشهاد وإن فى ذلك لإثارة للخروج يصهرها ذلك اللهيب السماوى الذى أضاء أرجاء المعمورة جمعاء .

وعلى أن ذلك ليس كل شىء فى الحج ، إنه فوق كل شىء سواه ، تحقيق للوحدة بين المسلمين وإذا كان هناك مايجمع شتات قواتهم ويصبغهم بصبغة الاخوة والعواطف المشتركة . فإن الحج هو الذى يؤدى ذلك بما رسم لهم من نقطة التقاء يجتمعون حولها من كل فجاج الأرض وبما هيأ لهم هذا الالتقاء السنوى ليتعارفوا

فيما بينهم وليتبادلوا وجهات النظر ويتدارسوا شئونهم لتباعد ديارهم ويطرحون جانبا خلافاتهم الطائفية والمذهبية وتتلاشى بينهم فوارق اللون أو الجنس أمام الإخاء فى العقيدة التى تجمع المسلمين جميعا فى أخوة شاملة توحى إليهم بأنهم هم ورثة ذلك المجد التليد ».

٢٣ — محمد مرمادوك بكثول

(الانجليزى)

فى ٧ إبريل سنة ١٨٧٥ رزق القس (شارلى بكثول) راعى كنيسة (شلفورد) بمقاطعة (سسكس) بانجلترا بطفل جميل أطلق عليه (مرمادوك) .

وكانت والدة هذا الطفل ابنة الأميرال (دونات هنش أوبرين) أحد كبار قادة الأساطيل الإنجليزية ، وقد أظهر (مرمادوك) منذ بلغ سن الفتوة شغفا كبيرا بتعلم اللغات الأجنبية ، فبعث به والده إلى نيوشاتل حيث أتقن اللغة الفرنسية ، ثم رحل إلى إيطاليا بعد ذلك حيث أقام بها فترة طويلة من حياته أتقن خلالها اللغة الإيطالية ، ولما عاد إلى وطنه انجلترا عكف على دراسة مزيد من اللغات الأجنبية فتعلم اللغة الألمانية واللغة الاسبانية . ثم تاقت نفسه لتعلم اللغات الشرقية فأرسلته والدته إلى الشرق (وكان والده قد توفى) فأتاح له ذلك أن يطالع العلوم الاسلامية وأن يعاشر المسلمين ويدرس أحوالهم وعاداتهم ولهجاتهم . فأعجب بالإسلام وبأثره فى أخلاق معتنقيه ، كما أعجب بعلاقة المسلمين بعضهم البعض وبمعاملتهم للغرباء عنهم ، ثم رحل إلى مصر فى سنة ١٩٠٤ فدرس أحوال المسلمين بها بنظرة فاحصة منصفة وبفكر حر لا يتقيد بالأوهام والأباطيل فأيقن أن ما ينعم به المسلمون

من طيب الأحوال مرجعه إلى تمسكهم بأهداب دينهم ، وأن مايعابونه من سوء الأحوال مرجعه إلى التراخى فى التمسك بهذه الأهداب أو الجهل بها وأوحت إليه انطباعاته ودراساته فى مصر وغيرها من الدول الإسلامية تأليف كتاب فى سنة ١٩٠٢ بعنوان (حكم شعوب الأرض المقدسة) ثم ألف فى سنة ١٩٠٨ كتابا بعنوان (أبناء النيل) كما ألف فى سنة ١٩٠٩ كتابا بعنوان (وادى الملوك) .

وفى الوقت نفسه نشر فى بعض المجلات العالمية عـــدة مقالات عن الاسـلام دافع فيها عنه وبرأه من التهم والشبهات التى ألصقها به أعداؤه والحاقدون عليه.

ثم رحل إلى تركيا وكانت مقر الخلافة الاسلامية فى ذلك الوقت ،فاتصل بعلماء المسلمين وعندما تركها أفصح علانية عن إيمانه بالإسلام وقدرته على علاج مشكلات البشرية المادية والروحية . فأشهر اعتناقه له وتسمى باسم (محمد) مضافاً إلى اسمه الأول . وقد اشتهر محمد مرمادوك بتأليف عدد من الروايات التى تعد من درر الأدب الانجليزى . وقـد استوحى معظمها من انطباعاته بالشرق وبالاسلام بوجه خاص ، كما وضع كثيرا من المؤلفات التى طبع بعضها أكثر من مرة ، ومن زواياته المشهورة (سعيد الصياد) و (عنبر) و (برفول) و (بيت الاسلام) كما ألف فى سنة ١٩١٣ كتاب (المرأة المحجبة) وفى سنة ١٩١٤ كتاب (مع الترك فى الحرب) . وفى سنة ١٩١٥ (قصص المدافن الخمس) وفى سنة ١٩١٦ (بيت الحرب) وفى سنة ١٩١٧ (فرسان عرابى) وفى سنة ١٩٢٢ (كما يرانا الآخرون) وكان قد دعى فى سنة ١٩٢٠ لتولى رياسة تحرير صحيفة (حديث بومباى) بالهند فاتصل بالهنود المسلمين واختلط بهم فأعجبوا به وأعجب بهم ، واستدعى إلى أمارة (حيدر أباد) حيث اشترك فى إصدار مجلة الثقافة الاسلامية

فى سنة ١٩٢٢ وبلغ من رواجها أن اشتركت بها نحو سبعين جامعة عالمية كما تولى الاشراف على نظام التعليم بالإمارة .

وكان من أهم الابحاث التى نشرت له فى تلك المجلة . بحث عن الثقافة الاسلامية وآخر عن التربية الاسلامية نشرا فى سنة ١٩٢٧ . وبحث عن العرب وغيرهم فى ترجمة القرآن ، وقد نشر سنة ١٩٣١ ، إلا أن أهم جهوده العلمية على وجه الاطلاق ترجمته لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية وقد استغرق ذلك ثلاث سنوات كاملة . وقد وفد على مصر فى سنة ١٩٣٠ حيث راجع الترجمة مع علماء الأزهر الشريف وبعض العالمين باللغتين العربية والانجليزية مما فاستفاد بآرائهم وتوجيهاتهم ، ثم نشر الترجمة لأول مرة فى سنة ١٩٢١ .

وقد وصف (نجيب العقيقى) تلك الترجمة فى كتابه (المستشرقون) بأنها من خير الترجمات ، وبلغ من رواج تلك الترجمة والثقة فيها أن طبعت طبعتين أخريين كانت آخرها فى لندن سنة ١٩٦٢ . وكانت ٦٩٣ صفحة . وكان رحمه الله قد تولى إمامة المسلمين فى لندن قبل وفاته فيها فى سنة ١٩٣٦ .

ومن كلماته المأثورة عنه رحمه الله قوله : ليست هناك نعمة من نعم الدنيا يستمتع بها الإنسان أعظم من أن يشرح الله صدره للإسلام فيهتدى بنوره حتى يبصر حقائق الدنيا والآخرة فيميز الحق من الباطل وطريق السعادة من طريق الشقاء وإنى لأسجد لله شكراً على هذه النعمة الجليلة التى حبانى بها والتى ملأت نفسى بالسعادة الحقيقية وأتاحت لى أن أستظل بهذه الدوحة الكبرى الوارفة الظلال المتعددة الثمار وهى دوحة الأسرة الإسلامية والأخوة فى الإسلام .

٣٩ ــ أستاذ الموسيقى الألمـــانى

(نلث رينى)

ولد فى ١١ يوليو سنة ١٩٣٧ بمـدينة دورت مونت ويعمل مدرساً للموسيقى . وقصة إنبثاق نور الإيمان فى قلبه بعد أن عانى كثيراً ، كما نال من ظلام المادية والإلحاد ، وأخذ يبحث لمدة خمس سنوات ابتداء من عام ١٩٦٤ فى جميـع الأديان السماوية ، حتى يجد عقيدة تسمو بالنفس وتبدله حالة القلق وعدم الاستقرار التى كان يعيشها إلى الاطمئنان والراحة النفسية وانشراح الصدر . ويقول عن نفسه .

إننى كنت أعانى كثيراً من الضيق وعدم الاستقرار وأنا أعيش الحياة المادية بكل معانيها بل كنت دائم البحث والتعمق فى الماديات لعلها تشعر بالراحة والاطمئنان بل إننى وصلت إلى حالة الإلحاد فـلا أومن بأى دين أو بالعقائد والمثل العليا ، ولا أهتم بشىء على الاطـلاق بالنسبة للمجتمع الذى أعيش فيه فلم يزدنى هذا العمل إلا آلاما وضياعا ، ثم مللت كل هذا لأننى لم أكن أحس بأى متعة بل شعرت بأننى حيوان بل أقل منه وشعرت بحاجة شديدة لانقاذ نفسى من هذا الضياع ، وقررت أن أبحث لنفسى عن طريق يقودنى إلى كل ماتبغيه النفس الأبية ، فبدأت أقرأ لعظماء العـــالم والفلاسفة ، وتعمقت فى قراءة فلسفة أفلاطون ومدينته الخالدة ، ثم بدأت أقرأ عن بوذا وفلسفته ، ثم تطورت لأبحث عن دين يقتضى منطقه وتصلح قواعده ومبادئه لاصلاح حال الفرد والمجتمع حتى سـافرت إلى أندونيسيا فى عام ١٩٦٩ .

وتعرفت على بعض الأصدقاء المسلمين فبدأت اشترى بعض الـكتب

التى تتكلم عن الاسلام واستطعت الحصول على نسخ القرآن الكريم مترجماً باللغة الانجليزية وكم كانت دهشتى عندما أقرأ فيه وقد اشتد اعجابى واقتناعى بمنطقه وكم كنت أشعر براحة كبيرة عندما أقرؤه وكنت انتهى من عملى فأعود مسرعا إلى منزلى حتى أتمكن من القراءة فيه وعندما عدت إلى موطنى (ألمانيا الغربية) فى أجازة بحثت عن بعض الطلبة العرب والعمال من المسلمين واستطعت أن أكون صداقة معهم وطلبت منهم أن يشرحوا لى دينهم وفرائضه فحفظت بعض الآيات القرآنية باللغة العربية وتعلمت تأدية الصلوات الخمس بل إننى فى العام الماضى أديت فريضة الصيام مع صديق مسلم يقيم فى بلدتى فشعرت بشعور لم أشعر به من قبل و كلما مرت الأيام وازددت قراءة ومعرفة للإسلام كلما زالت عن نفسى الهموم وشعرت بالشيء الذى افتقده وهو الاطمئنان وشعرت بعاطفة الحب لجميع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وبدأت أحاول كسب مزيد من الأصدقاء وخاصة المسلمين وأحاول معاملتهم بالحسنى، واستطعت السيطرة على نفسى حتى اقتنعت إقتناعاً كاملا بأن ما أبحث عنه هو الاسلام، فالله واحد، ورسوله الكريم بشر يحمل رسالة ربه ليبلغها للناس كافة لا فرق بين فرد وآخر إلا بالعمل الصالح والتقوى. والصلوات الخمس تذكر الانسان وتطهره بل هى لقاء متجدد بين العبد وربه بصلة مباشرة لا وسيط فيها. والحرية مكفولة للجميع والمساواة تامة وتكافؤ الفرص للجميع والعدالة مكفولة وارتباط الفرد بالمجتمع واضح وسليم، فجئت من ألمانيا إلى مسجد باريس لإشهار إسلامى وأتلقى مزيداً من تعاليم الاسلام السمحة، علما بأننى أسلمت لرب العالمين سنة ١٩٦٩. وينتهى من كلامه بالنصيحة الآتية للمسلمين. أود أن أبعث سلامى وتحياتى إلى جميع الإخوة والأخوات من أبناء العالم الاسلامى فى كل بقعة من بقاع العالم وأطلب منهم التمسك بشريعتهم والحفاظ عليها وعدم التأثر بالمدنية المادية التى تؤدى إلى الهلاك والضياع ولينظروا إلى ما فعلته هذه المدنية بشعوب العالم من انفصام وصراع وعدم استقرار بل إلى

الضياع ، وأطلب من كل شاب مسلم أن يكون خير داعية لعقيدته باتباع ما أمر به الله سبحانه وتعالى والانتهاء عما نهى عنه بالقدوة الحسنة فهى خير دليل على سمو العقيدة وأن لا يبخلوا على أى سائل يسألهم عن شريعتهم وعن الاسلام لعل الله يهدى قلبه إذا عرف مبادىء الإسلام وسماحته، وأحمد الله أن هدانى للاسلام .

٤٠ ـ المستشرق الالمانى المسلم فريتز كرنكو

أو

(محمد سالم الكرنكوى)

ولد فريتز كرنكو فى مدينة (شنبرج) فى شمال المانيا فى سنة ١٢٨٩ هجرية التى توافق سنة ١٨٧٢ ميلادية ، وعندما توفى والده انتقلت والدته به وبأخته إلى بيت والدها حيث اهتمت بتعليمه وكان لديه شغف عظيم بدراسة اللغات الاجنبية فدرس الفرنسية والانجليزية واللاتينية واليونانيه القديمة قبل أن يبلغ السادسة عشرة من عمره وهو السن الذى اضطر فيه أن يترك المدرسة الثانوية ويعمل فى أحد المحلات التجارية بمدينة (لوبك) إلا أنه استمر يتابع شغفه بدراسة اللغات فدرس اللغة الفارسية من بطون الكتب دون أن يلجأ إلى معلم فتاقت نفسه إلى إجادة هذه اللغة مع دراسة اللغة العربية أيضاً، وعندما بلغ العشرين من عمره انتقل إلى (برلين) للاستزادة من العلم فالتقى بالعلامة (زاخاو) وكشف له عن رغبته فى دراسة اللغات الشرقية إلا أنه نصحه بالعدول عن ذلك لما يتطلبه إشباع تلك الرغبة من الجهد والوقت والمال الذى يفوق طاقته، وبعد سنوات نزح إلى انجلترا حيث اشتغل فى أحد المتاجر وتجنس بالجنسية الانجليزية ثم وفق

بعد سنوات طويلة من الكفاح لانشاء مصنع للنسيج فى مدينة (ليستر) وظل ذلك المصنع فى توسع مستمر حتى بلغ عدد العاملين به ألف عامل غير أنه اضطر لإغلاقه عندما انخفضت الأسعار فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فآثر الهجرة إلى استراليا حيث بقى نحو عام واحد عاد بعده إلى انجلترا التى اتخذها وطنا له واشتغل بالتجارة مرة أخرى وكان طوال السنوات السابقة دائم الاطلاع للاستزادة من العلم فأجاد اللغتين العربية والفارسية وقرأ الكثير من أمهات الكتب اللغوية والأدبية وتبحر فى علومها حتى استغرق ذلك وقته كله واضطر فى سنة ١٩٢٧ أن يقلع عن التجارة ويتفرغ للعلم وقد أتاحت له تلك الدراسات أن يتعرف على مبادىء الاسلام فانشرح صدره له وأعلن اعتناقه له وتسمى باسم (محمد سالم الكرنكوى) . وقد عنى رحمه الله بدراسة وترجمة أكثر المخطوطات الاسلامية ونشر بعضها لحساب دائرة المعارف العثمانية التى أنشئت فى (حيدر أباد) بالهند كما نشر كثيراً من البحوث القيمة وخاصة عن الشعراء والأدباء واللغويين المسلمين مع تحقيق نتاجهم العلمى والتعليق عليه وكان مما حققه لحساب ذلك الدائرة :

حماسة هبة الله بن الشجرى ـ ديوان طفيل الغنوى ـ ديوان عمرو بن كلثوم ـ ديوان الطرماح بن حكيم ـ الجمهرة فى اللغة لابن دريد ـ تنقيح المناظر للشيرازى ـ الجماهر فى معرفة الجواهر للبيرونى ـ الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ـ المنتظم لابن الجزرى ـ المؤتلف والمختلف للآمدى ـ المجتنى من المجتبى لابن دريد ـ معانى الشعر الكبير لابن قتيبة ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافى ـ الأفعال لابن القطاع ـ تفسير ثلاثين سورة لابن خالويه ـ الجرح والتعديل لابن أبى حاتم .

ومن بحوثه وتحقيقاته الأخرى التى نشرت مستقلة لحساب بعض دور النشر العلمية الأوروبية أو فى بعض المجلات العلمية الكبرى مثل مجلة

(الجمعية الملكية الأسيوية) و (مجلة الدراسات الشرقية) ومجلة (اسلاميكا) تلك التي تناول فيها الموضوعات الآتية :

ديوان أبي دهبل الجمحي - الأصمعيات بشرح ابن السكيت - تاريخ بغداد والخطيب البغدادي - مقامات بديع الزمان الهمذاني - ملاحظات على طبع المستشرق (تشارلز ليال) لاشعار عبيد بن الابرص وعامر بن الطفيل وعمرو بن قميئة — كتاب الجيم لأبي عمر الشيباني . تعليق التبريزي على قصيدة البردة لكعب بن زهير . فهرست الأمالي لأبي على القالي — مختصر طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي — طبقات أبي بكر الأشبيلي .

ديوان مزاحم العقيلي - ديوان النعمان بن بشير الأنصاري - ديوان بكر ابن عبد العزيز العجيلي - المناظر لأبي الهيثم المصري - التيجان في تواريخ ملوك حمير لعبد الملك بن هشام بن وهب ابن منبه - معجم الشعراء للمرزباني ذيل مرآة الزمان لليونيني - كتاب الفتن لنعيم بن حماد المرزاوي - حلية الأولياء ، أبو ريحان البيروني - تاريخ الامام البخاري - الإسطرلاب قطب الدين البعلبكي - تميم الداري - الوحدة الإسلامية - السيرة النبوية في الكتب الشعبية المغيرة بن المهلب الشعر الجاهلي

وقد قام رحمه الله بالاضافة إلى هذا الانتاج العلمي الغزير بالتدريس في جامعة (عليكرة) الإسلامية بالهند فأمضى فيها سنتين سافر بعدها إلى (لندن) ثم الى (كمبردج) بانجلترا حيث توفى في سنة ١٣٧٢ هجرية الموافقة سنة ١٩٥٣ ميلادية .

وقد قال فيه العلامة (كاظم الدجيلي) وكان صديقاً حميما له : كان كرنكو غزير العلم واسع الإطلاع صادق القول أبي النفس مهيب الطلعة محبا

للشرقيين عامة والمسلمين خاصة . وقد حدث أن سأله أحد الحكام الإنجليز في الهند ذات مرة عن سبب إسلامه فقال له :

(لأني عرفت الاسلام على حقيقته) رحم الله ذلك العالم الجليل وجزاه عن خدماته للإسلام والعلوم الإسلامية خير الجزاء .

وقد قال فيه العلامة السوري محمد كرد علي في مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق في معرض رثائه : أحب الأستاذ كرنكو العرب والاسلام محبة لا ترجى إلا من العريق فيها .

٤١ ـ العالم النمسوي

الدكتور عمر رولف إهرنفيلز

يعد الدكتور (رولف إهرنفيلز) واحداً من أعظم علماء الأجناس الذين أغنوا المكتبة العالمية بمؤلفاتهم القيمة وأفسحوا آفاق المعارف البشرية باكتشافاتهم المفيدة . وينتمي (رولف) إلى أسرة من أعرق الأسر النمسوية التي تتمتع بالألقاب النبيلة وهو لقب (البارون) . وكان والده (البارون كريستيان إهرنفيلز) من أشهر علماء النمسا بدوره وقد درس الفلسفة في جامعة (فينا) ، وتخرج فيها في سنة ١٨٨٨ على أيدي العالمين المعروفين : (فرانز برنتانو) و (اليكسيوس ستونج) وساعده نبوغه في العلوم الفلسفية لتولي التدريس كأستاذ غير متفرغ في الجامعة الألمانية بمدينة (براج) بتشيكوسلوفاكيا في سنة ١٨٩٦ ثم تفرغ للدراسة فيها بين سنتي ١٩٠٠ — ١٩٢٩ وتوفي في النمسا في سنة ١٩٣٢ وترك مؤلفات فلسفية عديدة ذكرتها دائرة المعارف البريطانية . وهو مبتكر نظرية (الجشتالت) في علم النفس التي تقوم على دراسة الإدراك والسلوك من زاوية استجابة الكائن الحي لوحدات

أو صور متكاملة مع التأكيد على تطابق الأحداث السيكولوجية والفسيولوجية ورفض تحليل المنبهات والمدركات والاستجابات إلى عناصر متناثرة وقد ورث (رولف) النبوغ عن والده فأقبل على الدراسة فى سن مبكرة بنهم عظيم وأظهر ذكاء فذاً واستعداداً عظيما لإستيعاب العلوم والاستزادة منها . وقد ذكرت أخته الشاعرة النمسوية (إيفانون بود مرستوف) فى مقال نشرته لها (مجلة الآداب الإسلامية) التى تصدر فى (لاهور) فى سنة ١٩٥٣ أنه كان يشعر منذ نعومة أظافره بالحنين إلى الشرق بصفة عامة والعالم الإسلامى بوجه خاص وعندما أدرك سن الشباب دفعه ذلك الحنين إلى الرحيل إلى البلقان والاتصال بمسلميها ومعاشرتهم لدراسة أحوالهم وعقيدتهم وطباعهم وأثر الدين فيهم فتنقل بين المناطق الإسلامية فى يوغوسلافيا واليونان وألبانيا وعاش شطراً من حياته فى مجتمع إسلامى خالص فى تركيا وكان يلقى ترحيبا حاراً من من مسلمى تلك البلاد فازداد تعلقا بهم كما زادته دراسته للاسلام والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامى إعجاباً بهـذا الدين الحنيف وإيمانا برسالته الانسانية العظيمة فأخذ يتردد على المساجد ويشارك المسلمين صلاتهم حتى أصبح واحداً منهم وارتبط بهم رباطـاً روحياً لا انفصام له . ثم أشهر إسلامه رسميا فى سنة ١٩٢٧ وتسمى باسم (عمر) الذى أضافه إلى اسمه الأصلى (رولف) كما أضيف إليه أيضا لقبه الأصلى الذى حصل عليه عن جدارة نتيجة لدراساته الجادة المتعمقة التى رفعته إلى مصاف أعظم علماء أوربا فأصبح يدعى (الدكتور عمر رولف اهريفلز) وذلك فضلاً عن لقبه المتوارث بين آبائه وهو (البارون) وامتدت رحلاته العلمية فى البلدان الشرقية إلى شبه القارة الهندية فاتصل بسكانها وخاصة المسلمين منهم وكانت أولى زياراته لها فى سنة ١٩٣٢ . وكان من أهم الموضوعات التى حظيت بعنايته الثقافية والتاريخية التى تتعلق بمركز المرأة ومكانتها . وعندما عاد إلى موطنه الأصلى بالنمسـا تخصص فى دراسة التاريخ البشرى للحضارات الماتيلينية من الهند ونشرت له مطبعة جامعة (اكسفورد) أول كتاب له فى هذا الموضوع فى سنة ١٩٤١ .

وكان الدكتور عمر رولف قد هاجر من بلاده عندما اجتاحتها جحافل الجيوش الألمانية فى ١٩٣٨ فتركها إلى الهند حيث اختار لاقامته إحدى المناطق الاسلامية هى (حيدر أباد) . وقام بالدراسة والتدريس فيها بدعوة من (السير اكبر حيدرى) واهتم بصفة خاصة بالدراسات النظرية والميدانية لتاريخ الجنس البشرى فى جنوب الهند وذلك بمعاونة مؤسسة (ونرجيرن) فى آسام . وتقلب (الدكتور عمر رولف) فى مناصب التعليم الجـــامعى حتى أصبح رئيساً لقسم تاريخ الأجناس البشرية فى جامعة (مدراس) سنة ١٩٤٩ ، كما منحته (الجمعية الملكية الأسيوية) فى تلك السنة (الميدالية الذهبية) لاسهامه المثمر فى الدراسات التاريخية والطبيعية والاجتماعية . ومن أهم مؤلفاته العلمية العديدة كتابه المصور فى مجلدين عن الأجناس البشرية وخاصة فى (الهند) وقد طبع فى (دلهى) سنة ١٩٤١ وكتابه عن قبيلة كوتش وقد طبع فى (مدراس) سنة ١٩٥٢ وكان (الدكتور عمر رولف) يمتدح الاسلام دائماً ويعدد مناقبه عندما يسأل عن سبب اعتناقه له . وسنلخص فيما يلى بعض ما ذكره فى هذا المجال :

كان أهم ما استدعى انتباهى إلى الاسلام هذا الدين العظيم مما كان له أعظم الأثر فى نفسى أنه يمتاز بالأمور الآتية :

ما يقرره من تتابع نزول الوحى مما يدل على صدور الأديان مع نبع واحد ، ما يهدف إليه الاسلام هو تحقيق رسالة السلام فى الأرض بالامتثال للشريعة الخالدة وما يثبت من أن الاسلام هو آخر الأديان السماوية وأن محمداً رسول الله ﷺ هو خاتم الانبياء والمرسلين .

ما يؤكده الاسلام من تدعيم روح الأخوة الانسانية الشاملة بين عباد الله جميعا . أخوة لا تزعزعها فوارق اللغة أو الجنس أو التاريخ .

٢٤ـ العالم الانجليزى المسلم
(الدكتور خالد شلدر يك)

من الظواهر المشرقة التى تلفت الأنظار وتستحق التأمل والتعليق أن نسبة كبرى ممن اهتدوا بنور الاسلام من الغربيين كانوا من أعظم مواطنيهم ثقافة وعلماً ، وإذا اتخذنا من انجلترا مثلا نجد أن من أسبق أبنائها إلى اعتناق الإسلام (اللورد ستانلى أدف الدرلى) الذى ينتمى إلى إحدى العائلات الإنجليزية العريقة . وقد أهلته ثقافته الواسعة وحسن بلائه فيما تقلد من الوظائف الهامة فى بلاده لتولى منصب سفير بريطانيا فى تركيا ، فأتاح له ذلك أن يدرس الاسلام دراسة وافية ، ومن مصادره غير المغرضة وأن يدرس كذلك أحوال المسلمين الاجتماعية والروحية عن كثب ومدى تأثير الدين فيهم وانتهت دراساته هذه إلى الإيمان الكامل بعظمة الاسلام وقدرته الفائقة على علاج مشكلات الإنسانية جميعاً ، وتوثيق صلة الإنسان بربه واطلاق نوازع الخير فيه فأشهر إسلامه فى سنة ١٨٨٠ وتسمى باسم (عبد الرحمن) وفى سنة ١٨٨٦ أنشأ بعض الهنود المسلمين جمعية إسلامية فى (لندن) تولى رئاستها الشيخ (عبد الله سهروردى) الذى كان يجمع بين الثقافة الإسلامية والثقافة الأوروبية إذ كان يحمل درجة الدكتوراه فى القانون ، وقد أعانته إجادته للغة لإنجليزية كتابة وخطابة على دعوة المثقفين الإنجليز إلى الإسلام سواء بالمطبوعات التى كانت تصدرها الجمعية . أم بالمحاضرات التى كان يلقيها فيها وفى غيرها من الجمعيات والمعاهد العلمية الانجليزية مع الرد على استفساراتهم بكل إقناع وطلاقة وتفنيد التهم المغرضة التى ينسبها المضللون زورا إلى الاسلام وشرح قواعده الحقيقية وأهدافه السامية وكشف النقاب عن محاسنه وأفضاله .

وكان من أول من أسلموا فى ذلك العام من ذوى المكانة الرفيعة فى المجتمع الإنجليزى المستر (كويليام) المحامى بمدينة (ليفربول) وكان خطيباً مفوهاً قوى الحجة بالغ التأثير فألقى كثيراً من المحاضرات العامة دفاعاً عن الإسلام وتبصرة لمواطنيه برسالته ومثله العليا بعد أن تسمى باسم (عبد الله) فسمى بعض علماء المسلمين الذين أعجبوا بإخلاصه لدى السلطان عبد الحميد (خليفة المسلمين فى ذلك الوقت) ليعرب عن تشجيعه له فمنحه لقب (بك) واعتبره شيخا للإسلام وإماما للمسلمين فى بريطانيا ـ واستمر الشيخ (عبد الله كويليام) يؤدى رسالته فى إخلاص وحماسة بعد أن حول جزءا من منزله إلى مسجد أصبح ملتقى المسلمين من الإنجليز والشرقيين ثم أصدر جريدة إسلامية أسماها (الهلال) وألف أربعة كتب باللغة الإنجليزية فى أصول الإسلام والدعوة له وكان لخطبه ومقالاته ومؤلفاته أثر كبير فى انتشار الإسلام بين نحو خمسمائة من المثقفين الإنجليز وفى سنة ١٩٠٣ كان أحد العلماء الانجليز وهو الدكتور (شلدريك) الذى حصل على درجة الدكتوراه فى الآداب قد أشهر إسلامه بعد أن شرح الله صدره له أثر دراسات طويلة فى الأديان السماوية وغير السماوية جميعاً قبل أن يلتقى بأى مسلم فى بلاده وتسمى باسم (خالد) وقد شرح الدكتور (خالد شلدريك) لمندوب مجلة (المصور) عندما زار مصر فى سنة ١٩٣٨ ظروف دراسته للاسلام وإيمانه به فرواها المندوب فى عدد ١٨ مارس نقلا عنه قائلا :

« أما كيف اعتنق الإسلام فقد ذكر لنا أنه كان وهو يدرس المسيحية فى المدرسة يسأل كثيراً عن الأديان الأخرى ويتوق إلى دراستها . ثم حدث أن زار إحدى المكتبات التجارية وطلب مشاهدة ما فيها من الكتب المؤلفة عن مختلف الأديان فعرضت عليه المكتبة كتابا فى الطعن على البوذية وكتابا فى الطعن على الهندوسية وبضعة كتب فى الطعن على الاسلام فلما لاحظ أن الاهتمام بمحاربة الاسلام أشد من الاهتمام بمحاربة غيره تاق

إلى دراسة هذا الدين وأخذ يقرأ كتب الطعن فيه ومن العجيب أنه آمن به من هذه الكتب التى تطعن فيه فأرسل إلى السلطان عبد الحميد فى تركيا ينبئه بإيمانه ويطلب التوسع فى دراسة الاسلام وكان جواب شيخ الإسلام التركى أن أحاله على الشيخ «عبد الله كويليام».

وكما اتصل الدكتور (خالد شلدريك) بالشيخ (عبد الله كويليام) وأخذ عنه فقد اتصل كذلك بالشيخ الدكتور (عبد الله سهروردى) وعدد آخر من العلماء المسلمين الشرقيين والانجليز وأسسوا جمعية إسلامية جديدة للدفاع عن الاسلام ونشر مبادئه وأسندت سكرتارية تلك الجمعية إلى الدكتور (خالد شلدريك) ثم أصبح وكيلا لها ثم لم تلبث أن آلت إليه رياستها فى سنة ١٩١١ وكانت الجمعية تنظم الاجتماعات العامة التى يحضرها المئات من المفكرين والمثقفين الانجليز لشرح قواعد الاسلام وتوضيح محاسنه فأسلم كثير منهم عن علم بأصوله وإيمان بمبادئه . وعندما غزت إيطاليا الأراضى الليبية فى سنة ١٩١١ أسهمت الجمعية بنصيب وافر وبمعاونة المفكر والزعيم الهندى المسلم السيد (أمير على) فى إنشاء (جمعيـة الهلال الأحمر البريطانيـــة) التى عملت على مد المجاهدين المسلمين فى ليبيا بالأموال وبالمتطوعين من الأطباء والأدوية وأجهزة المستشفيات كما فعلت الجمعية مثل ذلك عندما نشبت الحرب التى خاضها المسلمون العثمانيون فى البلقان وانضم إليهم كثير من متطوعى البلاد الاسلامية الأخرى منهم نسبة كبيرة من المصريين . وفى أواخر سنة ١٩١٢ حضر من (لاهور) بالهند إلى انجلترا السيدان (شودارى فاتح محمد سيال) و (خوجة كمال الدين) فاشتركا فى حملات الدعوة للاسلام، وكان ممن أسلم على يديهما (اللورد هدلى) المهندس الكبير والعالم الرياضى والطبيعى المعروف وعندما قامت الحرب العالميـة الأولى فى سنة ١٩١٤ تفرق أعضاء الجمعية وذهب الدكتور (خالد شلدريك) إلى ميدان القتال فأغلقت الجمعية أبوابها إلا أنه لم تكد تضع الحرب

أوزارها حتى عاد إلى لندن وتعاون مع بعض العلماء المسلمين من الشرقيين والانجليز على إنشاء جمعية جديدة باسم (الجمعية الغربية الاسلامية) فتم له ذلك فى سنة ١٩٢٠ واختير رئيساً لتلك الجمعيـة مدى الحياة . وكان من أهداف تلك الجمعية الدعوة إلى نشر الاسلام ومد يد العون للمعوزين من المسلمين القادمين من البلدان الاسلامية والأفريقية ومنهم كثير من العرب والصوماليين والهنود الذين كانوا يعملون فى الموانى البريطانية وكان من أهداف الجمعية كذلك إنشاء المساجد والمدارس لتعليم أبناء المسلمين كما أنشأت فى سنة ١٩٢٧ جمعية فرعية لدفن المسلمين الغرباء بانجلترا طبقاً للشريعه الاسلامية وأسندت رياستها إلى نخبة من كبار القوم منهم اللورد (لامنجتون) و (نواب عمر حياة خان) وكان الدكتور (خالد شلدريك) يتولى القيام بصلاة الجنازة .

وعندما قام السيد (محمد ماجد) بجهوده العظيمة فى نشر الإســلام بالولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر العشرينات أثر الجهود الرائعة التى قام المسلمان الأمريكيان (محمد اسكندروب) ثم (لنكولنى جليك) وطلب من القصلية المصرية فى نيويورك مساعدته فى أداء رسالته واستعانت تلك القنصلية بالقنصلية المصرية فى (لندن) فى الاتصال بالدكتور (خالد شلدريك) ورفاقه وابلاغه تلك الرغبة ، فبادر بارسال النشرات والكتب الاسلامية المكتوبة باللغة الانجليزية . وفى سنة ١٩٣٣ قام الدكتور (خالد شلدريك) بجولة واسعة النطاق فى كثير من البلاد الإسلامية ليعيش فى جو إسلامى خالص .

فزار الهند والصين والهند الصينية وأندونيسيا وبعض أقطار أفريقيا الشرقية وجزيرة العرب وبلاد المغرب العربى ثم زار مصر فى سنة ١٩٣٨ وغادرها إلى فلسطين ثم غيرها من بلدان المشرق العربى ، وكان طوال رحلته هذه يرتدى الطربوش ويظهر بمظهر اسلامى خالص .

٤٣ - البروفسور هارون مصطفى ليون الاوروبى

اعتنق البروفسور (هارون مصطفى ليون) الإسلام فى سنة ١٨٨٢ ، وكان قد حصل على عدة درجات علمية رفيعة ، كما كان يعد أحد نوابغ المتخصصين فى علم اللغات. وله دراسات وافية فى أصول لغات الانسان أشادت بها الهيئات العالمية كما منحته جامعة (بوتوماك) بالولايات المتحدة الأمريكية درجة الماجستير الشرقية تقديراً لجهوده العلمية الموفقة التى طارق بها آفاقاً جديدة فى مجال الدراسات اللغوية ، وكان زميلا وعضو شرف فى كثير من الهيئات العلمية فى القارتين الأوربية والأمريكية كما شغل مركز السكرتير العام للجمعية الدولية لعلم أصول اللغات والعلوم والفنون الجميلة التى أنشئت فى سنة ١٨٧٥ . وإلى جانب ذلك فقد كان من علماء الجيولوجيا الأفذاذ ، وقد رأس تحرير مجلة (فيلومات) العلمية التى كانت تصدر فى لندن وتقديراً لجهوده العلمية فقد حصل على أوسمة متعددة من السلطان عبد الحميد خان العثمانى ، ومن شاه إيران ، ومن أمبراطور النمسا .

وكان البروفسور هارون مصطفى ليون أحد علماء الأوروبيين الذين درسوا الإسلام وأصوله جيداً واعتنقوه عن دراية وإعجاب وإيمان . وقد أشهر إسلامه فى سنة ١٨٨٢ . ومما ذكره عن سبب إسلامه ومدى أعجابه بالاسلام ومزاياه قوله : من مفاخر الاسلام أنه مبنى على العقل ولا يطالب معتنقيه أبداً بتجميد طاقاتهم الفكرية مخالفا بذلك عقائد أخرى تلزم تابعيها بالاعتقاد الأعمى لمذاهب وآراء معينة دون تفكير فيها .

يقول الرسول الـكريم (أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل : أقبل . قال له : أدبر فأدبر . ثم قال الله عز وجل : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منك . بك آخذ وبك أعطى وبك أثيب وبك أعاقب) ومن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(من صلى يرائى فقد أشرك ومن صام يرائى فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك) ومن سورة الجمعة يصف الله واهب كل خير ونعمة هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم ويقلدون تقليداً أعمى بأنهم (كالحمار يحمل أسفاراً) فيقول عز من قائل :

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين) : صدق الله العظيم .

ويعتقد المسلمون أن كلمة (الإسلام) مرادفة لـكلمة الحق وأنه تحت شمس الإسلام الساطعة ، وبنور العقل والعلم يمكن إدراك الحق ولـكن لإدراك هذا العلم والوصول إلى الحق يجب أن يستغل الانسان ما وهبه الله من قدرة فـكرية عاقلة .

٤٤ ـ العالم المجرى جولا جرمانوس

او

عبد الكريم جرمانوس

ولد جولا جرمانوس فى مدينة بودابست عاصمة بلاد المجر فى ٦ من نوفمبر سنة ١٨٨٤ ، وقد حببت إليه منذ صغره دراسة تاريخ الشرق ولغاته وآدابه وفلسفاته ، وعندما دخل الجامعة تتلمذ على اثنين من أكبر المستشرقين هما (أرمن خابيرى) الذى كان فى يوم من الأيام أحد أساتذة السلطان عبد الحميد و (أجناس جولدزيهر) الذى كان أحد مريدى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده — والشيخ طاهر الجزائرى .

وما أن أتم دراسته فى جامعة بودابست حتى اتجه للإستزادة من العلم فى جامعات ألمانيا والنمسا — ثم توجه إلى تركيا فى سنة ١٩٠٥ واستأنف دراسته فى جامعة اسطنبول . وفى العام التالى صنف كتابين عن الأدب العثمانى والشعوب التركية فى القرن السابع عشر فنال جائزة ساعدته على السفر إلى انجلترا لاستكمال دراسته بعد أن حصل على الدكتوراه فى سنة ١٩٠٧ . فعكف على مطالعة أمهات الكتب فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن .

وفى سنة ١٩١٢ عاد إلى بودابست حيث عين أستاذا للغات العربية والتركية والفارسية وتاريخ الإسلام وثقافته فى المدرسة العليا الشرقية ، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى فى أواخر سنة ١٩١٤ وقع عليه الاختيار ليعمل ضابط اتصال بين القيادة المجرية والسلطات التركيه فأتيح

له أن يتردد على اسطنبول عشرات المرات مما ساعده على إجادة اللغة التركية وآدابها ومضاعفة معلوماته عن الإسلام والمسلمين سواء بمعاشرتهم أم بقراءة كتاباتهم وما كتب عنهم .

رحيله إلى الهند وإسلامه هناك :

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها استأنف عمله الجامعي لكنه رحل إلى الهند سنة ١٩٢٠ بدعوة من شاعر الهند وفيلسوفها (رابندرانات طاغور) لإلقاء دروس بجامعة (شانتى نا كيتن) كما قام بالتدريس فى بعض الجامعات الهندية الأخرى فى دلهى ولاهور وحيدر أباد ، وقد أمضى هناك ثلاث سنوات قرأ خلالها فى بلاد الهند الكثير عن الاسلام فازداد إعجابه به كما أعجب كثيراً باخلاق المسلمين الذين اتصل بهم ولمس أثر الإسلام فى سلوكهم وعلاقاتهم ببعضهم وبغيرهم — ووجد نفسه يزداد إيماناً يوماً بعد يوم بعظمة هذا الدين وقدرته على اسعاد البشرية وعلاج مشكلاتها فتقدم دون تردد على اعتناق الاسلام وأشهر ذلك فى أخر سنة ١٩٢١ فى مسجد دلهى الكبير على مرأى ومسمع من أربعة آلاف من المصلين الذين اندفعوا يهنئونه بالعناق والقبلات ، وقد بللت دموع التأثر وجهه ووجههم .

كان من أكثر الحاضرين تأثراً صديقاه (عبد الحى) و (أسلم) اللذان صحباه إلى المسجد وقد ترك ذلك المشهد الروحانى العظيم أثرا لايمحى فى نفس جرمانوس الذى تسمى منذ إسلامه بعبد الكريم ، وقد عبر عن ذلك الأثر العميق فى سطور بليغة هاك بعضا منها .

جلست قريبا من المنبر أتطلع إلى الزخارف الرائعة التى تزين صدر المسجد وإلى دعائمه الوسطى وقد بنى النحل البرى فوقها مساكنه يحوم حولها فى أمان .

ثم نودى بالأذان فجأة وقد وقف المكبرون فى مواضع مختلفة من صحن المسجد حتى يبلغوا الصوت إلى أبعد أركانه . فقام المصلون وكأنهم الجند المجندة يستجيبون للدعوة الربانية وقد اصطفوا صفوفا متقاربة وصلوا فى خشوع عميق ٠٠٠٠٠ وكنت أحـــد هؤلاء الخاشعين ـ لقد كانت تلك اللحظة عظيمة ومجيدة حقا .

وبعد الصلاة أخذ (عبد الحى) بيدى ليتجه إلى المنبر وكان على أن أسير فى حذر حتى لا أزعج أحدا من الجالسين .

لقد آن وقت الحدث العظيم فوقفت عند درجات المنبر وسرت حركة بين الجموع الزاخرة بينما بدت على آلاف الرؤوس المعممة وكأنها حديقة مزهرة أنهم جميعا يهتمون وهم ينظرون إلى ـ وقفت وقد أحاط بي العلماء بملامحهم الشهباء ينظرون إلى مشجعين فأشاعوا فى نفسى ثباتا عجيبا لم أعهده من قبل ، ومن غير وجل أو تردد ارتقيت المنبر حتى درجته السابعة واتجهت ببصرى إلى الجموع التى خيل إلى أنها لا آخر لها وكأنما هى بحر يموج بالحياة وقد اشرأبت الأعناق نحوى وساحة المسجد كلها حركة همهمت من قريب أصواتا تردد (ما شاء الله) ورأيت نظرات يشيع فيها الحب والمودة فشرعت أقول :

أيها السادة الكرام ـ لقد حضرت من بلاد بعيدة بحثا عن العلم الذى لم أستطع أن أجده فى بلادى أتيت لأنهل مما تتوق إليه روحى فاستجبتم لى ثم تحدثت عن الدور الذى قام به الاسلام فى تاريخ العالم ـ وعن المعجزات التى أيد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم وتكلمت عن انحلال المسلمين فى العهد الحاضر وعن الوسائل التى يمكن أن يستعيدوا بها مجدهم المفقود وذكرتهم بقول الله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وركزت

حديثى فى هذه الكلمات ثم عرجت على تمجيد الحياة النقية الطاهرة وعلى ضرورة محاربة الانحلال المستشرى ثم جلست وكنت مستغرقا فى الحديث بكل مشاعرى — وأفقت على هتاف يتردد فى صوت مرتفع من كل زوايا المسجد (الله أكبر) وكان التأثر والحماس يملآن المكان ولا أستطيع أن أتذكر ماذا كان فى ذلك الحين غير أن (أسلم) ناداني وشد على يدى وقادنى إلى خارج المسجد ووقف الناس أمامى يأخذوننى بالأحضان — كم من مسن مجهد نظر إلى فى ضراعة يسألنى الدعوات ويريد تقبيل رأسى فابتهلت إلى الله ألا يدع تلك النفوس الطيبة تنظر إلىّ بكل هذا الاكبار فما أنا إلا مخلوق ضعيف يجتهد فى البحث عن النور ولا حول لى ولا طول مثل سائر المخلوقات لقد خجلت أمام أنات وآمال هـؤلاء الناس الطيبين ثم تاقت نفس (جرمانوس) للاتصال بعلماء الأزهر الشريف والأخذ منهم فقدم إلى القاهرة وتعرف على كثير منهم كما تعرف إلى غيرهم من العلماء والأدباء المصريين وقابله الجميع بحفاوة بالغة وساعدوه على استكمال دراساته فكان يقضى خمس عشرة ساعة كل يوم فى دراسة كتب الفقه والأدب واللغة ثم توجه إلى الأراضى المقدسة حيث أدى فريضة الحج وألف هناك كتابا بعنوان (الله أكبر) نشر بعدة لغات فى سنة ١٩٤٠ وفى سنة ١٩٤٨ عين (جرمانوس) استاذا ورئيسا للقسم العربى فى جامعة بودابست وقد نشر كتابا سنة ١٩٥٢ فى مجلدين عن دراساته فى الأدب العربى بعنوان (شوامخ الأدب العربى) ونشرت له عدة دراسات بعضها عن التركيبات اللغوية العربية فى مجلة الفصول الإسلامية ١٩٥٤ وفى سنة ١٩٥٥ دعى ليحاضر فى جامعات القاهرة والأسكندرية ودمشق عن الفكر العربى المعاصر وعن صور من الأدب المجرى وقد نشرت له بحوث عديدة عن الآداب العربية المعاصرة التى شغف بها شغفا عظيما(١) .

---

(١) منبر الاسلام العدد ٥٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٢ — إبريل سنة ١٩٧٢ بحث للاستاذ إبراهيم محمد الفحام .

٤٥ — لورد برنتون

أو

السير جلال الدين لورد برنتون (الإنجليزى)

مسلم بريطانى تخرج فى جامعة (اكسفورد) بانجلترا وخدم الحكومة البريطانية فى داخل البلاد وخارجها حتى ارتقى إلى أعلى المناصب وحصل على رتبة (سير) ورتبة بارون .

ولم يعتنق الاسلام إلا بعد دراسة وافية استغرقت زمناطويلاحتى وصل إلى مرحلة الايمان الكامل بهذا الدين .

وقد بدأ السير جلال الدين لورد برنتون حياته العملية بدراسة علوم اللاهوت المسيحى تأهبا للاشتراك فى حملات التبشير التى كانت تستهدف الطبقات الفقيرة والجاهلة بأحكام دينها فى بعض بلدان أفريقيا وآسيا محتمية بالسلطات الاستعمارية هناك .

إلا أنه لم يكد يتعمق فى الدراسات الدينية ويتفاعل فى ثناياهاحتى انتابته الوساوس والشكوك التى زعزعت عقيدته فكاد يقع فريسة الإلحاد لكن من حسن حظه أن دراساته امتدت إلى العقائد الدينية الأخرى وخاصة ماكتبه عنها معتنقوها وهنا جذبته بساطة الاسلام ووضوحه وأعجبته مبادئه ووسائله فى التفهيم والاقناع فملكت عليه لبه . كما تتبع سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وجهاده فى نشر الدعوة إلى الاسلام فأحبه حبا عميقا ووجده (الانسان المثالى) بل والقدوة المثلى . ولما اختلط بالمسلمين

من مختلف المذاهب والأقطار والأجناس أعجب بسلوكهم وبأخلاقهم وبالقيم التي يلتزمون بها في تعاملهم مع بعضهم البعض بل ومع غيرهم من أبناء الأديان الأخرى .

وشيئاً فشيئاً وجد نفسه يحس بأنه في الحقيقة قد أصبح مسلما بعقله وقلبه ووجدانه فلم يجد بدأ من إشهار اعتناقه الإسلام على رءوس الأشهاد وتسمى باسم (جلال الدين) مضافاً إلى اسمه الأول تعبيراً عن إعجابه بجلال الاسلام وعظمته .

ويحكى هذا الباحث الكبير عن دراسته الدين الإسلامي فيقول :

(عولت على ضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى ومهما كان الجهد حتى أصل إلى الدر الثمين. فقد نزعت كل ذهنى لدراسة الإسلام الذى وجدت فيه ما ملك على نفسى). ويستطرد بعد ذلك فيقول :

(ثم اتجهت بعد ذلك إلى دراسة سيرة النبي محمد ﷺ ولم أكن أعلم إلا القليل النادر مما أداه للبشرية ولكنى علمت وأحسست أن أبناء دينى (يقصد بذلك النصرانية التى كان يعتنقها قبل هدايته للاسلام) أجمعوا على قلب رجل واحد على إنكار هذا النبي العظيم . الذى ظهر فى الجزيرة العربية وعندئذ قررت أن أدرس الأمر بغير تعصب ولا ضغينة ولم يمض بى طويل زمان حتى أدركت أنه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق وإلى الله.

شعرت أنه لا خطيئة أكبر من إنكار هذا الرجل بعد أن درست ما قدمه للانسانية، وأمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء أليس من الحزن الأليم حقاً أن يقدح فى شأنه الجاحدون .

لقد بعث محمد ﷺ فى العصاة عباد الأصنام الذين انغمسوا فى الجريمة والرجس والقذارة الإباء والشمم والاعتداد بالنفس حتى أصبح الكرم عندهم

سجية واجبة من أصول دينهم حطموا أصنامهم وتوجهوا بالعبادة إلى الله المعبود بحق والواحد بغير شريك، وجعل من المسلمين أقوى مجتمع وفيع عرفه العالم، وإني غير مستطيع أن أحصى ما قدمه هذا الرسول وما أداه من جليل الأعمال .

فكرت كثيراً وتأملت عميقاً وفي لحظة من لحظات التأمل زارني صديق هندي يدعى (أمير الدين) وكان عجيباً أن أثارت هذه الزيارة في نفسي انفعالا شديداً فإذا هو يلهب روحي – تدبرت الأمر ملياً وناقشت العقائد التي توارثتها من آبائي واحدة تلو الأخرى فانتهيت إلى تعظيم الإسلام واقتنعت وآمنت بأنه دين الحق والصدق، دين اليسر والتسامح دين الإخلاص في الأخوة والحب (١) .

٤٦ – (الانجليزي) آرثر ولزلي

او

عبد الرشيد الانصاري

كان واحداً من أبطال الباليه في بريطانيا وأدى بعض الأدوار التمثيلية في عدد من الأفلام السينمائية وهي :

آنا كارنينا – والحصان العجيب – وسقوط الصنم – وغيرها وكانت الجماهير تصفق له وتعجب به، وهو يلعب على مسارح لندن أشهر مسرحيات شكسبير حيث كان يكسب الألوف من الجنيهات .

---

(١) منبر الاسلام – جادي الأولى سنة ١٣٩٢ – يونيه سنة ١٩٧٢ بحث للاستاذ إبراهيم الفحام .

ويقول عن نفسه أنه كان شغوفاً (بحب الله) منذ الصغر لكنه لم يستطع إخفاء هذا الحب حتى سقط طريح الفراش من كثرة العمل والسهر والشراب . فأتيحت له فرصة القراءة فى الكتب الدينية فكان لها فعل السحر فى استرداد صحته كما أيقظت فى نفسه الحب القديم لله وضرورة السعى إليه .

وخرج أرثر ولزلى من المستشفى بعد عامين وهو مصمم على البحث عن اليقين عن الله وعن دين الله فترك لندن وقصد الشرق مهبط الوحى ورسالات السماء وتنقل بين الهند وباكستان ثم انضم إلى أحد معابد البوذيين ثم دخل أحد الأديرة لكنه لم يجد فيها اليقين .

حينئذ اعتكف فى مكان بعيد عن الناس وأخذ يسأل الله أن يهديه إلى الصواب وإلى الحق وذات ليلة رأى فى المنام أنه يسير ليلا مع ثلاثة رفاق فى الصحراء يركب كل واحد منهم جواداً وكاد يأخذهم التيه لولا أن رأوا رجلين عربيين يستظلان تحت ظل صخرة فسألهما هو ورفقاؤه عن قائدهما فأجاباه بأنه (محمد) .

ولدى استيقاظه من النوم وجد نفسه يكرر اسم (الله) واسم رسوله (محمد) ﷺ وعلى الفور أعلن إسلامه فى مدينة مدراس ببلاد الهند على يد الشيخ أحمد الشرقاوى مبعوث الأزهر فى جمهورية الهند وتسمى باسم عبد الرشيد الأنصارى ثم عاد إلى لندن بعد إسلامه حيث دعا أهله إلى الإسلام فأسلمت والدته ورفضته زوجته وقاطعه إخوته فتركهم وجاء إلى مصر فأحسن المسئولون بالأزهر استقباله خصوصاً شيخ الأزهر وقتئذ المغفور له الشيخ حسن مأمون كما أسند إليه فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى مدير جامعة الأزهر وقتئذ وظيفة مدرس فى كلية هندسة الأزهر، وعاش فى مصر ما شاء الله له يعبد الله فى خشوع ويقرأ القرآن الكريم بعد أن طلق حياة اللهو والسهر والأضواء والرقص وكل شىء يتعلق بها .

وقد منحه الله ملكة شعرية فنظم مجموعة من القصائد فى حب الله والجمال تشف عن رقة وعذوبة ، كما أنه رسام له لوحات غاية فى الدقة والتعبير .

٤٧ ـ الدكتور مارتن لينجز
أو
ابو بكر سراج الدين

ولد فى لانكشير بانجلترا سنة ١٩٠٩ ، وكان يدين كأهل أسرته ومواطنيه بالمذهب البروتستانتى المسيحى .

وعندما وصل إلى سن العشرين وهو طالب فى جامعة اكسفورد مر بأزمة انتابه الشك خلالها من كل الأديان ، ولقد بقى فى مرحلة الشك إلى أن أصبح سنه ٢٥ سنة حين بدأ يقرأ الكتب التى ألفها المستشرق الفرنسى (رينيه جينو) عن الأديان وهى كتب بالفرنسية تخاطب الطائفة المثقفة فى الشعوب الأوروبية ، وقد أعجب مارتن لينجز بمؤلفات رينيه جينو . وزاد إعجابه به عندما عرف أن رينيه جينو الفرنسى اعتنق الإسلام وعاش فى القاهرة فى شارع نوال بالدقى وهو من أعمال محافظة الجيزة حالياً حيث تزوج بسيدة مصرية مسلمة ، وتعمق فى دراسة الاسلام لدرجة التصوف حتى أنه ليعد أحد كبار مفكرى التصوف الاسلامى — ولقد ألف عنه الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر كتابا أسماه (الفيلسوف المسلم) .

وظل مارتن لينجز يبحث له عن طريق يستهدى فيه عقيدة له وكان مترددا بين الأديان كلها ، وعانى كثيرا من القلق فى هذه المرحلة من البحث عن دين إلى أن قابل فى فرنسا بعض المسلمين الجزائريين من تلاميذ ومريدى

سيدى أحمد العلوى ، فعرف أفكارهم الصوفية وعندئذ أشهر إسلامه على يد أحدهم سنة ١٩٣٨م

وفى صيف عام سنة ١٩٣٩ اشتغل مدرسا فى جامعة لتوانيا ، وحضر إلى القاهرة لأول مرة لزيارة صديق له كان أستاذاً بجامعة القاهرة هو الدكتور باترسون .

والطريف أن الدكتور باترسون كان قد مر هو الآخر بنفس التجربة الروحية التى مر بها مارتن لينجز والتى انتهت باسلامه هو أيضا حيث أصبح اسمه (حسين نور الدين) وعاش فى القاهرة ، وخلال زيارته له فى القاهرة قامت الحرب العالمية الثانية وانقطعت سبل المواصلات بين القاهرة والقارة الأوروبية فعين أستاذا بجامعة القاهرة من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٢ .

ثم رجع إلى لنــدن حيث حصل على الدكتوراه من جامعتها باللغة العربية ، وكان موضوعها (التصوف الإسلامى وسيدى احمد العلوى) .

وقد استكمل الدكتور مارتن لينجز دراسة القرآن والحديث والتفسير والأدب العربى ، وفى سنة ١٩٧٠ أصبح أمين المخطوطات الشرقية فى المتحف البريطانى بالإضافة إلى عمــله أستاذا بجامعة لندن وهو متزوج من سيدة بريطانية مسلمة أيضا أدت معه فريضة الحج فى سنة ١٩٤٨ .

ومن أقوال الدكتور مارتن لينجز :

أساس الإيمان عندى القاعدة التى وضعها الرسول ﷺ (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تــكن تراه فإنه يراك) .

مذهبه فى التصوف :

التصوف عنده كما كان عند أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ماقام

على الذكر والفكر . فيه التجربة الروحية ، ولكن فيه أيضاً جانب العقل .

ويقول عن المسلمين فى بريطانيا :

إن عدد المسلمين فى بريطانيا يزداد باطراد ، والاسلام ينتشر فى أوروبا عموماً وهناك عدد غير قليل من الإنجليز من مختلف الفئات قرأوا كتابه الذى وضعه بالإنجليزية عن الإسلام وجاءوا اليه وأسلموا ويحضرون اليه فى منزله فى ضواحى لندن ويجتمعون ويتدارسون الاسلام ، كما يعقد حلقات التفسير والتعليم وذكر الله .

ويتكلم عن جمال المقدسات الإسلامية :

فيقول أن أجمل البقاع عنده هى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ومسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة . وسافر إلى مدينة النجف الأشرف فى العراق حيث زار قبر الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه كما زار قبر الإمام الحسين بن على رضى الله عنه فى كربلاء .

زيه المختار ولغته فى الحديث :

يرتدى الدكتور مارتن لينجز العمامه والعباءة عادة لأنها زيه المختار وهو يطلق لحيته البيضاء وحديثه باللغة العربية طلق يستشهد فيه دائماً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتتردد فيه عادة أسماء أقطاب التصوف الإسلامى (١) .

---

(١) الأهرام بتاريخ ٣٠-١١-١٩٧٤ .

٤٨و٤٩ ـ السيدة فرجينيا هنرى الامريكية وزوجها

او

عائشة عبد الله وزوجها الفارض رحمة الله

السيدة فرجينيا هنرى هى حفيدة أحد المستشارين الأجانب الذين كانوا يعملون فى المحاكم المختلطة بمصر منذ مائة عام . كانت تعمل صانعة مكياج للمثلات فى هوليود مدينة السينما والخيال فى أمريكا .

وتقول عن نفسها أنها لما كانت فى الخامسة عشرة من عمرها كانت تفكر كثيرا فى الله واليوم الآخر ، وعندما التحقت بجامعة بنيويورك درست جميع الأديان السماوية وغيرها فيما عدا الإسلام لأن أساتذة تلك الجامعة يعطون للدارسين فكرة غير واضحة عن الدين الإسلامى .

ثم تزوجت بأحد الأمريكيين ، وكان هو الآخر مثلها يعرف القدر الضئيل عن الإسلام وتشاء المصادفة أن تتعرف فرجينيا وزوجها على صديق مسلم كان له إلمام بدينه الإسلامى فأعطى لهما فكرة واضحة عنه وعن تعاليمه فأعجبا به وأرادا الاستفادة فأخذهما ذلك الصديق المسلم إلى المركز الإسلامى فى واشنطون .

وفى المركز الاسلامى فى واشنطون تعلم الزوجان بعضا من آيات القرآن الكريم ، ودرسا اللغة العربية ، ولكن هذا القدر لم يكفهما حيث أرادا التعمق والاستزادة ، فأبرقا إلى شيخ الأزهر للحضور إلى القاهرة وجاءا بالفعل ودرسا القرآن واللغة العربية فى الأزهر بتعمق ثم اعتنقا الإسلام وتسمت الزوجة باسم (عائشة عبد الله) وزوجها باسم (الفارض رحمة الله) وبعد سنة من حضورهما للقاهرة ودراستهما عينت إدارة الأزهر تلك السيدة

مدرسة للغة الإنجليزية بمعهد الفتيات المسلمات بالمعادى ، ثم تطورت مهنتها إلى تدريس التربية الفنية حيث تقوم بتدريب الفتيات علميا وعمليا على فن الخزف الذى برعت فيه ، وعلى طريقة الرسم على القماش بالشمع ، وهو مستوحى من الفن الأندونيسى ، ودخل أخيرا عندنا فى مصر .

كما عينت إدارة الأزهر زوجها الفارض رحمه الله مترجما للغة الاسبانية بالأزهر وقد أنجب الزوجان ابنتهما الأولى وهاجر فى الطريق إلى مصر عند عودتهما من أجازتهما فى أمريكا فأطلقا عليها اسم (هاجر) نسبة إلى هجرة الرسول محمد ﷺ . ثم رزقا بمولود آخر أطلقا عليه اسم (مصطفى) نسبة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

ويقول الشيخ رجب العابدى عميد معهد الفتيات المسلمات بالمعادى أن السيدة عائشة عبدالله نموذج فاضل كمدرسة مجدة ومحافظة مواظبة على أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها وتعطى تلاميذها كل فكرها وفنها ووقتها .

وتقول هذه السيدة عن نفسها أنها تعتزم أداء فريضة الحج وعند زيارتها لوطنها أمريكا تدعو بنات جنسها إلى الإسلام ، وقد صحبها هذا العام من أمريكا إلى القاهرة أسرة أمريكية كاملة أسلمت على يديها ، وكل سنة إن شاء الله ستجىء إلى الاسلام أسرة أمريكية جديدة(١)

ومن أمانى تلك السيدة الذهاب إلى فنزويلا بلد زوجها الأصلى لتبنى هناك مسجداً يكون أول مسجد يقام هناك حين تبدأ هى وزوجها فى نشر الإسلام فى تلك البلاد .

---

(١) جريدة الأهرام ٦ــ٤ــ١٩٧٥ .

الدكتور أندريه روماني

الدكتور أندريه روماني إيطالي الجنسية — ولد في مدينة كازولا آن لونيجيانا في توسكانا بإيطاليا في عام ١٩٠٤ من أبوين مسيحيين كاثوليكيين وقد تلقى في إيطاليا تعليمه الابتدائي والثانوي والجامعي ـ ونال شهادة الدبلوم والدكتوراه في الطب وكذلك في علم النفس .

بدأت قراءته الواعية اليقظة لكتب القديس توما الاكويني الكاثوليكي لعقيدة التثليث إلا أن عقله لم يستطع أن يقبلها كعقيدة ، لذلك اتجه في تفكيره إلى عقيدة التوحيد ، وسرعان ما اعتنق الإسلام بل وسخر من عقيدة التثليث في آرائه التي كان يعلنها مما أدى إلى إلحاق الأذى به واضطهاده من بني جنسه حيث سجنته الدكتاتورية الفاشستية زمناً طويلا مما دفعه إلى أن يسافر إلى فرنسا ثم الاتجاه إلى أفريقيا فزار السنغال وبلاد الكونغو (زائير حاليا) وتنجانيقا (تانزانيا حاليا) ومنها رحل إلى آسيا بحثا وراء المعرفة فأقام فترة في بلاد اليابان ، ومنها إلى أندونيسيا ثم انتهى به مطاف السير إلى الصومال سنة ١٩٦١ فحط به عصا الترحال وتزوج من إحدى بناته المسلمات ، وعمل هناك مدرساً للغة الإيطالية بمعهد الدراسات الإسلامية بمدينة مقديشو ، وهناك في هذه الحاضرة الإسلامية حرر عن نفسه مقالا عن الخطوات التي سلكها حتى هداه الله إلى الاسلام طبقاً للآتي :

أولا : الطريق إلى الاسلام :

١ — لقد كان طريقاً طويلا ذلك الذي أدى بي إلى الاسلام ، وأستطيع أن أؤكد أن لتحولي جذوراً دينية عميقة وأسبابا ثابتة سواء أكان ذلك لمزاجي وطبيعتي الخاصة التي تميل إلى نوع من البحث الفلسفي أم لميل فطري

إلى التوحيد ذى الفكرة الدينية النقية الصافية ، فمنذ شبابى الباكر أحسست دائماً باهتمام بالأعمال الدينية للانسانية ، وقد كنت أستند بوجه خاص إلى تاريخ مختلف الأديان ، ولأنى ولدت فى أسرة شديدة المحافظة على التعاليم الكاثوليكية فقد أرغمت منذ طفولتى على القيام بالواجبات والطقوس الكاثوليكية .

واعترف بأننى شعرت دائماً بنفور شديد وكراهية عميقة لبعض الطقوس القائمة أساساً على الاعتقاد فى الصور والتماثيل ، لقد كانت مظاهرها تترك فى نفسى فراغا روحياً حاداً وعدم رضاء متواصلا دائماً ، وفى أثناء تلك (الواجبات) كان عقلى يسرح غريزيا فى الطقوس الوثنية ويميل إلى أن يرى الدين الكاثوليكى هو الوثنية الفعلية تحت شعار للسيحية .

٢ — وأمضى قدما فى دراسة تاريخ الآباء الكبار لكنيسة روما ، الأمر الذى كان يقوى فى نفسى أكثر فأكثر يقينى ، بوحدانية الله ، إن الله واحد وليس له والدولاولدولد .

٣ — وليس هنا مجال مناقشة فكرة (تثليث الإله) الكاثوليكية التى هى فى بعض أجزائها . . . بروتستانتية أيضاً(١) .

٣ — وقد دفعتنى القراءة الواعية اليقظة لكتب القديس توما الاكوينى العالم النظرى الكاثوليكى الأكبر لعقيدة التثليث ، دفعتنى أكثر دائماً نحو فكرة (وحدانية الله) القوة الثابتة .

٤ — إنها طريق قطعتها بمشقة وتعب أبعدتنى عن الكاثوليكية وقربتنى بدون انتباه إلى الاسلام دين الوحدانية الرائع الذى هو أكثر الأديان صفاء وانطلاقا .

---

(١) وعقيدة التثليث تعتنقها حالياً أيضا الكنائس الشرقية الأرثوذكسية .

٥ — وكان الدليل الروحى لى فى هذا السير كتابات كبار للوحدين زمن النهضة الأوربيـــة أمثال سوشينودا سبينا ، والأسبانى سيرفيتس أكبر المنكرين لفكرة تثليث الإله ، وقد عملت رسائل بينش ديلاميرا ندولا التى كتبها ضد مذهب الصور والتماثيل الوثنى ذلك للذهب الذى طالما أثار فى الاشمئزاز ،لقدعملت هذه الرسائل على اقتناعى بصحة تفكيرى .

٦ — ولقد أحسست دائماً نحو الاسلام ، وبصورة تكاد تكون طبيعية ومقررة من السابق بميل شديد وانجذاب قوى فعال .

وكنت أرى فى إيطاليا أن عدداً قليلا جداً من الناس يعرف هذا الدين الشريف العظيم ، لكن الأغلبية هناك تعتبره دينـــاً للمتعصبين وقتلة للسيحيين .

٧ — وعندما وصلت فى دراستى إلى الجامعة كان من حظى متابعة دروس الأستاذ (الدوبرا ندينومال ثازى) وهو أستاذ الشريعة الاسلامية والتاريخ الاسلامى الذى ربما يمكن اعتباره حتى اليوم أكبر دارس للاسلام فى أوروبا كلها ، إنه لإيطالى عظيم .

ثانيا : هكذا عرفت الاسلام :

١ — وهكذا عرفت الاسلام بعمق ، فى تاريخه وشريعته وأحكامه وفى مبادئه الإلهيةالسامية ، وعرفت أن الاسلام ليس مجرد مظاهر زائفة كما روج للسيحيون قروناً .

٢ — ولكن الاسلام كان وما زال مظهراً لفكرة دينية صافية خالصة تشكل من نفسها حضارة كاملة ، وأنه لمن الغريب أن يعرف الأوربيون

القليل من الاسلام والحضارة الاسلامية وهم الذين عاشوا قرونا على اتصال بالمسلمين .

٣ — وفى أوروبا يتحـــدث الناس عما يسمى بالتعصب الاسلامى ، ولـكنهم ينسون أن يقولوا إن للمسيحيين استطاعوا أن يواصلوا الحياة بين المسلمين بينما لم يقدر المسلمون أبداً على أن ينالوا حظا من ذلك .

ولنفــكر فقط فيما حدث للمسلمين فى أسبانيا وصقلية لنعطت عما بقى كله ، هذه هى الحقيقة .

٤ — وبالرغم من أننى أجبرت على أن أظهر كاثوليكيا (وفى إيطاليا من الضرورى أن تظهر فقط كاثوليكيا لا أن تـكون) بالرغم من ذلك يمكننى أن أعلن وأنا واعى الضمير أنى لم أكن أبداً كاثوليكيا لنفور طبيعى أشعر به نحو المبادىء الأساسية لهذا الدين ونحو الفكرة اللاهوتية للتثليث ونحو مذهب الصور والتماثيل الداعى إلى الوثنية .

٥ — إن ثقافتى الواسعة وتجاربى الأليمة فى الحياة ، والاضطهاد الخاص الذى عانيت منه فى البيئة الـكاثوليـكية الايطالية ، هذه كلها دفعتنى أكثر فأكثر ، وبلا انتباه تقريباً فى طريق الاسلام بسبب حاحق إلى دين يدعو إلى التوحيد فى قوة ويسمح بالقرب المباشر، دون وسطاء بين الانسان والخالق، دين ذى روح عالمى وشعور عال بالتضامن بين المؤمنين المخلصين .

وواضح أن الاسلام فقط هو الذى كان بإمكانه أن يقدم إلى ما طلبت من تهدئة روحى المعذبة .

٦ — ومن قبل أن أترك البلد الذى نشأت فيه كنت أحس بنفسى مسلما وكان القرآن يمثل قراءتى المفضلة للتروية بانسانيتى وبوثباتى وانطلاقاتى

الروحية الصافية الخالصة العظيمة نحو الله الرحيم القوى ، لقد كان على منضدتى الصغيرة بالقرب من السرير وفى متناول اليد .

٧ — وليعلم جيـــداً أنى جئت إلى الصومال كمسلم لأمارس تجربة عقيدتى بين إخوانى ولم آت لمنصب أو لجاه أو نفوذ ، إننى مسلم باقتناعى العميق ، وليس من أجل استجداء شيء من أحد .

وقد توصلت إلى الاسلام عن طريق دراستى وتجاربى القاسية فى البيئة الـكاثوليكية ،وعن طريق مختلف الاضطهادات التى لاقيتهـا والتى استمرت أيضا فى الصومال البلد الاسلامى .

ثالثا : أنا مؤمن بإله واحـد :

١ — أنا مؤمن بإله واحد لم يلد ولم يولد ، مؤمن بأنبيائه مؤمن بمحمد خاتم رسله العظام وأن رسول الله عيسى ليظهر لى الآن إنساناً عظيما أوحى الله إليه فأنار قلبه ، وليس تلك الصورة القائمة للإله أو ابن الإله ، الشخص الثانى (الأقنوم الثانى) فى عقيدة التثليث كما يعلم الـكاثوليكيون وكما يريدون .

٢ — إن الصلاة الاسلامية الـــتى هى عامل خضوعى عظيم ترضى روحى تماماً وتسكنها بجعلها على اتصال مباشر بالله .

وفى صلاة الجماعة بالمسجد راحة لى وطمأنينة ، فهى تجعلنى أشعر بتضامن الأخوة الاسلامية .

٣ — وهكذا أخيراً أسبغت على وجودى صفاء ووضوحا إلهيا ، ونظرا لعدم استطاعتى التسليم بأن للإنسان (إرادة حرة) اعتنقت الدين العظيم الدين الحق، دين الاسلام والخضوع لأوامر الله العالم بكل شيء المقرر لـكل شيء والمقدر له .

٤ — ومع كل المرارة التى عانيتها والاهانات التى كابدتها فى الصومال وبفعل مواطنى القدامى فان هذه السنوات التى أمضيتها فى هذا البلد المضياف بين إخونى المسلمين كانت أجمل وأصفى وأهدأ سنى حياتى .

رابعا ماذا وجدت فى الاسلام :

لقد وجدت فى الاسلام أخيرا سلام نفسى وسكن روحى وأشكر الله القوى الرحيم(١)

وبهذه العبارة الموجزة ختم الدكتور أندريه رومانى مقاله عن نفسه وسبب اعتناقه للإسلام ، وقد ذكر لمبعوث الأزهر فى الصومال وقتئذ أن أمنيته أن يجيد اللغة العربية قراءة وكتابة حتى يستطيع أن يقرأ كتابها باللغة التى أنزل بها على محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)(٢)

٥١ - الدكتور جوهانز ليهمان

قسيس الكنيسة الكاثوليكية فى كوالالمبور

قضى هذا القسيس عشرين عاما من حياته فى خدمة للمسيحية عمل خلالها قسيسا للكنيسة الكاثوليكية فى كوالالمبور ، لكنه كان مشغوفا بالدراسة المقارنة فى الأديان بحثا عن الحقيقة .

وقد قضى سنوات كثيرة يدرس ضمن ما يدرسه كل ما يتعلق بالدين الإسلامى فبانت له الحقيقة وتجلت له واضحة لذلك أسرع بالدخول إلى الاسلام وذلك بتاريخ ٢٣ من شهر إبريل سنة ١٩٧٥ .

(١) ترجم المقال عن الايطالية الاستاذ محمد على ناصر المدرس بالمدرسة الوسطى بمقديشو

(٢) مجلة الأزهر الجزء السادس جمادى الآخرة سنه ١٣٨١ هـ نوفمبر سنة ١٩٦١ م المجلد الثالث والثلاثون .

ولما اهتدى بهديه تسمى باسم (يحيى عبد الرحمن)

ويقول عن نفسه (لقد كنت محظوظا حقا فبعد سنوات من الدراسة المقارنة فى الأديان تأكد لدى أن الاسلام دين ذوقوة روحانية تقود الانسان إلى الوحدة الأخوية وترشده إلى الله ، وتؤكد له وحدانية الخالق)(١)

٥٢ - (لى تشانج مو)

هو قنصل كوريا الجنوبية العام بالقاهرة ، ويقول عن نفسه أنه قرأ العديد من الكتب الدينية المختلفة وبحث وقارن بين الأديان حتى وصل بنظراته الفاحصة الدقيقة إلى أن الاسلام هو أقوى الأديان .

وأنه دين يحض على العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات والحب والخير لمعتنقيه بل للبشرية كلها .

وفى لقاء روحى جمع بينه وبين الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر خلال شهر فبراير سنة ١٩٧٥ تقدم إليه لى تشانج مو واعتنق الاسلام على يديه .

وقد أهداه الاستاذ الامام الأكبر شيخ الأزهر مصحفا من القرآن الكريم فلما فتحه القنصل العام تصادف أن كان ذلك على سورة يس فسمى نفسه بعد إسلامه باسم يس(٢)

---

(١) الأهرام فى ٢٤ إبريل سنة ١٩٧٥م — ١٢ ربيع ثان سنة ١٣٩٥ .

(٢) مجلة الوعى الاسلامى العدد ١٢٣ السنة الحادية عشرة ربيع الأول سنة ١٣٩٥ مارس سنة ١٩٧٥ .

٥٣ - راعى الكنيسة الانجيلية بمصر

إبراهيم خليل فيلبس

كان القس إبراهيم خليل فيلبس راعيا لاحدى الكنائس الانجيلية وأستاذا للعقائد واللاهوت والاسلام بكلية اللاهوت بمدينة أسيوط حتى سنة ١٩٥٣ ، ثم عين سكرتيرا عاما للارسالية الألمانية السويسرية بأسوان ومبشرا مسيحيا بين المسلمين ما بين محافظتى أسيوط وسوهاج وقنا وأسوان واستمر فى ذلك حتى صيف سنة ١٩٥٥ .

مؤهلاته العلمية : كانت مؤهلاته العلمية كالآتى :

١ — دبلوم كلية أسيوط الثانوية الأمريكية عام ١٩٤٤

٢ — دبلوم كلية اللاهوت الانجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨ .

٣ — الماجستير فى الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستون - بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢ .

قصة دخوله الاسلام :

يتحدث القس إبراهيم خليل عن نفسه قبل أن ينفتح قلبه لنور الاسلام وتشرق نفسه بجلال العقيدة الاسلامية ويسيطر الايمان على مشاعره ووجدانه فيقول .

(كان ذلك فى إحدى الأمسيات من عام ١٩٥٥ سمعت القرآن مذاعا بالراديو فى قوله تعالى (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)

كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة، وفي تلك الأمسية عكفت على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، وكأن آيات القرآن نور يتلألأ ، وكأنني أعيش في هالة من النـــور .

ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى .

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النـــور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) .

عند هذه الآية قرر أن يقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس فقرر الاستقالة من عمله كقسيس وسكرتير عام الإرساليات الأميركية بأسوان .

وفي سبيل لقمة العيش عمل مديرا مساعدا للمبيعات بشركة إستاندارد ستشنري حتى سنة ١٩٥٩م ، وذات يوم حضر إلى الشركة الدكتور عبد المنعم الجمال وكيل وزارة الخزانة السابق وطلب من مدير الشركة طبع تفسير جزء عم من القرآن الكريم باللغة الانجليزية فتعهد له إبراهيم خليل بانجاز هذا وقد كان يظنه مسلما ودارت بينهما مناقشة ودراسة إسلامية متحررة شرح الله صدره للإسلام فاستقال من عمله وأنشأ مكتبا تجاريا سار فيه بخطوات واسعة إلى النجاح .

وفى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٩ م أرسل برقية للإرسالية الأميركية بمصر الجديدة يخبرها فيها بأنه آمن بالله الواحد الأحد وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبيا ورسولا ، ثم قدم طلبا إلى المحافظة للسير فى الإجراءات الرسمية لاشهار إسلامه .

وفى ٢٨ مايو سنة ١٩٦٠ م صدر قرار من وزارة الصحة بتغيير اسمه من إبراهيم خليل فيلبس إلى إبراهيم خليل أحمد ، كما تضمن القرار تغيير أسماء أولاده على النحو التالى :

اسحق إلى أسامة — وصموئيل إلى جمال — وماجدة إلى نجوى. وقد فارقته زوجته بعد أن استنكرت عليه وعلى أولاده الاسلام ثم عادت ورجعت إليه فيما بعد — كما نجح أولاده فى سنواتهم الدراسيه وتخرجوا من جامعتى القاهرة وعين شمس.

نشاطه بعد إسلامه :

١ — قام إبراهيم خليل بعد إسلامه بالقاء عدد من المحاضرات فى علم (الأديان المقارن) بالمساجد فى مدن الاسكندرية والمحلة الكبرى وأسيوط والمنيا وسوهاج وأسوان وفى بعض كليات الجامعات المصرية .

٢ — وقد اهتزت الكنيسة لتلك المحاضرات لأن كثيراً من الشباب النصرانى اعتنق الإسلام عندما استبانت له الحقيقة وأثارت الجهة الرسمية ضده حتى أن وزارتى الاوقاف والداخلية طلبتا منه الكف عن إلقاء المحاضرات وإلا تعرض لتطبيق القانون عليه واتهامه بالشغب وإثارة الفتن .

٣ — وأمام هذا الاختناق اضطر إلى الهجرة إلى المملكة العربية السعودية حيث وضع خبراته فى خدمة كلية الدعوة وأصول الدين هناك .

٥٤ - قنصل المانيا الغربية فى بنجلاديش

(انيتاماريا ما كلوسكى)

تعتنق الإسلام

كانت السيدة أنيتاما رياما كلوسكى تعمل قنصلا لدولة ألمانيا الغربية فى دولة بنجلاديش - والتى كانت تدعى إقليم (باكستان الشرقية) قبل انفصالها من دولة الباكستان إثر حرب الهند وباكستان فى ديسمبر سنة ١٩٧١ .

وقد اعتنقت أنيتا ماريا ما كلوسكى الإسلام . كما تقول بعد دراسة واقتناع بالاسلام وتعاليمه وفهم للقرآن الكريم - وساعدها على ذلك زوجها المسلم عبد الله بن عبيد وهو من أهالى إقليم حضرموت - تعرفت به من خلال العمل .

ثم عقدت العزم على السفر إلى القاهرة للالتقاء بفضيله الامام الأكبر شيخ الازهر .

وفى يوم الخميس ١٤ من المحرم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٥ من يناير سنة ١٩٧٦ م توجهت إلى إدارة الازهر حيث أعلنت إسلامها أمام فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بمكتبه وأصبح اسمها بعد أن أشهرت إسلامها (منى عبد الله ما كلوسكى) .

وقد أهداها فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر بعد إسلامهـا مصحفاً شريفاً وكتباً عن الإسلام وتعاليمه[1] .

٥٥ - سفير غانا فى القاهرة (هيوجود يزيل بينى) يعلن إسلامه بالازهر

كان المستر هيوجود يزيل بينى يعمل سفيراً لدولة غانا فى القاهرة وقد أعلن فى يوم ١١ إبريل سنة ١٩٧٦ الموافق ١١ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٦ إسلامه وكان ذلك بإدارة الازهر أمام فضيلة الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وكيل الازهر .

وقد صرح سيادة السفير بعد إسلامه بأنه عايش القرآن الكريم وهو كتاب المسلمين الخالد ـ حفظا وتلاوة ودراسة ـ كما درس من قبل خلال فترة عمله بالهند الاديان السماوية والمذاهب والمعتقدات الارضية دراسة متعمقة .

ثم أضاف أنه لم يعلن اعتناقه للاسلام إلا بعد اقتناعه بأنه الدين الذى جعل الله فيه صلاح الدنيا وخير الشعوب كلها (١) .

---

(١) مجلة الأزهر صفر سنة ١٣٩٦ ـ فبراير سنة ١٩٧٦ م .

(١) جريدة الأهرام الصباحية القاهرية ـ الاثنين ١٢ ابريل سنة ١٩٧٦ م الموافق ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٩٦ هـ .

٥٦ — محمد محمد صديق

إمام مسجد بلال بمدينة اخين بالمانيا الاتحادية

هو ألمانى يبلغ من العمر ٣٣ عاما ـ وكان فى الاصل بروتستانتيا قبل إسلامه ـ وقد جذبته شخصية الرسول محمد ﷺ كما جذبته عقيدة الاسلام منـــذ حداثته لذلك انصرف إلى دراسة الاديان عامة وله من العمر خمسة عشر عاماً.

ويقول عن نفسه (قرأت كتبا عن البوذية والهندوكية واليهودية والنصرانية لـكن اهتمامى كان موجها بصفة خاصة للاسلام وشخصية النبى محمد ﷺ ـ ولم أتقبل التصورات التى كانت سائدة فى الغرب حول هذه الشخصية الكريمة ـ وقد اعترفت بمحمد رسولا لله ولهذا أصبحت مسلما ـ وكـنت دائما مؤمنا إيمانا عميقا بالله ـ وقد كان مبدأ الوحدانية فى الاسلام يثير إعجابا عميقا فى نفسى ـ كما أن الاسلام أعطانى إجابة على وجودى كـنصرانى يومها ـ فقد أعجبت بالعرض التاريخى للاسلام حول شخصية يسوع (المسيح) الذى نشأ فى مدينة الناصرة ـ وقد بين الاسلام أن يسوع هذا لم يكن سوى نبى عظيم بجانب موسى ومحمد، والمسلم لا يحق له أن يفضل عربيا على أعجمى إلا بالتقوى. والاسلام يعتبر متمماً ومكملا للاديان السماوية السابقة).

ويسعى الامام محمد محمد صديق إلى تعريف الالمان بمبادىء الاسلام مؤكدا على هذه المهمة التى يتبناها المركز الاسلامى لمدينة أخين وغيرها من المراكز الاسلامية فى ألمانيا الاتحادية. لان الاسلام يتمتع بسمعة عظيمة لدى الالمان منذ العصور الوسطى. كما أن إعجاب الالمان بشخصية النبى محمد ﷺ لانه يظهر لهم شخصية الانسان الذى لا تفصلهم عنه أية فواصل مصطنعة.

٥٧ — اللورد الانجليزى المليونير دوجلاس هاملتون

من أغنياء الانجليز أشهر إســلامه وخصص ثروته كلها لنشر الدعوة الاسلامية .

بدأ حياته مستشاراً للمليونير اليونانى أوناسيس وحينما اقتنع بحقـائق الاسلام منذ سبع سنوات غير اسمه من دوجلاس هاملتون إلى عادل هاملتون.

ويقول عن رحلته إلى الاسلام أن ذلك جاء بعد فترة طويلة من التأمل والبحث عن الحقيقة — وقبل أن يعتنق الاسلام رسميا اقتنع بوحدانية الله — وأنه الإله الرحمن الرحيم — وقاده تأمله فى مخلوقات الله عز وجل إلى حقيقة باهرة — وهى أنه لابد من وجود خالق لهذا الكون واحد أحد رحمن رحيم — وعندما توصل إلى هذه النتيجة بدأت قراءته عن الإسلام — وبعد اقتناعه به تقدم الى المركز الإسلامى فى لندن حيث أشهر إسلامه به .

أسرته فى طريقها إلى الاسلام :

يقول ذلك اللورد المسلم أن أسرته بدأت تقتنع بالاسلام :

١ — فابنته (نيورزينا) التى تبلغ من العمر أربعة عشر عاماً تنـاقشه باستمرار عن الاسلام وفى اعتقاده أنها ستشهر اسلامها قريباً .

٢ — وزوجته (ميراندا) قد قاربت على الانتهاء من دراسة الاسلام وتعاليمه على يد أحد المســلمين الباكستانيين والذى يعمل بمنظمة المؤتمر الاسلامى .

بعض آراء هذا المسلم الإنجليزى المعـاصر :

إنه يقول عن الإسلام أنه القادر على التصدى لموجات الالحاد والتفكك التى تعانى، منها المجتمعات الصناعية الحالية وأن الاسلام سيجذب الـكثيرين من خريجى الجامعات وخاصة هؤلاء الذين أعيتهم وأثقلتهم المناقشات العقائدية .

ما يقوله عن المسلمـين :

إنه من الأنانية وعدم الأمانة على المسلمين ألا يعرفوا الآخرين بالاسلام حتى يشاركوهم سعادتهم بتلك العقيدة التى يدين بها ملايين البشر (١) .

٥٨ ـ دافيد ليفلى الامريكى
أو
داود عبد الله التوحيدى

ولد فى مدينة فيلادلفيا الواقعة فى الشمال الشرقى من الولايات المتحدة الأمريكية منذ ست وثلاثين سنة، وأخذ يدرس الرياضيات فى جامعة ليهاى ليتخصص فى مجال الـكمبيوتر .

ويقول عن نفسه أنه كان فى بداية شبـــابه مواظباً على الذهاب إلى الـكنيسة البروتستانتية وهو مذهب أسرته كما يدين بهذا المذهب غالبية شعب الولايات المتحدة ، وأخذ مبكراً يطالع فى النصوص والمعتقدات

(١) جريدة الأهرام القاهرية ٢٣ يونيه سنة ١٩٧٨ .

النصرانية لكنه لاحظ أن عقله وقلبه لا يقبلان شيئين أساسيين من معتقدات النصرانية وهما :

أولا : التثليث : بأى شكل كان لتعارضه مع العقل .

ثانياً : نظرية الخلاص : المنسوبة للمسيح عليه السلام لما فيها من التناقض الدينى وخاصة فى مجال الأخلاقيات .

وعندئذ اندفع إلى البحث بإلحاح عن معتقد جديد يعصمه من الضياع والانحراف ويملأ عليه فراغه الروحى والذى يشكو منه الشباب الأمريكى عموما .

طريقه إلى معرفة الإسلام :

لقد صادفته العناية الربانية إذ تعرف على شاب أمريكى كان قد سبقه إلى الإسلام فوجد لديه ترجمة عن معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزيه فأخذها ليضمها إلى ما كان عنده من مطالعات دينية ، ثم تغلبت عليه رغبته فى أن يبتدىء بتلك الترجمة لمعانى القرآن الكريم ، وعند قراءتها استراح قلبه للمبادىء التى اشتمل عليها ، ثم صلى إلى الله داعياً بهذه الكلمات (يا صاحب الهداية إذا لم يكن هذا الدين المسمى بالاسلام هو دينك الصحيح الذى ترضى عنه فأبعدنى عنه وعن أصحابى من المسلمين ، وإذا كان هو دينك الحنيف فقربنى إليه ثم فقهنى فيه) وفى خلال أسبوع واحد رسخ فى ضميره الاطمئنان إلى أن الاسلام هو دين الله وصدق القرآن عندما يقرر (إن الدين عند الله الاسلام) .

العناصر التى جذبته إلى الإسلام :

أولا : التوحيد : فهو أول ما أعجبه وجذبه إلى الاسلام لأنه توحيد

خالص صريح ، توحيد يكون فيه الاله فى منتهى العلو والرفعة منزها عن جميع الحوادث والنقائض ، وهذا التوحيد هو الذى جعله ينبذ النصرانية المثلثة لأنه لم يكن يرتضى بعقيدة التثليث ، ولقد بلغ من شدة إعجابه بالتوحيد فى الاسلام أن لقب نفسه بالتوحيدى وأصبح اسمه الجديد بعد اعتناقه للاسلام (داود عبد الله التوحيدى) .

ثانيا : المبادىء التى اشتمل عليها الاسلام : فقد وجد فى تلك المبادىء أجل الأسس التى تقوم عليها حياة الانسان وتبنى عليها أركان المجتمع وبها تبرأ الانسانية مما تعانيه من عذاب . ومن هذه المبادىء :

١ — قول الله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فهذا المبدأ يعنى المساواة بين بنى البشر أمام الله ، وأن المفاضلة بينهم تكون بالعمل وأساسه تقوى الله .

٢ — قول رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) مبدأ لا يوجد مثله فى العالم المادى الذى يقوم على أساس أن الغاية تبرر الوسيلة .

٣ — قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) بعكس نظرية العالم المادى القائلة « البقاء للأقوى والأصلح فقط .

٤ — التوازن والتكامل والاعتدال فى قوله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) فهذا المبدأ يجعل الاسلام وحده هو المسلك الصالح لعلاج مشاكل المجتمعات المعاصرة وقيادة الانسانية كلها إلى الامام ، فالتقدم الحقيقى هو الذى يتم فى النواحى المادية

والروحية معاً فلا تطغى الناحية المادية على النفس الانسانية ولا يتغلب الجانب الروحى على الجانب المادى .

تعليقاته على حال المسلمين اليوم :

إنه يقول : ما أبعد الفرق بين الاسلام وما يشتمل عليه من جميل القيم والعقائد والأخلاق وحال المسلمين من جهل بعقيدتهم وفقدان لقيمهم وابتعادهم عن الاسلام .

فحكام المسلمين تباطئوا فى العمل من أجل الاسلام مع أنها رسالتهم السامية وعلماء المسلمين ليسوا كما ينبغى أن يكونوا عليه مما يقتضى منهم عدم الاكتفاء بحفظ التراث فقط بل العودة إلى أعمال الفكر الاسلامى وعندئذ يعود إليهم نور النبوة والايمان والعلم والتطبيق والنفع لغيرهم .

وإنه مما يثير الدهشة ابتعاد كثير من الشباب فى العالم الاسلامى عن قيم الاسلام الروحية ، فى الوقت الذى تجد فيه شباب العالم الغربى متعطشاً إلى هذه القيم ولكنه لايجدها فى مجتمعاته .

ما هى أمنية ذلك المسلم الأمريكى ؟

إن أمنيته أن يواصل دراساته الاسلامية فى كلية أصول الدين بجامعة الازهر التى التحق بها . ثم التخصص بعد ذلك فى مجال مقارنة الاديان أو فلسفة التربية الاسلامية ، حتى يتمكن من الاشتراك فى تربية الاجيال المقبلة من أبناء المسلمين فى أمريكا ، والتصدى للغزو الفكرى هناك ، وحتى يعمل على نشر الاسلام بين غير المسلمين .

كما يتمنى أن يأتى اليوم الذى يرى الاسلام فيه يؤثر على صياغة المجتمع

الامريكى فى المستقبل عقيدة وأخلاقا وتربية وأن يشارك فى نهضة الاسلام فى جميع أنحاء العالم . فالاسلام لا يعرف الاوطان وإنما هو هداية مرسلة إلى العالمين . والقرآن الكريم يقول عن رسول الاسلام ﷺ : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(١) .

(١) مجلة الدعوة — العدد السادس والعشرون ـ غرة شعبان سنة ١٣٩٨ هـ يوليو سنة ١٩٧٨م .

الباب الخامس

النتائج التي يمكن استخلاصها
مما سبق من آراء واقوال

من الآراء والأقوال السابقة يمكن استخلاص النتائج الآتية :

أولا : عن القرآن الكريم :

١ ـ إن القرآن الكريم وهو كتاب الإسلام الخالد هو الكتاب المقدس الوحيد الذى لم يصبه تحريف أو تبديل أو تشويه أبداً من وقت نزوله حتى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله ، فهو وحده الوحى الإلهى الثابت وأن صحته أمر لا يمكن الشك فيها بعكس غيره من الكتب المقدسة فقد أصابها الفقد .

٢ ـ عندما يعود المسلمون إلى القرآن الكريم فلن يفشلوا فى العودة الى نهضتهم القديمة والشواهد قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلا .

٣ ـ والقرآن الكريم يحض على العلم والمتتبع الآيات القرآنية التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية يجدها منطبقة كل الانطباق على المعارف الحديثة ولا تناقض بين معطيات القرآن العلمية وبين العلم فى العصر الحديث . مما يدل على أن الرسول محمداً ﷺ أتى بالحق من عند الله سبحانه.

٤ ـ ان الانسان يجد فى القرآن الكريم التعبير الدقيق عن أعماق النفس البشرية اذا تدبره ـ وكلما زاد الشخص فيه قراءة تشبع به وشعر بالسعادة لما يضفيه على النفس من زاد روحى، فهو الهداية والحقيقة التى يبحث عنها كل باحث عن الحقيقة ـ وتراه مبدعا فى إخباره عن الأمم السابقة أكثر مما ورد فى أى كتاب دينى آخر .

٥ ـ ان التعاليم التى جاء بها القرآن الكريم لم يغيرها المشرعون المسلمون منذ وفاة النبى ﷺ بتعديلات أو بإضافات ـ فالقرآن الكريم مازال على حاله التى أنزل بها. لذلك كان من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق الدعوة الاسلامية التى جاء القرآن يدعو إليها الناس قاطبة .

٦ ـ إن معجزات الأنبياء السابقين كانت مادية ومؤقتة بزمان محدود هو زمن النبي الذى وقعت فى عصره أما معجزة القرآن فمازالت فى أيدينا كل يوم رغم وفاة النبي محمد ﷺ وأنه مما يلاحظ على معجزة القرآن أنه كتاب أول كلمة نزلت فيه كانت « اقرأ » وهذا يعنى أنه معجزة تتصل بالفكر ـ وأنه افتتاح لعصر النضج العقلى وإيذان ببدايته .

ثانيـا : عن الاسلام .

١ ـ ان الاسلام هو دين البشر جميعا ـ وأن الناس فيه أمة واحدة فلا نجد بالاسلام عنصرية عرقية أو لونية أو شعبا متميزا على غيره بأى شكل من أشكال التمييز العنصرى .

٢ ـ ان الإسلام تنبع تعاليمه من الديانة الفطرية الطبيعية فهو أوضح الأديان فى إثبات وجود الله من واقع الحياة ـ وهذا يمثل الحقيقة لأن الله هو الحق وهذه الحقيقة التى هى ضالة الانسانية كلها تحت يد المسلمين ـ ولو أمكن إجلاؤها لدخل الناس جميعا فى دين الاسلام أفواجا لأنه دين الله .

٣ ـ ان الاسلام هو دين التوحيد الخالص وقد نقض بتعاليمه عقائد الشرك وظلام التعدد . وقضى على المعتقدات الوثنية التى وقفت عقبة أمام التعاليم الصحيحة عن وحدانية الله وخلود الروح .

٤ ـ إن الملفت فى للإسلام هو بساطة العقيدة وخلوها من الحشو والتلبيك والتعقيد والحيل الكهنوتية ، والتحرر الكامل من عبادة الأوثان ، ورفض وجود وساطة بين الانسان وربه . وأسلوب الدعوة إلى الاسلام هو الاقناع وإبداء الحجة والبرهان ومخاطبة العقل . ولا يلجأ إلى القوة والسيف إلا لحماية الدعوة وصيانتها من المعاندين والمعارضين لها فتحاربهم وتزيلهم من طريقه حتى تصل إلى مجمع الناس وعموم البشر .

٥ ـ اتصاف الذات الالهية فى عقيدة الاسلام بكل صفات الـكمال مبرأة من كل نقص أو التشبه بالمخلوقات ـ وقد خلق الله الـكون وسن قوانينه لتدرك العقول والنفوس أسرار الوحدانية للإله الخالق رب العالمين .

٦ ـ لا يكفى للإيمان الحقيقى وراثة العقيدة تقليد الآباء والأجداد فالدين دوما دعوة إلى الحق وثورة على الباطل — عند التجرد من كل ظروف البيئة والمولد — والبحث فى العقائد فى حياد وتجرد بحثا عن الحقيقة يصل المرء بسهولة إلى عقيدة الوحدانية وإلى طريق الإسلام بعبادته الواضحة وتعاليمه المستقيمة التى لا اعوجاج فيها ولا التواء ولا سلطان فيها لـكاهن ولا طغيان أحبار .

٧ ـ إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى لم يتخذ فيه الإله شكلا بشريا لأن الله لم يكن له كفوا أحد وليس كمثله شىء . ـ

٨ ـ والإسلام يدعو معتنقيه إلى عبادة الله طول حياتهم لا فى أيام معينة فقط وهو لذلك يضفى على العقل والفؤاد السعادة والطمأنينة ـ ومفهوم العبادة فى الإسلام يتناول كل حياة الإنسان المسلم العملية حتى البسيط والصغير فيها فيظهر فى مجموعها الانسان المسلم مثلا عاليا فى السلوك والعبادة والأخلاق .

٩ ـ أعطت عقيدة الاسلام للإنسان مركزه الحقيقى وحريته فيما يختار لنفسه من سعادة فى الدنيا والآخرة أو من شقاء فى الدنيا والآخرة .

١٠ ـ والاسلام قرر المساواة الانسانية للناس جميعا ومنح معتنقيه الحرية بشتى أنواعها سواء كانت حرية فكرية أو حرية سياسية أو حرية مدنية أو حرية دينية فترك للمسلم حرية مناقشة دينه، وذلك ثقة من أن المسلم كلما تبحر فى العلوم المختلفة تمسك بالاسلام دينا وازداد به إيمانا إلا أنه مما يؤسف

ه أن كثيرا من المسلمين اليوم ابتعدوا عن تعاليم الاســـلام وذلك بسبب جهلهم به وعدم فهمهم الصحيح لعقيدته وشريعته

هيأ الاسلام للانسان المسلم أسباب الحياة لـكى يعيش فى دنياه متمتعا بزينة الله مـــع العمل للاخرة فلا رهبانية ولا عـكوف فى الصوامع والأديرة .

١٢ ـ ومع ذلك فانـ الاسلام ينفرد بين الأديان جميعا بأنه يلبى الاحتياجات الروحية للجنس البشرى وهـو سبيل الأخوة العالمية بين العالمين .

١٣ ـ إن روح العقيدة الاسلامية الحقة تـكمن فى الخضوع لارادة الله وتتطلب طهارة النفس وطهارة العمل وطهارة الحديث وإلى الثقة فى الله والرضا بقضائه مع عدم الإهمال أو التقصير فى العمل .

١٤ ـ مما يتميز به الاسلام أيضا فى تعاليمه ـ الاعتدال والتوسط فى كل شىء وهما دعامتان أساسيتان من دعائم الاسلام فضلا عن التزامه فى تعاليمه بالنظافة إلى أبعد الحدود .

١٥ ـ إن تعاليم الاسلام تنظم الحياة البشرية فى كافة جوانبها وتصقل التفكير الانسانى فهو السلاح الحقيقى مع الناس جميعا ومع الله ـ وكل صغيرة وكبيرة فى الاسـلام مشتملة على السلام إذ يدخل السلام والسكينة إلى النفس ويلهم الانسان الصفاء وراحة البال والسلوى فى هـــذه الدنيا وفيه العلاج لمشـكلات البشرية المادية والروحية فتحيته المتعارف عليها بين أبنائه هى السلام . والصلاة التى يدعو لاقامتها تنتهى بالسلام والجنة التى يدعو للعمل إليها هى دار السلام بل ان اسم الإسلام ذاته مشتق من المادة اللغوية س . ل . م (سلم) .

١٦ ـ والاسلام أسمى من سائر النظم الحديثة لأنه يعمل الحياة بأسرها فهو يهتم اهتماما واحـــدا بالدنيا والآخرة ـ وبالنفس والجسد ـ وبالفرد والمجتمع ـ ولا يحمل على طلب المحال ولا عـــداء فيه بين الرأى والعمل فبالاهتداء إلى الاسلام يبصر الانسان حقائق الدنيا والآخرة فيلميز الحق من الباطل وطريق السعادة عن طريق الشقاء حتى يصل إلى هدف الاسلام وهو تحقيق رسالة السلام فى الأرض بالامتثال للشريعة الاسلامية الخالدة التى هى خاتمة شرائع السماء ـ هذا السلام الذى يدعو الاسلام إليه إذا انتشر لـكفى الانسانية العداوة والبغضاء ـ ففى تعاليم الاسلام الدواء الشافى للإنسانية وأدوائها من كراهية وإحن لتصبح مجتمعا يرفرف عليه السلام .

١٧ ـ والاسلام باهر رائع فى تعاليمه العظيمة التى تدعو إلى الفضائل ومكارم الأخلاق، وحسن المعاملة والمحافظة على أداء الفرائض مما يشهد على رفعته وسموه، ويمكن أن يكون بلاجدال عاملافعالا لتحقيق الخير فى العالم إذا بدأ المسلمون فى بناء صرح حضارة قيمة تقوم على تراث ماضيهم المجيد بدلا من تقلبهم للحضارة الغربية المادية بما فيها من معايير أخلاقية منحلة تؤدى إلى الهلاك والضياع والصراع بين شعوب العالم .

١٨ ـ إن الاسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية لا يزال بالرغم من جميع العقبات محتفظا بحيويته فهو بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قـد صيغت ليتمم بعضها بعضا ويشد بعضها بعضا، فهو ائتلاف متزن مرصوص فيه قدرة خارقة على مواجهة المتاعب والمشكلات التى يعانيها الأفراد والمجتمعات وملاءمة عجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها .

١٩ ـ إن مبادىء الاسلام ترضى نزعات الرجولة فى أتباعها وتدعو إلى الذود عن الحق والحرية والكرامة بـكل سلاح مشروع ـ وتنهى عن الخضوع والرضى بالذل والهوان لأن الإسلام يصوغ أبناءه على أن يكونوا أعزة فى نفوسهم ، أحرارا فى أوطانهم ، لذلك فإنهم لايتحملون استعمار أوطانهم واستعباد شعوبهم ، ومن ناحية أخرى فإن تعاليم الإسلام تدعو إلى العفو عند المقدرة وحماية الضعفاء

والاحسان فى معاملة النساء والحنو على اليتامى والمساكين وهذه أسس التقدم والفلاح .

٢٠ — والاسلام هو الدين الوحيد الذى يحث على التقدم العلمى ، وتكريم العلماء من جانب حكام المسلمين هو الذى أدى إلى ذلك الانتاج العلمى الباهر زمان الأمويين والعباسيين، وأيام دولة العرب فى الأندلس بأسبانيا ، وثقافة أوروبا مدينة للاسلام وللثقافة الاسلامية ، والفروسية التى عرفها الأوروبيون جاءتهم عن طريق العرب بعد أن هذبها الإسلام مما أدى إلى تلطف عادات أوروبا الخشنة وتعلمهم رقة العاطفة وتهذيب النفوس .

٢١ — إن سبب انتشار الاسلام السريع فى الأقطار التى كانت خاضعة للرومان فى آسيا وإفريقيا راجع إلى استبداد الرومان الذين كانوا يستعمرون تلك البلاد ويفرضون عليها الضرائب الفادحة مع سلبهم لأموالها ، فجاء الإسلام فرفع أثقال تلك المغارم ورد لتلك الشعوب مالها المسلوب وحقوقها المغتصبة .

٢٢ — ومما يقطع بأن الإسلام لم ينتشر بالسيف أن سيره لم يقف بعد عصور الفتح الاسلامى بل إن أمماً كثيرة دخلت فى الاسلام كأمم الشرق الأقصى فى أندونيسيا ومالنزيا فى عصر لم تكن هناك فتوحات إسلامية فهذا دليل على أن الاسلام دعوته قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة — وكاسلام بعض قواد الحروب الصليبية قبل موقعة حطين ، وكاسلام المغول فى وقت كانوا هم أهل الغلبة على العرب والمسلمين .

٢٣ — ومع أن الاسلام يضفى على معتنقيه السماحة لمخالفيه وقد تجلى ذلك فى المعاملة الكريمة التى عامل بها المسلمون سكان الأندلس بعد فتحها فصاروا فى حالة أهنأ من تلك التى كانوا عليها أيام خضوعهم لحكم القوط والجرمان إلا أنه فى نفس الوقت نرى الاسلام يلهب معتنقيه بالاستبسال فى تحرير

بلادهم ومواجهة الموت بثبات وشجاعة مع التمسك بكل صلابة بالقيم الأخلاقية والمثل العليا ، حتى فى أحرج الظروف وفى خلال الحرب .

٢٤ — والإسلام بأركانه الخمسة نظام كامل للحياة بشطريها المادى والروحى يدعو إلى الحب والخير والصدق دائماً .

(ا) فشهادة التوحيد : تعنى أنه لا طاعة إلا للخالق ، وإن الناس متساوون ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح والحرية مكفولة للجميع نظرا لروح التسامح ، وفضيلة حسن المعاملة المقررة فى الاسلام .

(ب) وفريضة الصلاة : هى اتصال العبد مباشرة بخالقه خمس مرات يومياً ، فهى زاد يومى يذكره بوجود الله ويدعوه إلى اتباع مادعا إليه واجتناب ما نهى عنه ، وهى ذات حركات وإشارات وأقوال لها من البساطة واللطافة والنبالة مالا يوجد فى صلوات الأديان الأخرى ، وهى تثير الاهتمام فى غير المسلمين لما تضفيه من تقوى على من يؤديها وطمأنينة وراحة له ، وهى ذات دلالة على الرزانة والهدوء والاطمئنان .

(ح) وفريضة الزكاة : توثق ما بين القلوب وتقضى على الحقد والبغض والحسد بين أفراد المجتمع لما تقرره من حق فى أموال الأغنياء لصالح الفقراء ، وإذا اتبع فى جمعها وتوزيعها ما تقضى به أحكام الاسلام فلن يبقى فى بلاد الاسلام انسان يعيش بينهم عيشة الفقراء .

(د) وفريضة الصيام : هى تدريب للنفس لكبح جماحها وللسيطرة على الشهوات الجسدية .

(ه) وفريضة الحج : هى خروج الفرد من زينة الدنيا وتذكرة له بيوم

الحشر والحساب ، فضلا عن ذلك فإن هذه الفريضة تعمل لتحقيق الوحدة بين المسلمين الذين يفدون إلى مكان مناسكه ، فيتعارفون فيما بينهم ، ويتبادلون وجهات النظر مع بعضهم البعض ويتدارسون شئونهم دون فوارق فى اللون أو الجنس .

٢٥ — إن الإسلام فى تدليله على البعث بعد الموت أشار إلى الأرض وأنها أصل لنشأة بنى الإنسان وهم يشاهدون ويرون موتها ورجوع الحياة إليها بالماء والنبات مرارا وتكراراً ، فتؤمن حواسهم وتوقن قلوبهم برجوع الحياة إليهم بعد الموت فى يوم البعث .

ثالثاً عن الشريعة الإسلامية :

إن الشريعة الإسلامية نشأت ونهضت بعد رسول الإسلام محمد ﷺ مباشرة فلم ينقض العصر الاسلامى الأول حتى وضع أصولها وقواعدها الأئمة الباحثون ومنهم الأئمة الأربعة فى الاسلام ، مالك وأبو حنيفة والشافعى وابن حنبل ، بحيث انتهى كل منهم فى دراسته للشريعة الاسلامية بقانون متكامل وتفنن فى البحث وصل حد الكمال، مع أن القانون الرومانى والذى مضى عليه عدة آلاف من السنين والذى يعتبر مصدرا للقوانين الكثيرة فى بلاد العالم المختلفة لم يصل بعد المرحلة التى يعد فيها مقاربا للكمال .

رابعاً : عن الأسرة والمرأة :

١ — قرر الإسلام رباط الأسرة فهو بتعاليمه وسنة نبيه ﷺ حرر المرأة وكفل لها حق الملكية ـ وقرر لها مكانتها السامية فى الأسرة والمجتمع وحافظ على كرامتها كزوجة وحليلة وليست كخليلة ـ وتعدد الزوجات فى الإسلام مشروط ومقيد بقيود معينة ذكرها القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية المطهرة .

٢ — وتعاليم الإسلام تعمل على التسامى بالغريزة الجنسية وإعلائها لصيانة الأعراض والأنساب والمجتمعات من شرورها وآثامها عكس ما تنادى به نظرية فرويد اليهودى عن الغريزة الجنسية فقد جعلها أساس الغرائز وأكثرها رعاية .

خامساً : عن مجتمعات العرب والمسلمين:

١ — يتمتع المسلمون بكثير من الصفات السامية فى علاقاتهم ببعضهم البعض وفيما بينهم وبين غيرهم — ومن أبرز صفاتهم الصدق والأمانة وحسن المعاشرة والعزة والنخوة والرحمة والإحسان والعفة والاستقامة — وأن المجتمع الإسلامى الذى يتسم بهذه المبادىء ويتخذها هادياً له ودستور الحياة له يعطى صورة صحيحة للإسلام وعنوانا طيبا وقدوة كريمة أمام الناس بما يشتمل عليه من مكارم الأخلاق .

٢ — إن المجتمع الاسلامى الصحيح هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء وفى ظلاله لا يعرف شىء يسمى الفقر أو الحقد أو التنافر الطبقى إذ يحظى الفقير والضعيف والعاجز من عطف الأغنياء والأقوياء والقادرين ومعونتهم التى يبذلونها طواعية من غير ترفع ولا تعال مما يقضى تمام القضاء على تلك الفوارق الاجتماعية والصراعات النفسية التى تعانيها المجتمعات غير الاسلامية المتأثرة بالمدنية الغربية وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الأخطار لما تتسم به المدنية الأوربية الحديثة بالمراءاة والخداع والتضليل .

٣ — إن الجماعات الاسلامية وحدها هى التى أزالت الفاصل بين الأغنياء والفقراء بطريقة لا تدفع الفقراء إلى قلب كيان المجتمع أو خلق الفوضى فيه وذلك بسبب قدرة الاسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعى نظراً لسمو مبادئه وأهدافه .

٤ — إن مجتمع المسلمين هو أقوى مجتمع رفيع عرفه العالم لا فرق فيه بين فرد وآخر من لون وجنس إلا بالعمل الصالح وتقوى الله — وارتباط الفرد بالمجتمع واضح وسليم والعدالة مكفولة فيه للجميع .

٥ — ويتميز المسلمون باهتمامهم بنظافة أجسامهم وثيابهم — كما أن الوضوء الذي يسبق الصلاة فيه للبدن انتعاش وصحة ونظافة .

٦ — والمساجد الاسلامية تتميز بجاذبيتها — وفي أجوائها روعة وجلال رغم بساطتها — وترتفع بروح البشر إلى الآفاق العليا فهي مكان للتأمل الهادىء ونسيان الذات وفناء لها واندماج في الحقيقة الكبرى ألا وهي ذكر الله الواحد الأحد الفرد الصمد .

٧ — وفي المساجد الاسلامية يتساوى صاحب الجاه والسلطان مع الفقير والمسكين في السجود لله الواحد دون وجود وساطة بين المسلم وبين ربه .

٨ — والمسلمون المتدينون يتميزون بالجد والوقار والثقة الباعثة على اليقين خصوصاً عند استجابتهم لنداء الصلاة اليومي خمس مرات في شتى أنحاء الدنيا .

٩ — ومما يشير إلى عالمية الاسلام أن المسلمين في مساجدهم تراهم حشداً دولياً دون تعصب قومي أو تشدد طبقي — بل تجد أمشاجاً من مختلف بلاد العالم ومن عديد من الطبقات الاجتماعية ومن مختلف الألوان والجنسيات .

سادسا : عن الحضارة والثقافة الاسلامية :

١ — الحضارة الاسلامية هي التي أخرجت أوربا من العصور المظلمة لأن كثيراً من العلوم الحديثة يعود الفضل في ابتداعه أو تطويره إلى الاسلام وإلى العلماء المسلمين وبتشجيع من الحكام في البلاد الاسلامية خصوصا في علوم الطب والفلك والجبر والهندسة والطبيعة والكيمياء وغيرها . وأوروبا ربيبة وتلميذة للعرب في تلك المجالات الدراسية .

٢ ـ ان الثقافة الاسلامية تنظر إليها أعظم العقول وأكثرها تقدما فى جميع العصور بكل تقدير ـ وهـذه الثقافة الاسلامية ما تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها .

٣ ـ لو التفت العرب والمسلمون إلى خصائصهم وأساس حضارتهم من اللغة والقومية والمبادىء الأساسية فى الاسلام لأصبحوا قوة متميزة عن الكتلتين الشرقية والغربيه ـ كتلة ذات قيم ومبادىء تضمن لكل من الفرد والمجموع سعادته وكيانه على هدى من الشريعة الاسلامية وتشريعـاتها الحكيمة والدقيقة ، عقائديا وسلوكيا وماليا واقتصاديا .

٤ ـ وفى الواقع التاريخى يتضح أن علوم اليونان وفلسفتهم لم تنقل إلى الأوربيين إلا بواسطة المسلمين بعـد أن درسوها ـ ولولا علماء الاسلام وفلاسفتهم لظل الغربيون جاهلين بتلك العلوم زمنا طويلا ـ بل ربما لم يدركوها كلية وهذا هو أثر الثقافية الاسلامية .

٥ ـ والمسلمون فى معاملتهم لأعدائهم كانوا يلتزمون بالقيم الانسانية الرفيعة ، فلم يفرضوا دينهم على الأقطار التى فتحوها بالسيف ولم يحدث أن قتلوا أمة أبت عقيدة الاسلام ، وما شهروا السـيف إلا للدفاع عن عقيدة الاسلام وتأمين أوطانهم وحماية أبناء دينهم وتحرير الشعوب التى أرهقتها المظالم من قبل أعدائهم .

٦ ـ أحاط الاسلام الانسان المسلم بالعلم حتى لا يقع فى الشرك الذى وقع فيه غيره ، ورسم له الطريق المستقيم الذى يسير عليه فأرسل الله النبى محمداً ﷺ ومعه القرآن الكريم الذى نزل عليه من ربه يحمل بين دفتيه تبيان كل شىء فما كان من خير إلا وأمر به وما كان من شر إلا ونهى عنه .

سابعاً : عن الاسلام والأديان الأخرى :

١ ـ مما يتميز به الاسلام سماحته مع الأديان الاخرى واحترامه لجميع

الانبياء مثل إبراهيم وموسى والمسيح وغيرهم (عليهم السلام) وتعايش المسلمين مع معتنقى تلك الديانات فى هدوء ويسر حتى فى عصور ازدهار الدولة الاسلامية وفى أوج قوتها .

والمسلمون لم يشهروا سيوفهم إلا للدفاع عن عقيدتهم وتأمين أوطانهم وحماية أبناء دينهم وتحرير الشعوب التى أرهقتها المظالم بسبب استبداد حكام تلك الدول بأبناء تلك الشعوب وفرض الضرائب الفادحة عليهم واستلاب أموالهم ،ومع ذلك فلم يقم المسلمون بفرض عقيدتهم بالقوة على تلك الشعوب المغلوبة بل تركوا لهم حرية الاعتقاد فمن أراد الدخول فى الاسلام دخل فيه ومن أراد الاحتفاظ بدينه وملته ترك وشأنه .

٢ ـ مما يشهد للإسلام على سلامته أنه مؤسس على الحقيقة الخالدة التى تناقلها الانسان من جيل إلى جيل عن طريق الرسل الذين اختارهم الله ابتداء من موسى إلى محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) بدعوته إلى الاخوة العالمية وإلى الخير للناس كافة وتقريره تتابع نزول الوحى مما يدل على صدور الاديان من نبع واحد .

٣ ـ إن الاسلام دين يصدق الاديان التى قبله فمن أسلم من اليهود أو النصارى لا يجد نفسه قد انتزع من دينه انتزاعا بل يجد نفسه بين أنبياء بنى إسرائيل وعلى رأسهم موسى عليه السلام ـ وبين مريم ابنة عمران ويحيي وزكريا وعيسى عليهم السلام .

٤ ـ إن جميع الناس يستوون فى الخلق مثل آدم لان الله خلق العوالم كلها بكلمة (كن) وإذا كان الله قادراً على ذلك فلن يعجزه أن يجعل السيدة مريم تحمل بالمسيح بدون رجل .

٥ ـ مما يؤيد ذلك أن الله جعل النبي زكريا شاهداً على ذلك إذ وهبه الله

فلاما وهو فى سن وظروف يستحيل فيها الانجاب خصوصا وأن امرأته كانت عاقراً .

٦ ـ إن أبناء آدم لا علاقة لهم بخطيئة أبيهم آدم فحساب كل منهم على ما اقترفته ذاته .

ثامنا : عن الاسلام وأوروبا حاليا :

١ ـ لوكان الاسلام الحقيقى معروفا فى أوروبا لنال من الانصار والاتباع أكثر من أى دين آخر ـ فهو يلائم جميع الميول بين معتنقه على اختلاف مشاربهم خصوصا العلماء دون أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى إبداء آرائهم وأفكارهم .

٢ — إن احترام الاسلام للمسيح عليه السلام بوصفه رسولا من قبل الله هو البرهان على أن دين الله واحد هو الاسلام ، وما أتى إلا مصدقاً لما سبقه من ديانات السماء مصححاً لما نالها من تحريف بفعل الكهنة والأحبار والرهبان .

٣ — ومع أن الاسلام دين سماوى حق لا يفتر رجال الكنيسة فى أوروبا عن الهجوم عليه وتزييفهم بالباطل لكل ميزة للاسلام لا ينقطع فى الوقت الذى لا تتحمل فيه ديانة مثل الكاثوليكية البحث والمناقشة وبها من العقائد مالا يستقيم مع العقل مثل الالتجاء إلى صكوك الغفران أو نظرية الخلاص أو الفداء المنسوبة إلى المسيح أو عقيدة التثليث .

٤ — والاسلام لا يحتاج إلا إلى التعريف به وتوصيله بأمانة إلى أبناء الشعوب الأوروبية والأمريكية حتى يدخلوا فيه ويعتنقوا مبادئه فهو الحل الوحيد لانقاذ البشرية من الضلال والهلاك وإرشاد الناس إلى طريق النور لأنه حق، ويجلو هذه الحقيقة إلى معتنقيه .

٥ — إن شباب العالم يمر بحالة من اليأس وعدم وضوح الرؤية أمامهم يفعلون أى شىء يجول فى خاطرهم دون التروى أو التفكير فى نتيجة ما يفعلونه ، والاسلام هو ذلك الأمل لو أمكن إجلاؤه لذلك الشباب لأنه يدعو إلى المحبة والسلام والإخاء والمساواة والأمانة والصدق بكل ركن من أركانه الخمسة .

٦ — لو استطاع المسلمون الذين يزورون بلاد الغرب الاستمساك بأحكام دينهم وقيمه الروحية العظيمة لضربوا المثل الطيب أمام الغربيين ولأثاروا فى نفوسهم اهتماما وشغفاً بالإسلام خصوصاًوأن دراسة الاسلام والحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامى تثير الاعجاب بالاسلام وإيمانا برسالته الانسانية العظيمة ودورها فى تاريخ العالم .

تاسعاً : عن النبي محمد ﷺ :

١ — إن النبي محمد ﷺ عرف بلا جدال حقيقة التوحيد عن الله وفى سبيل نشر هذه الحقيقة صبر على الايذاء بل جازف بحياته فى سبيلها حتى نشر دين الله فى الأرض غير طامع فى جاه أو شهرة أو سلطان .

٢ — إن النبي محمد ﷺ إن لم يكن أعظم البشر نفوذاً أو تأثيراً فى التاريخ الإنسانى فهو يعتبر من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة فهو جدير بالاحترام ويكفيه فخراً أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق ، وحملها تجنح للسلام ، وتكف عن سفك الدماء .

٣ — إن النبي محمد ﷺ يمكن أن ينظر إليه من جانب غير المسلمين على أنه بالفعل رسول من عند الله ، فقد كان زاهداً متقشفا فى مسكنه وملبسه ومشربه وسائر أموره فضلا عن بساطته حيث كان يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، هذا مع اتصافه بالصدق والرحمة وأنبل الأخلاق

فى السلم وكذلك فى الحرب مما يستخلص منه أن أخلاقه كانت ربانية ورسالته رسالة حقة جاءت لإنقاذ الناس من الظلام وهدايتهم إلى نور الإيمان والطمأنينة والسلام .

٤ — إن حياة النبى محمد ﷺ بأخلاقه الفذة هى نموذج كامل تحتاجه البشرية لترى فيه المثل الأعلى للانسانية فى السلوك والأخلاق لأنه بشر وعلى البشر أن يقتدوا به كما أن سيرته تثير الإعجاب لما حققه من عظائم الأمور .

٥ — رفع النبى محمد ﷺ من قدر العلم إلى أعظم الدرجات وجعله من أول واجبات المسلم ، وأول آية فى القرآن نزلت عليه ، (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وهو يدعو فى أحاديثه إلى طلب العلم لأن العلم والبحث يهديان إلى الحق وإلى وحدانية الله كما أن تعاليم الاسلام تدعو إلى إقامة المجتمع المثالى .

٦ — إن أحكام السنة النبوية ذات نزعة إنسانية شاملة تجمع بين الرأى السديد والقدوة العملية والتوجيه الحكيم والحث على البر والرحمة .

٧ — لم يقتصر الصدق والاخلاص على النبى محمد ﷺ بل إن خلفاءه وأصحابه الذين حملوا لواء الدعوة الاسلامية بعد وفاته كانوا قوماً صادقين ذوى دراية وذكاء وثبات وعدل وعزيمة شديدة عن أولئك القياصرة والحكام الذين حاربوهم وذلك لأن تعاليم القرآن وتوجيهات النبى محمد ﷺ هذبت من طباعهم وصقلت سلوكهم ورفعت من تفكيرهم وسمت بعقولهم .

عاشراً : عن بشارة الكتب السابقة بنبى الاسلام محمد ﷺ :

١ — إن الأنبياء السابقين عليهم السلام بشروا جميعاً ببعثة النبى محمد ﷺ ، وأشاروا إلى أن الدين الذى يدعو إليه هو دين عالمى يسع الناس

والشعوب جميعاً بدليل ما هو وارد عن هذه البشارات فى كتب التوراة وأسفار الأنبياء الموجودة فى العهد القديم والعهد الجديد .

٢ — إن رجال الدين من الأحبار والكهان الذين كانوا معاصرين للنبي محمد ﷺ كانوا يعرفونه باسمه وصفاته ، وبعلامات النبوة التى كانت فيه خصوصاً خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه ، وبمكان بعثته (مكة المكرمة) والتى كانت تسمى فى الكتب المقدسة السابقة (جبال فاران) ، وبدار هجرته (المدينة المنورة) والتى كانت تدعى (يثرب) وبصفات أصحابه وصفات أمته وما منع هؤلاء الأحبار والكهان من الايمان به إلا الحسد والبغى وطمع الدنيا وحب المال .

٣ — ومما كان مكتوبا فى التوراة قديماً (أحمد من ولد اسماعيل ابن ابراهيم وهو آخر الأنبياء وهو النبي العربى يأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يولد بمكة ـ ومنشؤه وبدء نبوته ـ ودار هجرته يثرب بين لابتى حرة ونخل وسبخة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب) .

٤ — ومما كان مكتوباً فى الأناجيل القديمة التى اندثرت عن اسمه وصفته (أحمد النبي العربى يركب البعير ويجتزىء بالكسرة يخرج من مكة إلى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والساعة فمن أدركه واتبعه فقد رشد ومن خالفه هلك) .

٥ — أما مما هو مكتوب عنه فى الأناجيل المتداولة بين النصارى فمثاله ما ورد فى انجيل يوحنا بالاصحاح الرابع عشر عدد ١٥ ، ١٦ ، ١٧ طبقا لما جاء فى الترجمة المسكونية للعهد الجديد وهو قوله (إذا كنتم تحبوننى فستعملون على اتباع أوامرى وسأصلى للآب الذى سيعطيكم باراكليت آخر (paracllet) ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله) .

فالمسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائناً بشرياً على هذه الأرض ليؤدى الدور الذى عرفه يوحنا أنه دور نبى يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته .

وباراكليت تعنى أحمد أو (الذى له حمد كثير) وهذا يوافق افعل التفضيل فى اسم أحمد ويتفق مع ما ذكره القرآن الكريم على لسان المسيح عليه السلام لقومه فى سورة الصف آية ٦ فى قوله (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) .

حادى عشر - الإســـلام والمستقبل

إن المستقبل للاسلام إن شاء الله ما فى ذلك شك ولا مراء، ويوجــد ما يشير إلى ذلك فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية المطهرة.

فمنذ أن بدأت قافلة الاسلام فى تحركها منذ أربعة عشر قرنا وتعثرت حينا وهرولت حينا آخر لا تزال على الطريق مجاهدة وعلى الدرب العتيد ماضية إلى وجهتها المكتوبة لها من الأزل، تلك الوجهة التى يذكرنا القرآن الكريم دائما بها وينبهنا إليها بما يبشر أن المستقبل كله للاسلام وأنه سينتشر ويعم الدنيا بأسرها، وأنه سيظهر على جميع الملل والأديان لأنه هو الدين المقبول وحده عند الله.. قال تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سورة الصف ٩.

ويؤيد ذلك ما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال (إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى مازوى لها منها).

وقد روى الامام أحمد فى مسنده عن تميم الدارى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليــل والنهار ولا يترك الله بيت مدرولا وبر إلا أدخله هذا الدين، يعز عزيزاً ويذل ذليلا، عزاً يعز الله به الاسلام وذلا يذل به الــكفر).

وشبيه بذلك ما رواه الامام أحمد عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يبقى على وجه الأرض بيت مدرولا وبر إلا دخلته كلمة الاسلام، يعز عزيزاً ويذل ذليلا، أما الذين يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، وأما الذين يذلهم الله فيدينون لها).

كما روى الإمام أحمد عن قبيصة بن مسعود : صلى هذا الحى من محارب - اسم قبيلة - ، الصبح فلما صلوا قال شاب منهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها ، أى أمراءها فى النار إلا من اتقى وأدى الأمانة .

ويقول المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فى نهاية تفسيره لقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم . .) .

اعلم أن الاستدلال بما ورد من الأخبار والآثار فى تفسير هذه الآية لا يدل هو ولا غيره من أحاديث الفتن على أن الأمة الإسلامية قد قضى عليها بدوام ما هى عليه الآن من الضعف والجهل كما يزعم الجاهلون بسنن الله اليائسون من روح الله ، بل توجد نصوص أخرى تدل على أن لجوادها نهضة من هذه الكبوة وأن لسهمها فرطة بعد هذه النبوة كالآية ٥٥ الناطقة باستخلافهم فى الأرض فى سورة النور فإن عمومها لم يتم بعد قال تعالى :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

وكذلك ما رواه الإمام أحمد من حديث رسول الله ﷺ فى قوله :

(لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق) .

ومما لا جدال فيه أن الإسلام هو الدين الأوحد الذى سيساهم فى إنقاذ البشرية من ماديتها الطاغية ليبوىء حضارة الإسلام مكانها المرموق .

ذلك أن الإسلام هو دعوة الله تعالى فى صورتها الأخيرة الموجهة إلى الناس كافة من كل لون وجنس ومكان وزمان حتى يقوم الناس لرب العالمين ، ففى الاسلام وحده الهداية الحقة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة. وعلى أساسها قام الارتبـــاط بالانسان وإنشاء الأخوة على أقوم الأسس وأعمقها جذوراً وأصدقها وضماً وأنقاها بناء ، والتاريخ الاسلامى يعطينا الصورة العملية المشرقة بشكل لا مثيل له بكل تاريخ الانسان . وأسباب ذلك أنها قائمة فى دين الله وحده ، منه نبعت وفيه ارتوت ومن بركاته تعطى ثمارها بإذن الله .

كلمة ختامية

قال تعالى :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »(١)

وقال سبحانه :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم »(٢)

وقال جلت كلماته :

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله »(٣)

---

(١) سورة الأحزاب ٤٥، ٤٦، ٤٧

(٢) سورة محمد ٢

(٣) سورة الفتح ٢٨، ٢٩

أهم المراجع

١ — القرآن الكريم

٢ — صحيح الإمام البخارى — وصحيح مسلم، القشيرى .

٣ — المنتخب من السنة المجلد الأول إعـــداد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤ — كتاب عبقرية محمد للاستاذ عباس محمود العقاد .

٥ — كتاب تثبيت دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى .

٦ — كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل تأليف الشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى .

٧ — كتاب هداية الحيـــارى من اليهود النصارى تأليف الإمام أبى عبد الله محمد بن أبى أيوب الزراعى المعروف بابن القيم الجوزية .

٨ — كتاب الطبقات لابن سعد .

٩ — كتاب الاعلام لابن قتيبة .

١٠ — كتاب إظهار الحق تأليف الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى

١١ — كتاب محمد الرسالة والرسول للدكتور نظمى لوقا .

١٣ — كتاب الاسلام سوانح وخواطر للكونت هنرى دى كاستر .

١٣ — كتاب تفسير الإسلام للدكتورة لورافاجليرى أستاذة الدراسات الشرقية بمعهد ميلانو .

١٤ — كتاب السيرة النبوية لابن هشام .

١٥ — كتاب البداية والنهاية لابن كثير .

١٦ — كتاب نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ الشبلنجى

١٧ — كتاب أوروبا والإسلام للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

١٨ — نافذة على الايمان ـ تأليف فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

١٩ — كتاب المسيح إنسان أم إله للاستاذ محمد مجدى مرجان .

٢٠ — كتاب الله واحد أم ثالوث الأستاذ محمد مجدى مرجان .

٢١ — الاسلام نور الأكوان تأليف محمد زكى الدين النجار بطهطا

٢٢ — كتاب الأديان فى كفة الميزان للاستاذ محمد فؤاد الهاشمى

٢٣ — دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة تأليف موريس بوكاى

٢٤ — كتاب إسرائيل عبر التاريخ ـ فى البدء ـ تأليف الدكتور فؤاد وحسنين على .

٢٥ — كتاب الإنجيل والصليب تأليف الآب عبد الأحد داود الآشورى العراقى .

٢٦ — كتاب نبوة محمد فى الكتاب المقدس للدكتور أحمد حجازى السقا

٢٧ — جريدة الأهرام القاهرية سنة ١٩٥٩ .

٢٨ — مجلة المنار المجلد ١٤ ص ٥١٨ مقال الرحالة السيد محمود سالم

٢٩ — مجلة الأزهر من سنة ١٣٩٠ إلى سنة ١٣٩٧ هـ .

٣٠ — عن كتاب شمس الله تشرق على الغرب بحث للدكتور عبد الغنى لراجحى مجلة منبر الإسلام ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هجرية ابريل سنة ١٩٧٤ ميلادية .

٣١ — محمد البطل الرسول تأليف توماس كارليل بحث للاستاذ محمد عبده

قناوى، مجلة منبر الاسلام ربيع الأول سنة ١٣٩٤هجرية مارس سنة ١٩٨٤ ميلادية .

٣٢ — مجلة منبر الاسلام سنة ١٣٩١ وما بعدها من سنوات - أبحاث الأستاذ إبراهيم الفحام تحت عنوان (لماذا أسلمت)

٣٣ — مجلة الوعى الاسلامى عدد شعبان سنة ١٣٩٠ أبحاث الأستاذ محمد نعيم .

٣٤ — كتاب محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن للمؤلف

٣٥ — مجلة الأزهر الجزء الثالث السنة ٤٩ ربيع الأول سنة ١٣٩٧ مارس سنة ١٩٧٧ ،

٣٦ — مجلة الفيصل العدد الخامس السنة الأولى ذو القعدة سنة ١٣٩٧ هـ أكتوبر سنة ١٩٧٧ م .

٣٧ — مجلة الدعوة ـ العدد السادس والعشرون غرة شعبان سنة ١٣٩٨ هـ يوليو سنة ١٩٧٨ م .

٣٨ — مجلة الأزهر الجزء الخامس السنة الخمسون رمضان سنة ١٣٩٨ هـ كتاب الشهر ـ القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم تأليف موريس بوكاى عرض وتقديم دكتور « عبد الودود شلبى »

٣٩ — مجلة الأزهر ـ الجزء السادس ، شوال سنة ١٣٩٨ هـ ـ تحرر المرأة .

الفهرس

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصل الخامس